الجمهوريّة الجزائرية الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

كلية: أصول الدين

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

قسم: الدعوة والإعلام

تخصص: دعوة وثقافة إسلامية

منهج إعداد الدعاة في السنة النبوية

(دراسة تحليلية)

أطروحة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة دكتوراه في العلوم الإسلامية

تخصُّص: دعوة وثقافة إسلامية

إعداد الباحثة:

فطيمة سبقاق

إشراف الأستاذة:

أ.د. مفيدة بلهامل

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
أ.د/سامي رياض بن شعلال		رئيسا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
أ.د/ مفيدة بلهامل		مشرفا ومقررا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
د. وحيدة بوفدح بديسي		ممتحنا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
أ.د/ السعيد دراحي		ممتحنا	جامعة صالح بوبنيدر – قسنطينة 03
د/ مسعود بوسعدية		ممتحنا	جامعة محمد الصديق بن يحي– جيجل
د. سعيدة عباس		ممتحنا	جامعة الحاد لخضر – باتنة 01

السّنة الجامعيّة 1445/1444هـ –2024/2023م

الإهـــــــــــــداء

أهدي هذا العمل إلى:

سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها: تاج نساء العالمين

والدي: الأمي الذي أحب العلم حتّى النخاع

إلى والدتي: بابي إلى الجنة في هذه الدنيا

إلى أولادي: نجومي المضيئة دوما في سمائي

إلى كل إنسان في هذا الوجود

الشكر والتقدير

الحمد الله ذي الجلال والإكرام، والصلاة والسلام على خير الأنام، ورضوان الله على صحابته الكرام، أما بعد:

الحمد الله الذي من عليَّ بأن وصلت إلى هذا المقام، وبأن أنهيت هذا البحث بخير ما أمكن من إتقان، وله الحمد من قبل ومن بعد.

وكل الشكر موصول، مع أطيب الدعوات محمول، لكل من أعانني على إتمامه من قريب أو بعيد .

وأخص بالشكر والعرفان الأستاذة الكريمة:

أ.د/ مفيدة بلهامل

التي تولت الإشراف على هذه الرسالة بكل صدر رحب، رفعها الله مقاما عليّاً في الدارين، وجزاها الله عنا خير الجزاء .

وأشكر أفراد عائلتي الذين دعموني، وساندوني، حفظهم الله وأسعدهم في الدنيا والآخرة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة الكرام نفع الله بهم.

الملخص:

تناولت هذه الدراسة بالبحث **منهج إعداد الدعاة في السنة النبوية،** حيث ركزت على معالم هذا المنهج كما طبقها النبي ﷺ على الصحابة والمسلمين عامة ليصبحوا دعاة مؤهلين وقادرين على الدعوة إلى دين الله بفعالية وكفاءة. **وهدفت الدراسة** إلى بيان مشروعية الإعداد الدعوي في السنة النبوية وتوضيح أهدافه، إلى جانب تسليط الضوء على الأساليب والوسائل التي استخدمها النبي ﷺ في إعداد الصحابة للدعوة. واعتمدت الدراسة في سبيل ذلك **المنهج الوصفي التحليلي** مستندة إلى القرآن والسنة، **وخلصت** إلى أن الإعداد الجيد للدعاة أمر ضروري لضمان فعالية الدعوة، مع أهمية مواكبة التطورات المعاصرة، مثل: الثورة الرقمية وتكنولوجيا المعلومات. وأخيرا **أوصت** الدراسة بأهمية تعزيز الأبحاث المتعلقة بإعداد الدعاة وتطوير أساليب الدعوة بما يتلاءم مع المتغيرات الحديثة.

الكلمات المفتاحية:

الدعوة الإسلامية – السنة النبوية – إعداد الدعاة – التأهيل الدعوي – المنهج النبوي – معاذ بن جبل.

Abstract:

This study explores the methodology of training preachers in the Prophetic Tradition (Sunnah).

It focuses on the key aspects of this methodology, as applied by the Prophet Muhammad (peace be upon him) to the companions and Muslims in general, to make them qualified and capable preachers of God's religion with effectiveness and efficiency.

The study aimed to demonstrate the legitimacy of preacher training in the Sunnah and clarify its objectives, while also shedding light on the methods and tools the Prophet (peace be upon him) used to prepare the companions for preaching.

The study adopted a descriptive-analytical approach based on the Quran and Sunnah, concluding that proper training of preachers is essential to ensure the effectiveness of preaching, with the importance of keeping up with contemporary developments, such as the digital revolution and information technology.

Finally, the study recommended the need to enhance research related to the preparation of preachers and develop preaching methods that align with modern changes.

Keywords:

Islamic Da'wah – Prophetic Sunnah – Training of Preachers – Preaching Qualification – Prophetic Methodology – Mu'adh ibn Jabal.

Résumé

Cette étude examine la méthodologie de formation des prédicateurs dans la tradition prophétique (Sounna).

Elle met l'accent sur les aspects essentiels de cette méthodologie, tels qu'appliqués par le Prophète Muhammad (paix et bénédictions sur lui) aux compagnons et aux musulmans en général, afin qu'ils deviennent des prédicateurs qualifiés et capables de prêcher la religion de Dieu avec efficacité et compétence.

L'étude visait à démontrer la légitimité de la formation des prédicateurs dans la Sounna et à en clarifier les objectifs, tout en mettant en lumière les méthodes et outils utilisés par le Prophète (paix sur lui) pour préparer les compagnons à la prédication.

Elle a adopté une approche descriptive-analytique basée sur le Coran et la Sounna, concluant que la formation adéquate des prédicateurs est indispensable pour garantir l'efficacité de la prédication, avec une importance particulière pour l'adaptation aux évolutions contemporaines, telles que la révolution numérique et les technologies de l'information.

Enfin, l'étude a recommandé de renforcer la recherche liée à la formation des prédicateurs et de développer des méthodes de prédication adaptées aux changements modernes.

Mots clés:
Prédication islamique – Sunna prophétique – Formation des prêcheurs – Qualification en prêche – Méthodologie prophétique – Mu'adh ibn Jabal.

الفصل الأول:

موضوع الدراسة وإجراءاتها المنهجية

1-الإشكالية

2-أسباب اختيار الموضوع

3-أهمية موضوع الدراسة

4-أهداف الدراسة

5-ضبط مفاهيم الدراسة

6- الدراسات السابقة

7-نوع الدراسة ومنهجها

تمهيد:

شرف الله العرب بحمل رسالة الإسلام، وكمل شرفهم بأن كان خاتم النبيين عربيا، فحملوا هم الدعوة حتى عمت كثيرا من البلدان، تلك الرسالة العظيمة التي اختار لها الله جل في علاه خير عباده، رباهم واصطفاهم ليوحدوا العباد لرب العباد، وليكونوا قدوة للعالمين يستنيرون بهم الخطى جليا، واختار سبحانه خير المصطفين الأخيار لأن يكون خاتم الرسل ورسول هذه الأمة، فكان داعيا إلى الله وفق منهج رباني قويم وترك هذه الأمة على المحجة البيضاء، وما ضعفت الدعوة الإسلامية إلا بابتعادها عن نهجه ومسلكه ﷺ، وهي اليوم في أشد الحاجة للعودة إلى هذا المنبع الأصيل، والمنهج السوي كي تثمر من جديد وتنشر الإسلام في الآفاق، فإذا كان حفظ الدين من أهم ضروريات الإسلام، فإن من طرق حفظ الدين الدعوة إليه، ولاَ تتحقق الاستجابة للدعوة إلا بالإتقان وجودة الأداء، وانتهاج الهدي النبوي وبالتالي فإن إتقانها ضرورة دعوية.

وقد تناولت هذه الدراسة بالبحث **منهج إعداد الدعاة في السنة النبوية**، حيث ركزت على معالم هذا المنهج كما طبقها النبي ﷺ على الصحابة خاصة والمسلمين عامة ليصبحوا دعاة مؤهلين وقادرين على الدعوة إلى دين الله بفعالية وكفاءة.

في محاولة لتبيين عن ذلك من خلال خمسة فصول، الأربع الأولى تناولت الإعداد الدعوي في السنة النبوية من حيث بيان مشروعيته، وأهدافه، ومجالاته، وضوابطه، وأساليب هذا الإعداد في المجالات الحياتية الرئيسية: الإيمانية والعلمية والأخلاقية والمهارية، أما الفصل الأخير فتمت فيه دراسة نموذج محدد في بناء الشخصية الدعوية تمثل في سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه، كمثال توضيحي عن المنهج المتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم، –وقد تم اختياره رضي الله عنه كنموذج، لأن أغلب مجالات الإعداد وأساليبه تكاد تكون بارزة في شخصيته، وإن كان ذلك لا يعني انتفاؤها في غيره من الصحابة الكرام–، وهذا بما يضمن نجاح الدعوة الربانية، وتأهيل الداعية، وتحقيق الفعالية وجودة الأداء في العمل الدعوي، واعتمدت في سبيل ذلك المنهج الوصفي التحليلي مستندة إلى القرآن والسنة.

1–الإشكالية:

تتعرض الأمة الإسلامية اليوم لهجمات معادية شديدة في الداخل والخارج، تسعى لسلخها عن هويتها وضرب الإسلام في عقر داره، وفك كل رابط لأبنائها بدينهم، والناظر إلى واقع الأمة المعاش يرى بوضوح حالة الوهن والغثائية التي تعاني منها أمة الإسلام، وما زال الأمل في الدعاة إلى الله لقيادة الأمة إلى سبيل الفلاح وطوق النجاة، غير أن الواقع البائس المشار إليه لم تسلم منه الدعوة الإسلامية فقد

ابتليت هي الأخرى بأمراض وعلل، أدى ذلك إلى الضعف والانكسار وأمّا دعاتها فقد أصابهم الكثير منهم الوهن والتشرذم والسعي وراء المصالح الخاصة، وتجلى ضعفهم تكويناً وممارسةً وقدرةً على مواجهة التحديات، إن هذه العلل لا بد لها من حلول وعلاجات، وأول الخطوات بناء وإصلاح الدعاة فهم ورثة الأنبياء وهم أهل البصائر والركيزة الأساسية لبث الوعي وإحداث التغيير وتعديل المسار نحو الوجهة المطلوبة، ويبقى المصدر النقي المتمثل في الوحيين الشريفين (الكتاب والسنة) هو البلسم الصافي والدواء الشافي والمعين الذي لا ينبض.

ولأنّ موضوعنا مخصص لمنهج إعداد الدعاة في السنة النبوية الشريفة فقط فإننا نسعى من خلاله لإبراز الدرر السنية والتوجيهات النبوية في تكوين الدعاة على العموم ثم من خلال تخصيص نموذج من الصحابة الدعاة بالدراسة والتحليل هو سيدنا معاذ بن جبل بناء على نوعية المهمة المكلف بها ابتعادا عن الحشو والإطناب،

ولا شك أن دراسة وتَتَبُّع طريقة رسول اللهﷺ في إعداد الدعاة من الصحابة هي بمثابة المصدر والمستند الأساسي في تكوين وإعداد دعاة أكفاء مؤهلين وقادرين على إعادة إحياء المقام الرباني في النفوس العارفة، وتبيانه في النفوس الجاهلة، ولا بد في ذلك من طريقة وأسلوب سديد يضمن أن تسدد مساعيهم وتكلل جهودهم بالنجاح والتأثير والتغيير، وبما أن الحبيب المصطفىﷺ هو الداعي الأمثل للإسلام والقدوة المثلى لنا كما قال تعالى: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ [الأحزاب21]، فيجب أن ندرس منهجه وأسلوبه في الدعوة وطريقته في إعداد المسلمين عموما والصحابة خصوصا ليكونوا امتدادا له من بعد موته، يحملون الرسالة ويبلغون الأمانة وينصحون الأمة ولا ينقلبوا على أعقابهم خاسرين، والدعاة هم قادة الأمة ومرشدوها نحو هذا المخرج، لذا كان من الضروري الاهتمام بإعدادهم من جميع الجوانب، وتزويدهم بمقومات دينية ودنيوية من العلم والمعرفة لكي يصمدوا أمام التحديات ويخرجوا الأمة من ظلمات الذل والغواية إلى نور العزة والهداية، وعليه نطرح **الإشكال الرئيس: فيم يتمثل منهج إعداد الدعاة في السنة النبوية عموما، ومن خلال نموذج الدراسة خصوصا؟**

وتبعا لذلك تُطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ما المقصود بالإعداد الدعوي للدعاة؟
- ما مدى عناية السنة النبوية بإعداد الدعاة؟
- ما هي أسس ومرتكزات المنهج النبوي في إعداد الدعاة؟
- ما هي أهداف الإعداد الدعوي من خلال السنة النبوية؟

- ما هي مجالات إعداد الدعاة من خلال السنة النبوية؟
- ما هي أساليب إعداد الدعاة من خلال السنة النبوية؟
- ما هي مجالات وأساليب وثمرات إعداد الدعاة لسيدنا معاذ بن جبل؟

2-أسباب اختيار الموضوع:

إنَّ اختياري لهذا الموضوع منهج إعداد الدعاة في السنة النبوية، (في دراسة تحليلية) يرجع لعدة أسباب، وبيان ذلك فيما يلي:

أ- سببين ذاتيين:

- الحب الكبير لسنة المصطفىﷺ وسيرته والسعي الدائم لمعرفة المزيد عنهما خاصة في مجال الدعوة إلى الله.

- الرغبة في المشاركة مع المهتمين في إبراز قواعد ومناهج الدعوة من خلال السنة النبوية مع إسقاطات وتنزيلات واقعية من خلال النموذج المقترح.

ب- أسباب موضوعية:

- تنفيذا لتوصية المجلس العلمي لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة القاضي بتجسيد هذا الموضوع ودراسته.
- استكشاف الطريقة المثلى التي اتبعها النبي ﷺ في الدعوة، لسد الفجوة الناشئة بين الأساليب الدعوية التقليدية والحديثة.
- توفير عينة نموذجية عن موضوع الدراسة، تتيح إمكانية النمذجة وإسقاطها على أرض الواقع، وسبب اختيار سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه كونه ذو باع ورصيد وافر في كل مجالات الإعداد المراد دراستها.

3-أهمية موضوع الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الدعوة إلى الله والحاجة الدائمة إليها، حيث إنها وظيفة خيرة الخلق من الأنبياء والرسل، ومناط خيرية هذه الأمة، قال تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [آل عمران:110]، كما تستمدها أيضا من أهمية الداعية ومكانته، وعظم دوره،

مصداقا لقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[فصلت:33]، وأيضا من:

-أهمية نشر الدين الإسلامي وإيصاله إلى كل أنحاء الدنيا من أجل تحقيق الفلاح في الدارين، ولا يتأتى ذلك إلا بالدعوة إلى الله وحسن الإعداد لها.

-ارتباط هذا الموضوع بمنهج نبي الأمة الداعي الأول والأسوة، وبسنته المفسرة والموضحة للقرآن، والتي تعد التطبيق العملي له.

-السنة النبوية وحي ثان وهي زاخرة بالأمثال النظرية والعملية في كل المجالات، مما يتطلب دراسة تلك النماذج الحية واستخدامها وإسقاطها على الواقع، من أجل خير العباد والبلاد.

-فائدة هذا البحث في توضيح المعالم التي سار عليها النبي ﷺ في إعداده للدعاة، وإتقان كل الأساليب والطرق الممكنة لجذب الناس إلى هذا الدين، والإضافة العلمية التي يقدمها لفائدة البحث العلمي

-أن الرسول ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم هم القدوة الحسنة للمسلمين في الدعوة، وقد بلغوا بها أعلى مراتب الكمال والنجاح، ولن تنجح الدعوة اليوم إلا بالسير على نهج الرسول ﷺ وأصحابه في ذلك.

-نظرا لحاجة البشرية اليوم في كل مكان إلى الدعوة الإسلامية، لما أصابها من ضلال وانحلال وعجز الحضارة المادية بكل بريقها وتقدمها عن حل مشكلات الإنسانية، فإن واجب المسلمين كبير ومسؤوليتهم عظيمة في مواجهة ذلك، خاصة أن الله سبحانه قد قال في محكم كتابه: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ [آلعمران:110].

-أن الداعية أهم ركن في الدعوة وكلما كان إعداده محكما وفق كتاب الله وسنة رسوله، كلما أدى دوره على النحو المطلوب وحقق للدعوة أهدافها، مما يتطلب الاهتمام البالغ بإعداده وتأهيله فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ولنجاح الدعوة فهي بحاجة إلى دعاة مخلصين متمكنين مما هم مقدمون عليه ففاقد الشيء لا يعطيه، ولا يكون ذلك إلا بتتبع خطى الحبيب في إعداد صحابته ليكونوا دعاة هداة مهديين.

4-أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة أساسا إلى الكشف عن منهج النبي ﷺ في إعداد الدعاة إلى الله تعالى من خلال سنته المشرفة، واستقراء السنة النبوية الشريفة لتتبع منهجه ﷺ في إعداد قاعدة صلبة من الدعاة

الربانيين تحمل هم الدعوة معه ومن بعده، وذلك من خلال تتبع إعداده ﷺ لسيدنا معاذ بن جبل من أجل ضمان استمرارية الدعوة إلى الله، وتقصي تفاصيل مجالات وأساليب الإعداد النبوي لهما كداعيين إلى دين الله، قصد الخروج برؤية تصورية لطريقة إعداد الداعية إعدادا فعالا ينيب المسلمين إلى ربهم، ويهدي غيرهم إلى أبوابه، بالإضافة إلى عدة **أهداف ثانوية** أهمها:

-بيان مفهوم الإعداد الدعوي، أهميته، وأهدافه.

-الكشف عن مجالات الإعداد الدعوية التي اضطلع به النبي ﷺ وخصوصا مع سيدنا معاذ رضي الله عنه.

-التعرف على كيفية إعداد الداعية القاضي والمعلم القائد والمجاهد المتمثل في شخص سيدنا معاذ رضي الله عنه، إعداداً إيمانيا وعلمياً وخلقيا ومهاريا.

-بيان أهم الوسائل والأساليب الدعوية المعينة على إعداد الداعية إعداداً متكاملاً.

-بيان أهم ثمرات ونتائج معرفة إعداد الداعية في ضوء السنة النبوية.

-تجلية الأساليب التي يمكن للداعية أن يتبعها في الدعوة إلى الله تعالى.

-توفير نموذج علمي مؤصل من خلال نموذج الدراسة، يمكن للقائمين على الدعوة الإسلامية المعاصرة من الاستفادة منه في إعداد الدعاة.

5-ضبط مفاهيم الدراسة:

أ-مفهوم المنهج:

-لغة: قال ابن فارس: "النون والهاء والجيم أصلان متباينان الأول في النهج، الطريق، ونهج لي الأمر أوضحه، "[1]، "والمنهج هو الطريق، ونهج الطريق أي بينه وأبانه وأوضحه[2]، والمنهاج هو الطريق الواضح[3]، وفلان يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه[4]، ونهج لي الأمر أوضحه[5].

والمنهج والمنهاج يعني الخطة المرسومة لقوله تعالى:﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾ [المائدة:48]، ويعني الطريقة والأسلوب، وفي حديث العباس رضي الله عنه: "**لم يمت رسول الله ﷺ حتى تركتكم**

[1]- أحمد بن فارس القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ج5، دار الفكر: دمشق، 1979م، ص361.

[2]- أحمد بن فارس القزويني الرازي، مجمل اللغة، تح: زهير سلطان، ج3، مؤسسة الرسالة: بيروت، 1986م، ص 845.

[3]- أبو القاسم بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ط1، دار القلم: بيروت، 2009م، ص506.

[4]- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عطار، ج6، ط7، دار العلم للملايين: بيروت، 1990م، مادة نهج، ص 346.

[5]- القزويني، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص361.

على طريق ناهجة: أي واضحة"[1]، فقد عُرِّف المنهج والمنهاج بأنه "النظام والخطة المرسومة للشيء ومنها: منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم ونحوها، والجمع مناهج"[2]، وعلى ذلك فالمنهج يتمحور حول معنى الخطة المرسومة، أو الطريقة والأسلوب، أو الطريق الواضح لتحقيق هدف معين.

وأما في **الاصطلاح**:

هو" الطريق المؤدي إلى التعرف على الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العملية، تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"[3]، "والمنهج عبارة عن خطة مرسومة قبل البدء في العمل التعليمي للوصول إلى الأغراض المرجوة، فكل يركز على وضع التخطيط القبلي قبل البدء في العملية التربوية العامة"[4].

وفي التفسير: "معنى منهاجا أي طريقا واضحا"[5]، أو "سبيلا وسنة"[6]، وهو يقترب من التعريف اللغوي إذ كلاهما يعتمد على التوضيح والاستبانة للطريق.

واستنادا إلى المعاني الواردة في التحليل اللغوي والاصطلاحي لكلمة منهج وتماشيا مع مقاصد الدراسة وأهدافها، فإنه يمكن أن **نعرف المنهج إجرائيا** بأنه: **إطار متكامل من الخطط، الأساليب، والضوابط العملية المنظمة التي تهدف إلى إعداد الداعية وتأهيله في مجالات الإعداد الإيماني، العلمي، الأخلاقي، والمهاري، مستندا إلى الأساليب التي استخدمها النبي ﷺ في الدعوة، مثل: التوجيه الفردي، المصاحبة، والتعليم التدريجي. ويتميز بالمرونة والتكيف مع المتغيرات الاجتماعية والثقافية المعاصرة، ويعتمد على التقييم المستمر لفعالية الأداء الدعوي وتحقيق الأهداف المرجوة وفقا لمبادئ الإسلام.**

توضيح العناصر:

- **إطار متكامل**: يشير إلى الشمولية التي تغطي جميع جوانب إعداد الداعية.

---

[1]- جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، ج3، ط3، دار صادر: بيروت، 1986م، مادة نهج، ص724.

[2]- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج2، ط4، مجمع اللغة العربية: بيروت،1977م، مادة نهج، ص966.

[3]- جلال محمد عبد الحميد، مناهج البحث العلمي، ط1، دار الكتاب اللبناني: بيروت، 1972م، ص273.

[4]-مروان أحمد توفيق، برنامج مقترح في تعليم اللغة العربية لبعثة الحج الإندونيسية، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية: الخرطوم، 2011م، ص 52.

[5]- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج1، ط3، دار الكتاب العربي: بيروت، 1407هـ، ص342.

[6]- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل تفسير البغوي، تح: محمد عبد الله النمر وآخرون، ج3، دار طيبة: الرياض، 1989م، ص66، والأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص258.

- **الخطط، الأساليب، والضوابط العملية**: تحدد العناصر التي يقوم عليها المنهج.
- **مجالات الإعداد** (الإيماني، العلمي، الأخلاقي، المهاري): تحدد الأبعاد الأساسية في عملية إعداد الداعية.
- **الأساليب النبوية**: تشير إلى الاعتماد على الأساليب المثلى التي استخدمها النبي ﷺ في دعوته.
- **المرونة والتكيف**: تأكيد على قابلية المنهج للتطور وفقًا للتغيرات المعاصرة.
- **التقييم المستمر**: لضمان قياس مدى تحقيق الأهداف وتطوير الأداء.

ب–مفهوم الإعداد الدعوي:

لغة: الإعداد هو مصدر للفعل أعد، وأعده هيأه، واستعد له تهيأ[1]، والعدة للاستعداد، يقال: كونوا على عدة، والعدة ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح[2]، وقد وردت في القرآن بصيغ مختلفة: قال تعالى:﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ**﴾[الأنفال:60]، وقال سبحانه:﴿**فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[الأحزاب:29]، وقال جل في علاه:﴿ **أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا** ﴾[المجادلة:15]، وهي في هذه الآيات الكريمة تدل على التهيئة والاستعداد، ومن هنا يتبين أن لفظ الإعداد يدل على التهيئة وأخذ الأهبة للأمر قبل وقوعه.

وأمّا اصطلاحا يقصد بالإعداد: "تمكين الشخص عن طريق التوجيه أو الدراسة المنتظمة نظرية كانت أم عملية لأن يكون صالحا لشغل الوظيفة التي ستناط به وأن تظل هذه الصلاحية قائمة بزيادة الأعباء التي تطرد كلما زادت مدة خبرته"[3]، لذا يعتبر الإعداد مرحلة من المراحل التعليمية.

وعُرِّف الإعداد الدعوي أيضا بأنه "تكوين الفرد ليكون قادرا على تمثل المفاهيم الشرعية من مصادرها، ومحاولة اكتشاف مواهب الفرد وطاقاته الذاتية لتطويرها قصد إنتاج الشخصية الإسلامية الفعالة".[4]

---

[1]– المعجم الوسيط، ج2، ص608.

[2]– محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان: بيروت، 1986م، ص467.

[3]– محمد السيد الدماصي، تولية الوظائف العامة، دار الزيني للطباعة والنشر، القاهرة، 1971م، ص144.

[4]– فريد الأنصاري، التوحيد والوسادة في التربية الدعوية سلسلة كتاب الأمة العدد 47، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: قطر، سبتمبر 1995م، ص63.

ومن خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي يمكن **تعريف إعداد الداعية** بأنه هو: **الكيفية التي يتم من خلالها تأهيل من يقوم بعملية الدعوة تأهيلا شرعيا وفنيا وتطبيقيا منسجما مع واقع الحياة، بناء على القرآن والسنة وسيرة السلف، للقيام بأعباء الدعوة على أحسن حال.**

ج–مفهوم الدعوة:

في اللغة: دعوت فلانا أي صحت به واستدعيته، ودعوت الله له وعليه دعاء، والدعوة المرة الواحدة[1]، ودعوت فلانا ناديته أي النداء ومنه قوله تعالى:﴿**يَوْمَ يَدْعُوكُمْ وَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ**﴾ [الاسراء:52]، والنبي داعي الله، ويقال دعاة الحق ودعاة الضلالة[2]، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى دين أو بدعة، والهاء فيه للمبالغة[3]، ومنه قوله تعالى: ﴿**لَهُ دَعْوَةُ الحَقِ**﴾ [الرعد:14]، وفيها الطلب من الأدنى إلى الأعلى: قال تعالى:﴿**أجيب دعوة الداع إذا دعان**﴾ [البقرة:186].

والدعوة بذلك تشمل معاني كثيرة كالحث والترغيب والسؤال والطلب، والنداء والأذان، والتبليغ والنشر، وقد جاءت النصوص الشرعية دالة على كل تلك المعاني، ومتمحورة حول المعنى الأساسي لكلمة الدعوة الذي يشير إلى ترغيب الناس في الإسلام، وحثهم على إتباعه والتزام أوامره والاجتماع على كلمته.

وأما في الاصطلاح: يعرفها محمد أبو الفتح البيانوني: "بأنها تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة وهذا التعريف يشمل مراحل الدعوة الثلاث التبليغ والتكوين والتنفيذ"[4]، ويعرفها السيد الوكيل بأنها: "جمع الناس على الخير ودلالتهم على الرشد بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر"[5]، ويرى محمد منير حجاب أن المفهوم الاصطلاحي للدعوة يتحدد بمجالين[6]:

أ–الدعوة بمعنى الدين أو الإسلام أركانه وحقائقه وتشريعاته كنظام اجتماعي كامل يتضمن كافة أوجه النشاط الإنساني والقوانين المنظمة له.

ب –الدعوة بمعنى النشر والتبليغ والإقناع.

والمتأمل في التعاريف الاصطلاحية السابقة للدعوة يجد أنها تختلف شمولا وقصورا حسب نظر المعرف لها ومن خلال ذلك يمكن **تعريف الدعوة إلى الله** بأنها: "الجهود المبذولة لنشر دعوة الإسلام باستخدام

---

[1]– الجوهري، الصحاح، ج4، ص 327، مادة دعا.

[2]– أبو القاسم جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1998م، مادة دعو.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص986، مادة دعا.

[4]– محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ط3، مؤسسة الرسالة: بيروت، 1995م، ص17.

[5]– محمد السيد الوكيل، أسس الدعوة وآداب الدعاة، دار الطباعة والنشر الإسلامية: القاهرة، ص90.

[6]– محمد منير حجاب، تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، ط1، دار الفجر: القاهرة، 2004م، ص16.

فنون القول ومهارات التبليغ من أجل إخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن الجهل إلى العلم والإيمان بالله ورسوله ولإعلاء كلمة الله عز وجل"، وهي أيضا "استضافة الناس إلى الحضرة الإلهية لمعرفة خالقهم وما يأمرهم به أو ينهاهم عنه ولهم قبول الدعوة أو ردها".

د–مفهوم الداعي:

يعد الداعي أهم أركان منهج الدعوة، "إذ هو الموصل له إلى الناس والمعبر عنه والمصحح لما فيه من محتويات وموضوعات ومضامين"[1] وله فضله ومكانته.

في اللغة: اسم فاعل من دعا يدعو، وتأتي الهاء آخره للمبالغة، فيقال عمن عرف بالدعوة داعيه وهو القائم بالدعوة، والدعاة واحدهم داع، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين"[2]، "والنبي داعي الله، ويطلق على المؤذن، والداعية صريخ الخيل في الحروب"[3].

ومن مجموع كلام أهل اللغة يتضح أن لفظ الداعية أصلها من الفعل دعا وأدخلت الهاء فيها للمبالغة، وجمعها دعاة، ومن معانيها القيام بإمالة الشي حقا أو باطلا.

أما اصطلاحا: فقد عرف بعدة تعريفات منها:

–" الدعاة المخصوصين بالله، الذين يدعون إلى دينه وعبادته وصحبته"[4].

–"الداعية وارث النبي ﷺ في مهمته الإرشادية، والقائم مقامه في إبلاغ دين الله"[5].

–"الدعاة إلى الله هم ممثلو الرسل والأنبياء، والدعاة إلى الله هم سفراء المؤمنة إلى الناس، يحملون أمانتها ويبلغون رسالتها، والناس لهم تبع"[6].

–" الداعي هو المكلف شرعا بالدعوة إلى الله"[7].

–" الداعية هو المؤهل القائم بترغيب الناس في الإسلام، وحثهم على التزامه بالوسائل المشروعة"[8].

---

[1]– عبد الرحيم المغذوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، ط2، دار الحضانة للنشر والتوزيع، الرياض، 2010م، ص499.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، ص987، مادة دعا.

[3]– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ج4، ط8، مؤسسة الرسالة: بيروت، 2005م، ص328، مادة دعا.

[4]– ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، ج1، لاط، دار العهد الجديد للطباعة: مصر، 1318هـ، ص 194.

[5]– أحمد أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية، مؤسسة الرسالة: القاهرة، 2005م، ص438.

[6] – محمد السيد الوكيل، أسس الدعوة وآداب الدعاة، دار الوفاء للطباعة والنشر: القاهرة، 2000م، ص93

[7]– عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ط9، مؤسسة الرسالة: القاهرة، 2001م، ص.295.

[8]– علي عمر بادحدح، مقومات الداعية الناجح، ط1، دار ابن حزم، 2012م، ص12.

والملاحظ على هذه التعريفات تباينها في الطول والقصر، والتعميم والتخصيص، وعدم تضادها رغم تنوعها، مما يجعلنا نميز بين تعريفين للداعية: تعريف اصطلاحي عام وهو كل من يدعو إلى أمر معين سواء كان خيرا أم شر، وتعريف اصطلاحي دعوي وهو كل من تتوفر فيه عوامل التأهيل والتكليف الشرعي، والقائم على إيصال دين الإسلام إلى الناس، وفق منهج الدعوة القويم.

ويمكن **تعريف الداعية بناء على المعاني المختارة للدعوة**، فنقول أن الداعي هو: **المبلغ للإسلام، والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه، وفق معايير وأساليب إعداد خاصة تؤهله وتدربه على المهارات الدعوية المتنوعة.**

هـ–مفهوم السنة النبوية:

إن للسنة الشريفة منزلتها في الدين ومكانتها في الإسلام، فهي مصدر للتشريع الإسلامي مع القران، وهي حجة في إثبات الأحكام وقد أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين أن يعملوا بما جاءهم به الرسول وأن ينتهوا عما نهاهم عنه، فقال جل في علاه:﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾ [الحشر:07].

في اللغة: تطلق السنة في اللغة على عدة معان منها:

"السنة في الأصل سن الطريق، وهو طريق سنه أوائل الناس فصار مسلكا لمن بعدهم، وسن فلان طريقا من الخير يسنه إذا ابتدأ أمرا من البر لم يعرفه قومه فاستنوا به وسلكوه وهو سنين، ويقال سن الطريق سنا وسننا فالسن المصدر والسنن الاسم بمعنى المسنون"[1].

و"سنة النبي طريقته التي كان يتحراها، وسنة الله قد تقال لطريقة حكمته وطريقة طاعته"[2] نحو قوله سبحانه: ﴿ **سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً**﴾[الفتح:23].

واستعمل العرب كلمة السنة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى الطريقة حسنة كانت أم قبيحة، قال ابن منظور: "السنة السيرة حسنة كانت أم قبيحة وقال السيرة الطريقة[3].

وورد لفظ السنة في القرآن بمعنى الطريقة والشريعة في أكثر من موضع، منها قوله سبحانه:﴿ **يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[النساء:26]، كما ورد لفظ السنة في حديث رسول الله بمعنى الطريقة في أكثر من موضع، منها قوله عليه الصلاة والسلام:

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص226.

[2]– الأصفهاني، المفردات في غريب القران، ص245.

[3]– ابن منظور، لسان العرب ج13، ص225.

"من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا"[1].

"وقد تكرر ذكر السنة وما تصرف منها، والأصل فيها الطريقة والسيرة، وإذا أطلقت في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النبي ونهى عنه وندب إليه قولا أو فعلا، ولهذا يقال في أدلة الشرع الكتاب والسنة أي القران والحديث"[2].

أما في الاصطلاح: فقد تعددت تعريفات السنة تبعا لاختصاصات المعرفين لها، وحسب اختلاف الأغراض التي اتجه إليها العلماء في أبحاثهم.

-معنى السنة عند الفقهاء:

الفقهاء يذكرون السنة في أبواب العبادات مثلا في مقابلة الفرض، فغسل الوجه في الوضوء فرض، بينما تثليث الغسل سنة فهي تطلق عند الفقهاء على ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه[3]، وتنقسم السنة عندهم إلى قسمين: سنة الهدي وهي ما فعله النبي على سبيل العبادة، كصلاة الضحى وركعتي الفجر، وسنة الزوائد وهي ما فعله عليه الصلاة والسلام على سبيل العادة، كطريقته مشيه ولباسه وأكله.

-معنى السنة عند الأصوليين:

يعتبر الأصوليون السنة دليلا من أدلة الفقه في مقابلة الكتاب والإجماع والقياس، ويعرفونها من بين هذه الأدلة بأنها ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير"[4].

-معنى السنة عند المحدثين:

أما المحدثون فيعرفون السنة بأنها "ما أضيف إلى النبي من قول أو فعل أو تقرير أو وصف وسيرة"، ويشمل الوصف صفاته الخلقية والخلقية، كما تشمل السيرة حياته قبل البعثة وبعدها والسنة النبوية بالنسبة للداعية هي طريقة رسول الله في الدعوة عليها يعتمد في دعوته، ومنها يستقي مادام متبعا له قال جل وعلا: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [يوسف:108].

---

[1]- صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، رقم: 1765.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص225.

[3]- نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، ط2، دار الفكر: دمشق، 1979م، ص28.

[4]- مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط2، دار الوراق للنشر والتوزيع: عمّان، 2000م، ص47.

وخلال هذه الدراسة **سأتبنى تعريف المحدثين بأنها:** ما أضيف إلى النبيﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف وسيرة، باعتبار أن هذا التعريف شامل وجامع لكل ما يتعلق بالنبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولما تضمنته الكتب التسعة.

6- الدراسات السابقة:

إن موضوع إعداد الداعية لا يزال يحظى باهتمام الدول الإسلامية والمناهج الدعوية وأصحاب الاختصاص وفي هذا المجال أُجرِيَت العديد من الدراسات، وقد اطلعت على تلك الدراسات للإفادة منها في دعم وجهة نظري والاستعانة منها في التحقق من بعض النتائج والاقتراحات والتوصيات الهامة في مجال إعداد الداعية المسلم عموماً، والداعية المتخصص تحديدا، وهذا بيان مجمل لأهم ما اطلعت عليه من الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: تربية النبي ﷺ لأصحابه في الكتاب والسنة لخالد بن عبد الله القرشي[1].

قد تبدو الدراسة من العنوان تهتم بالتربية وليس الإعداد لكنها غطت الكثير من جوانب الإعداد الدعوي تحت المسمى العام التربوي، كالإعداد العلمي، والأخلاقي والدعوي والتدريبي.

وباختلاف الناس في مناهجهم التربوية لاختلاف طرقهم كثرت الأخطاء والسلبيات فيها وانتشرت، فكان من اللازم دراسة منهج النبيﷺ الذي بنى خير أمة أخرجت للناس مما جعل الباحث يسعى لمعرفة طريقته في إعداد وتعليم أصحابه ومعرفة منهجه في ذلك من الكتاب والسنة ومن الآثار السلوكية لأصحابه التي هي نتاج تلك التربية النبوية، محاولا الإجابة على التساؤل التالي: ما منهج النبيﷺ في تربية أصحابه؟ ووسائله في ذلك؟، متبعا المنهج الوصفي في دراسته.

وخلص الباحث إلى أن منهج النبي في التربية تميز بأن من أبرز معاني التربية التهذيب والترقية والتزكية للروح والعقل والجسم مع تصحيح الاعتقاد، والحكمة في الدعوة والتربية بمعرفة الحق والعمل به على الوجه الشرعي، والتأكيد على العمل بالعلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم الناس الدين والخير والجهاد في سبيل نشر الإسلام.

وكمقارنة مع دراسة الباحثة تناولت هذه الدراسة منهج النبي من خلال القران الكريم والسنة المطهرة في تربية الصحابة في جوانب الإيمان والعلم والأخلاق وفصلت في الوسائل التي اتبعها النبي في ذلك فكانت عامة غير أن الباحثة رغم تناولها لأغلب تلك الجوانب خصصت دراستها في في جانب الإعداد تحديدا والذي هو جزء من التربية وفي السنة النبوية الشريفة فقط، ويلتقي موضوعها مع هذا الموضوع في أحد

[1] – رسالة ماجستير من قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، بالمملكة العربية السعودية.

شقيه وهو إعداد الصحابة في السنة النبوية، وإن كان يختلف معه في مجالات التربية والإعداد وجوانبه وتفصيلات كل جانب.

الدراسة الثانية: معاذ بن جبل إمام العلماء، لعبد الحميد محمود طهماز[1].

تناول الباحث دراسة معاذ بن جبل أحد شباب الصحابة المقربين من رسول اللهﷺ والذي تميز بالحماس والحكمة والحلم، والعلم، رغبه منه في تقديم أسوة وقدوة حسنة للمسلمين، جمع بين العلم والعبادة والجهاد، والدراسة في ثلاث فصول، الأول دراسة لحياته والثاني بعثته إلى اليمن والثالث مناقبه، متبعا فيذلك المنهج الوصفي والتاريخي.

وتلتقي هذه الدراسة مع دراسة الباحثة في كونها تتناول النموذج الذين تطرقت إليه، وما يتعلق ببناء شخصيته من طرف الرسول ﷺومرافقته له، ودوره في الدعوة إلى الله، وجهاده في سبيله ودوره في اليمن كقاضي ومعلم.

الدراسة الثالثة: سلسلة المنهج التربوي للسيرة النبوية (التربية القيادية والسياسية والجهادية والجماعية) للدكتور منير الغضبان[2].

الموسوعة التي جاءت في عدة أجزاء، تضمنت الإجابة على سؤال رئيس، وهو كيف تمت تربية جيل المسلمين الأول خير القرون، والمنهج النبوي في تربيته، حتى تحقق على يديه إنجازات كبرى، كان لها أكبر الأدوار في ترسيخ دولة الإسلام وانتشارها، حيث قدم المؤلف تشريحًا للمجتمع المسلم، وكيف كان النبيﷺ، يتعامل مع كل شريحة منها، من خلال نماذج حالة، خاصة مع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، ثم يعود بنا إلى زمننا المعاصر، وأهمية وكيفية توظيف المنهج النبوي في التربية، في مواجهة التحديات التي تواجهها الأمة، متناولا السيرة على طريقة السرد التاريخي مستنبطا منها ما يهمه في مجال التربية.

وقد خلص إلى أن المنهج النبوي في التربية والدعوة اعتمد التربية وغرس مفاهيم الإيمان في النفوس بأبعاده القلبية والقولية والعملية والعناية خاصة بأعمال القلوب وما يترتب عنها وبلورة الفكر المنهجي الإسلامي، والتركيز على تعليم السلوكيات والأخلاقيات انطلاقا من الأحداث ومن نماذج ملموسة، وفي القيادة والجهاد نجد التخطيط والتنظيم والإعداد للقتال تقوية الدولة الإسلامية.

اتفقت هذه الدراسة مع دراسة الباحثة في تناولها منهج النبي في التربية والإعداد في مجالات الإيمان والعقيدة والأخلاق والعلوم والبعد التطبيقي العملي، واختلفت عنها في كونها تناولت ذلك على عموم

---

[1]– ط3، دار القلم دمشق، 1994م.

[2]– سلسلة من أربع أجزاء، ط6، دار الوفاء للطباعة والنشر: المنصورة، 2005م.

المنهج النبوي في السيرة النبوية، وخصصتها في جانب إعداد الدعاة تحديدا في السنة النبوية، وبالأخص مع النموذج المقترح.

الدراسة الرابعة: صفات الداعية في ضوء سير دعاة النبيﷺ لأحمد بن علي عبد الله الخليفي[1]

توجه الباحث نحو إبراز صفات الداعية من خلال دراسته لسيرة دعاة النبيﷺ لأنهم أفضل القرون وشهدوا التنزيل وعلموا التأويل وهم الأصلح كقدوة لدعاة الأمة، في ثلاثة أبواب: دعاة النبي ﷺ المرسلين لغرض الدعوة، ثم صفاتهم الإيمانية والعلمية والسلوكية، وختم بصفات الداعية في عصرنا الحاضر وآثارها، معتمدا المنهج التاريخي والاستقرائي، وخلص إلى أن صفات الدعاة وإمكانياتهم مختلفة ومنها المكتسب والفطري، من أهم العوامل التي تؤثر في إعداد الدعاة هي العوامل الذاتية والإيمانية والاجتماعية والتي تعمل جنبا إلى جنب لإعداد الداعية الجيد.

وتتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحثة في تناولها وتركيزها على إعداد الداعية غير أن ذلك لم يكن عبر بحث مجالات وجوانب الإعداد، بل بتتبع سير دعاة النبي مفصلا في أسمائهم وأحوالهم، كما تناول بدل مجالات الإعداد التي طرحتها الباحثة صفات الداعية التي ينبغي أن يتحلى بها إيمانيا وعلميا وأخلاقيا وسلوكيا، وما الصفات إلا نتاج الإعداد وثمرته.

7-نوع الدراسة ومنهجها:

تعتبر هذه الدراسة من نوع البحوث والدراسات الوصفية: والتي تُعنى "بوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كما وكيفا عن طريق جمع وتحليل البيانات وإخضاعها للدراسات الدقيقة"[2]، مما يتطلب جمع البيانات عنها وتحليلها واستخراج الاستنتاجات وهي أسلوب أو طريقة لدراسة الظواهر الاجتماعية بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية معينة أو مشكلة أو سكان معينين"[3].

واعتمدت خلال ذلك على الاستنباط والتحليل للمعلومات والوقائع " إذ يبدأ الاستنباط من قضايا مبدئية مسلم بها، إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة دون الالتجاء إلى التجربة، ويتم هذا بواسطة القول أو بواسطة الحساب وبعبارة أخرى هو تفكيك القضية، إلى أجزائها"[4]، "واستنباط الحقائق الكلية والقضايا

---

[1]- بحث مقدم لنيل درجة الماجيستر من قسم الدعوة والاحتساب جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية المشكلة العربية السعودية.

[2] - سامي ملحم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط9، دار المسيرة للطباعة والنشر: عمان، 2017م، ص324

[3] - إحسان محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي بيروت دار الطليعة للنشر 1982م، ص157.

[4] - غزي حسين عناية، مناهج البحث العلمي في الإسلام، ط1، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع: بيروت، 1990م، ص 81، وعبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات: الكويت، 1977م، ص18.

العامة، وجمع الجزئيات، ودراستها واستخلاص خصائصها، ولا بد أن يكون شاملا حتى تكون الأحكام سليمة، وحتى يصبح الاستنباط صحيحا قد زُوِّد بالأدلة الكافية من الأمثلة والبراهين[1].

بينما التحليل "يعتمد على جمع المعلومات التي تتعلق بأي نشاط كان ثم تحليلها، أي تحليل تلك المعلومات المجموعة لاستخلاص ما يمكن استخلاصه منها لتقرير ذلك المقرر أو تعديله أو استبداله"[2].

[1] – شوقي ضيف، البحث الأدبي طبيعته مناهجه أصوله مصادره. ط7، دار المعارف القاهرة، لات، ص37 -38.

[2]– يوسف مصطفى القاضي، مناهج البحوث وكتابتها، ط1، دار المريخ للنشر: الجيزة، 1984م، ص89

الفصل الثاني:

الإعداد الدعوي في السنة النبوية

مشروعيته، أهدافه.

2-1-مشروعية الإعداد الدعوي

2-2-أهداف الإعداد الدعوي

لقد فضل الله الإنسان بالعقل، ولكن العقول البشرية لا تهتدي وحدها إلى تمييز الخير والشر وليس من غرائزها الوقوف على حقائق الأمور، فقد تميل عن الحق إلى الباطل وعن الصلاح إلى الفساد، وكثيرا ما يبدو لها الشر في لباس الخير فتقع فيه، وكثيرا ما يظهر لها الخير في صورة الشر فتعرض عنه، لذلك كان لابد من قانون هداية من لدن خالق الإنسان ليكون إرشادا للعقل من الضلال، قال تعالى:﴿**فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾[البقرة:38].

ولما كانت العقول البشرية قاصرة عن إدراك مصالحها وعاجزة عن الاطلاع على الحقائق وكانت عرضة للأهواء والشهوات، كانت الحاجة إلى أن تبقى الدعوة مستمرة بين البشر ليعلموا ما يصلح به حالهم وما فيه الخير ولإقامة الحجة على الجاحدين والمنكرين، بين الله تعالى في عدة آيات منها قوله جل من قائل:﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا** ﴾[القصص:59]، أنه لا يحاسب أحد دون أن يكون قد علم بالدعوة والمنهج، لذلك شاء الله أن يبصر الناس بالطريق الصحيح ويفتح أعينهم على الصواب لتنقطع المعاذير وتلزم الحجة.

2-1-مشروعية الإعداد الدعوي:

"لئن كانت الحاجة إلى الدعاة ملحة دائما، فإن هذه الحاجة الآن أشد ليتعلم المسلمون ما جهلوا من دينهم، وحتى يمكن موجهة خطر التيارات المادية والنحل المنحرفة التي اتسع نشاطها بواسطة دعاة المذاهب البشرية، إن إعداد الدعاة واجب يلتزم به المسلمون، وعلى الأمة أن تقوم به أداء لواجب الدعوة ووفاء للأمانة التي لزمتهم"[1]، لذا تجب العناية بتكوين الدعاة وإعدادهم الإعداد الكامل، فشرط النجاح الأول هو الداعية المهيأ والمؤهل لحمل الرسالة.

وحياة المسلم كلها تقوم على الإعداد، فالإسلام عمل في الدنيا غايته جني أطيب الثمار في الآخرة قال تعالى:﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[التوبة:105]، وقال سبحانه:﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ**﴾ [الانفال:64].

وما جرت به العادة أن يعد الناس العدد والخطط لكل ما سيقومون به في دقائق حياتهم اليومية، فالمرأة مثلا لا تقدم في منزلها على الطبخ دون مستلزمات ذلك، والرجل لا يقدم على عمل أو سفر دون أن يعد له عدته، حتى الطفل الصغير لا يقدم على اللعب دون أن يوفر ما يساعده على ذلك، لعمري

[1]- أحمد غلوش، مقال كيفية إعداد الداعية، موقع صيد الفوائد الثلاثاء 2018/11/20 على 14:16.

إنها فطرة منطوية في النفس البشرية، فكيف بعظام الأمور وجليلها تترك للأهواء والظروف تتقاذفها كيفما تشاء، وكيف بأمر يقوم عليه الدين الخاتم في استمراره وانتشاره ألاّ يحظى بالاستنفار والبدار على الصعيدين المؤسساتي والفردي في إعداد كل ما يستلزمه لإنجاحه، ومن ذلك إعداد حامل الرسالة وموصلها بما يليق بالمهمة العظيمة والخطيرة الموكلة إليه.

وأولوية الإعداد الدعوي لا تعني ألا يقوم بالدعوة إلاّ من أُعِد وأُهل لتلك المهمة، بل أن كل مسلم مطالب بالتبليغ ولو بآية واحدة، وإنما مراده أن يسعى الدعاة وكل من تحدثه نفسه للقيام بالدعوة، وكذا تسعى المؤسسات الدعوية إلى تهيئة وإعداد مجموعات تتمثل فيهم الشخصية المتكاملة لرجل الدعوة خليفة الرسل، لأن الإسلام دين بحاجة إلى من يحمله ويقوم بتبليغه خير قيام، ويوصله للناس كما يقتضيه المقام.

والدعاة إلى الله تعالى هم المبلغون عن الله وعن رسولهﷺ أحكام الشرع وأوامره ونواهيه، ونظرا لما لهذا التبليغ من الأهمية والخطورة والمكانة، كان لا بد لمن يقوم به أن يكون مؤهلا للقيام به ومن جهة أخرى فإن الدعاة غير المؤهلين يكون ضررهم أكبر من نفعهم وقد ينفرون المدعوين من قبول الدعوة، وذلك يرجع إلى القصور في إعدادهم وتكوينهم. والإسلام دوما في أمس الحاجة إلى دعاة مؤهلين .

"وقنوات التأثير الدعوي تتعدد وتختلف في أهميتها وتتمايز في نتائجها، وتقضي الحكمة أن يتم البناء من القاعدة في كل مشروع يراد تثبيته ولا سيما في تنفيذ المهام الكبرى ذات العلاقة بالتأهيل التربوي والقيادي، وفي هذا المجال لا يقدم الفرع على الأصل، وبالإمكان عزو الانقطاع الدعوي والإخفاق وعدم التأثير لدى بعض الدعاة إلى الذهول عن تلك الحقائق الثابتة والتي لم تنل اهتماما مناسبا، فكان لزاما الاعتناء بالباطن قبل الظاهر انطلاقا من تأصيل النية وصقلها باعتبارها التربة الصالحة لبذرة الغراس الدعوي، وعلى قدر ما تسقى به من العلوم النافعة تمتد أفنانها"[1]، فالداعية رسول هداية ومنارة علم وبه يكون الإصلاح والإرشاد وبناء الأمة، ولا مناص من متاعب وعقبات من شأنها أن تلعب دورا في صقل شخصية الداعية وبناء وتطوير مهاراته، "فمهمة الداعية من أصعب المهمات فعليه أن يحمل الدعوة للناس كل الناس على مختلف عقولهم وطبائعه، يحملها إلى الجاهل والعالم، ويحاول الدخول إلى نفوسهم جميعا"[2].

[1]- غازي المطيري، النية الصالحة وأثرها في الدعوة، مجلة جامعة أم القرى، لعلوم الشريعة واللغة العربية، ج18، ع 38، 1427هـ، ص 41.

[2]- فتحي يكن، ماذا يعني انتمائي إلى الإسلام، ط4 مؤسسة الرسالة: بيروت، 1993 ص42.

2-1-1-اهتمام القرآن الكريم بالإعداد الدعوي:

لقد كان رسل الله عليهم السلام دعاة ومربين، تخرج على يدي كل منهم أجيال دافعوا عن الرسالة معهم وساهموا في نشرها في حياتهم، كما عملوا على استمرارها من بعدهم فكانوا ربانيين لقوله تعالى:﴿**مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ** ﴾[آل عمران، الآية:79].

وما كان ذلك إلا بالاختيار والاصطفاء الذي يكون نتيجة للإعداد المسبق فالله يصطفي من عباده من كمل إعداده وصار مؤهلا لتبليغ رسالاته ولقد أشار التوجيه القرآني إلى هذا المضمون في عدة آيات منها:

﴿**وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ** ﴾[آل عمران:197].

﴿ **وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾[الأنعام:87].

﴿ **وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا** ﴾[مريم:58].

﴿ **هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** ﴾[الحج:78].

﴿ **فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[القلم:50].

فحمل الرسالة والدعوة إلى الله يحتاج إلى إنسان متميز قادر على حملها وتقديمها للعالم، إنسان رباني لا بد أن يتصف بصفات تؤهله للمهمة الصعبة التي يقوم بها، فمن مهام الرسول التبليغ والبيان والتزكية والعمل والتطبيق والتنفيذ مصداقا لقول البارئ: ﴿**هوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾ [الجمعة:02].

ولقد كان من أوائل السور التي نزلت من القرآن سورة العلق والمدثر والمزمل والتي تحمل المعالم الرئيسية في إعداد وتكوين الداعي إلى الله سبحانه، حيث قال الله ﷻ في سورة العلق: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾[العلق:1-5] وهذه الآيات تشير إلى أن العلم هو الأساس في إعداد الداعية لكونها أول الآيات التي نزلت على سيدنا محمد، ركما كزت على الإعداد العلمي فبالعلم أولا يتعرف العبد إلى خالقه، حيث وضعت للرسول الكريم، ومن خلاله الدعاة منهج التعلم من خلال القراءة الشاملة للكتاب، والكون والنفس، وربط العلم والقراءة بالله مما يزيده شرفا وتعظيما.

وقال ﷻ في سورة المزمل:﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً** ﴾[المزمل:1-5] وهي تتضمن أن طريق الدعوة مليء بالمشقة وأن على الداعية أن يعد نفسه جيدا لمشقة الدعوة ومعاناتها والاستعانة على ذلك بالعبادة، مركزة

على الإعداد الإيماني من خلال قيام الليل نصفه أو أقل منه، وتلاوة القرآن، ومذاكرته ومدارسته في الليل، والذكر الكثير مع التسبيح، والصبر على الدعوة، قال ﷻ في سورة المدثر:﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ** ﴾[المدثر:1-5]فالواجب الثاني على الداعية هو دعوة نفسه وذلك بتطبيق ما يعلم، ودعوة عشيرته وجيرانه والناس أجمعين، كما ركزت على مستلزمات الدعوة وزادها من صحة العقيدة وقوة الإيمان وتزكية النفس والتحلي بالأخلاق الحسنة، وبالتالي ورود تلك الآيات السابقة وغيرها في القرآن الكريم يدل على أهمية الإعداد الدعوي واهتمام القرآن به.

2-1-2-اهتمام السنة النبوية بالإعداد الدعوي:

الدعوة إلى الله وتعبيد الخلق للخالق هو الغاية من إرسال الرسل، فالغاية من رسالة النبيﷺ كانت إصلاح وتربية المجتمع بأسره بإصلاح قلوب أهله، ليخرج أفراده لإصلاح الوجود كله، وتكوين الدعاة وإعدادهم يعني بناء الأمة، فلا تترك هذه المهمة الجليلة دون إعداد مسبق، ولا تحمل هذه المسؤولية العظيمة لغير أهلها والقادر عليها "إن المجتمع لا يسند جليل المهام لمغفل أو أحمق، ولا يعرف لهؤلاء في المجتمع مكان فهل من اللائق أن ينفوا من دنيا الناس ليتصدروا في دين الله، إن دين الله أرقى وأشرف من أن نتعامل معه بهذا الأسلوب"[1]، فكم من منفر للدين يظن أنه مبشر وكم من هادم له يظن أنه بانٍ.

وقد ورد الكثير من النصوص في السنة والتي يستفاد منها الدعوة للإعداد للقادم، فقد ثبت أن الرسول قال: "**إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فاستطاع ألاّ تقوم الساعة حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر**"[2]، والمتأمل في معنى الحديث يدرك مدى اهتمام الحبيب بالإعداد والعمل للمستقبل وحثه على ذلك، بغض النظر إن كان صاحبه سيجني فوائده أم لا.

ولذا نجد رسولنا الكريم وهو إمام الدعاة الخبير بأصول الدعوة العارف بوسائلها، كان أكبر نموذج للمسلم الحق أخلاقا وسلوكا والمطبق لما يدعو له، فأخذ منه أصحابه رضوان الله عليهم القدوة الحسنة، فكانوا هم أيضا نموذجا يحتذى به مثالا لقوله تعالى: ﴿**فَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾[الأحزاب:61]، حيث كان لبنائهم وسيرهم على خطى الحبيب أعظم الأثر في نجاح الدعوة واتساع رقعتها، فكان ﷺ يتعهدهم بالإرشاد والنصح والتوجيه، ويتفقد أحوالهم وإيمانهم ويهذب أخلاقهم وسلوكياتهم وينتقي لكل مهمة من هو أهل لها.

---

[1]- محمد الغزالي، مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، ط6، دار الكتب الإسلامية: القاهرة، 1405هـ، ص 15.

[2]- محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ج1، المطبعة السلفية: القاهرة، 1375هـ، باب اصطناع المال، حديث رقم: 494، ص563.

كما أخبر الصحابة الكرامﷺ عن أنفسهم قالوا: **"كنا مع رسول اللهﷺ ونحن فتيان حزاورة، فتعلمنا الإيمان قبل القرآن"**[1]، فقد تعلموا من رسول اللهﷺ، من كلامه، ومن عمله، ومن الاقتداء به، ومن الجهاد معه الإيمان قبل القرآن، فقد رباهم رسول الله ﷺتربية عظيمة جداً، حتى عرفوا بها الإيمان وعرفوا بها الدين، فإذا أنزلت آية، أو وقعت وقعة من وقائع السيرة زادتهم إيماناً، وإذا رأوا منه صلى الله عليه وسلم حكمةً قولية أو عمليةً ازدادوا بها يقيناً وإيماناً، فهذا الإيمان بين أيديهم واضح جلي.

وقد اعتنى رسول اللهﷺ بشدة بإعداد الصحابة (الذين هم الدعاة الأوائل) وتأهيلهم وتربيتهم وتعليمهم، في جوانب ومجالات متعددة، لا ينفك يوجه فيها ويقوم ويعزز أقوالهم وأفعالهم وسلوكياتهم ممثلا القدوة في نفسه، كما حرص على تربية أصحابه على مكارم الأخلاق، وعلى شريف الخصال، وعلى عزيز الطباع، ليصلح قلوبهم ويصيروا في هديهم وفى سمتهم وفي سلوكهم صورة طيبة لما يدعو إليه هذا الدين، وكان يتابع أصحابه على هذا النهج القويم.

وبالتالي ومما سبق توضيحه، فقد أوجب الله تعالى تبليغ دعوته للناس حيث أمر رسوله محمدا ﷺ بذلك في قوله تعالى:﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[النحل:125]، والأمر يفيد الوجوب ومن المعلوم أن الأصل في خطاب الله لرسوله دخول أمته فيه إلا ما استثنى وليس في هذا المستثنى أمر الله تبارك وتعالى بالدعوة لدينه، فبقى وجوب تبليغ الدعوة على المسلمين كما وجب على رسولهﷺ وقد وجه الرسولﷺ أصحابه إلى هذا الواجب حيث أمرهم وقال: **" ليبلغ الشاهد منكم الغائب"**[2]، وطبيعة الإسلام تؤكد هذا الواجب لأنه دين عام خالد يستلزم استمرار الدعوة إليه وتبليغه للناس

وإعداد هؤلاء الدعاة واجب حيث أمر الله بذلك في قوله تعالى:﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ** ﴾[الأنفال:60]، فإن كان ظاهر الآية يوحي بأن الإعداد هنا إعداد أنواع السلاح من أجل مجابهة العدو، إلا أن لفظ القوة جاء نكرة بحيث يفيد العموم فيدخل فيه عموم الإعداد للجهاد والذي هو أحد طرق الدعوة مما يستوجب إعداد الداعية المجاهد معقل الدفاع الأول للدعوة إلى الله وللإسلام.

---

[1] – محمد بن يزيد الربعي القزويني ابن ماجة، سنن ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب المقدمة. باب في الإيمان، رقم: 23.

[2] – محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار الشعب، القاهرة، 2011م، كتاب العلم، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب، رقم: 104، ص238.

وقال جل في علاه:﴿ **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾[التوبة:122] فبان بذلك أن على المسلمين أن لا يخرجوا جميعا للجهاد في سبيل الله، وإنما عليهم أن يخصصوا من كل جماعة نفرا يخرجون للدعوة، يتحملون المشقة في فقهها، ومعرفة طرق الإنذار بها، قاصدين من هذا الإعداد إرشاد غيرهم والنصيحة لهم أملا في هدايتهم وإيمانهم، وجماعة تتخصص في الدعوة إلى الخير إذ تعلم المعروف وتأمر به، وتدرك المنكر وتنهى عنه، وتصدير الآية بلام الأمر يفيد وجوب إيجاد هذه الفئة العالمة لتبليغ الدعوة.

ومن المعلوم أن واجب تبليغ الدعوة لا يتم إلا بواسطة الدعاة، وهذا دليل على وجوب إعدادهم لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، "كما أن سؤال الله للناس في الآخرة يقتضي تبليغ دين الله إليهم والدعوة لا تبلغ وحدها فلزم وجود دعاة يحملونها ويبلغونها للعالمين. وهكذا وجب تبليغ الدعوة، ووجب إعداد الدعاة"[1].

2-2-أهداف الإعداد الدعوي:

إن الداعي إلى الله ملزم أن يسعى في دعوته إلى تحقيق مقاصد الدعوة الإسلامية كما أرادها الله تعالى، وذلك لا يتأتى إلاّ بإعداده إعدادا جيدا يجعله مقبلا على تحمل رسالته، مهتما بتطوير أدائه ومهاراته الشخصية، قويا في تصديه للدعوة عازما على نيل مراده.

فلكل عمل عظيم غاية وأهداف سامية تبذل الجهود في سبيل تحقيقها، وللإعداد الذي يعد مناط نجاح الداعي في وظيفته وبلوغ الدعوة مرامها به أهداف غاية في الأهمية، وهي بمثابة القاعدة الصلبة التي يبنى عليها الإعداد، فيكون متينا مقاوما مهما واجهته العوائق والتحديات، فمن أهم أهداف إعداد الدعاة:

[1]- أحمد أحمد غلوش، كيفية إعداد الداعية، كتاب المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، العدد 4، ط9، الجامعة الإسلامية: المدينة المنورة 1977م، ص80/79، بتصرف.

2-2-1-تحقيق الكفاية الشرعية:

إن الدعوة إلى الله من أوجب العبادات التي يتقرب بها إليه لما فيها من حفظ للدين وللبشرية، ولا يتحقق أداء هذا الواجب صحيحا إلاّ بتعلم أحكامه خاصة وتعلم باقي أحكام الدين عامة، وإن من أوضح الأدلة على وجوب تفقه الداعية قوله سبحانه:﴿ **بَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** ﴾[التوبة: 122]، فورد التخصيص على طائفة لا على الجميع، وإن كانت الأمة جميعها تحتاج إلى قليل العلم الضروري.

"وهذه الآية أيضا دليل وإرشاد وتنبيه لطيف لفائدة مهمة، وهي أن المسلمين ينبغي لهم أن يعدوا لكل مصلحة من مصالحهم العامة من يقوم بها ويوفر وقته عليها ويجتهد فيها ولا يلتفت إلى غيرها، لتقوم مصالحهم وتتم منافعهم، ولتكون وجهة جميعهم ونهاية ما يقصدون قصدا واحدا وهو قيام مصلحة دينهم ودنياهم ولو تفرقت الطرق وتعددت المشارب، فالأعمال متباينة والقصد واحد وهذه من الحكمة العامة النافعة في جميع الأمور"[1]، وقوله سبحانه:﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ**﴾[آل عمران:104]، فهؤلاء البعض هم الذين يعفون الأمة جميعا من واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن غاب هذا البعض تأثم عموم الأمة.

فقد أمر الله أن تنفر طائفة لتعلم الدين وتعليمه والحث على تطبيق أحكامه، وبذلك تتحقق الكفاية في الدعوة إلى الله لتسقط التخصص الدعوي عن العامة فيؤول إلى فئة معينة تتفقه في الدين

وتتقن الدعوة، وإن كانت هذه الكفاية المتخصصة-إن صح التعبير-لا تسقط واجب الدعوة العام على الأمة وعلى كل مسلم، مصداقا لقول المصطفىﷺ: **"بلغوا عني ولو آية"**[2]، وقوله عليه الصلاة والسلام: **"الدين النصيحة"**[3].

ومصداقا لقول النبي عليه الصلاة والسلام: **"من رأى منكم منكرا فليغيره بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِع فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ"**[4]، "فالتغيير والإنكار واجب على كل من في

[1]- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع: الرياض، 2002م، ص 355.

[2]- صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم: الحديث: 3226.

[3]- مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار طيبة، الرياض، 2006م، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم: :85.

[4]- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص، رقم: :73.

قلبه ذرة من إيمان، " وكل بشر على وجه الأرض لا بد له من أمر ونهي حتى لو أنه وحده لكان يأمر نفسه وينهاها"[1].

أما التخصص الدعوي والذي به تتحقق الكفاية الشرعية، فمن غير الممكن أن يتاح لكل المسلمين فكل ميسر لما خلق له، ولكل منهم قدرات عقلية ونفسية وجسدية متفاوتة تمنع عينية هذا التخصص، إذ لا بد أن ينتدب للدعوة أقوام أكفاء يملكون من القدرات الجبلية والمكتسبة ما يؤهلهم لرفع راية الإسلام خفاقة، "فمن وجد في نفسه الأهلية وجبت عليه المبادرة إلى تحقيق الواجب، ومن لم يجد في نفسه ذلك وجب عليه حث المؤهلين للقيام به، وبذلك يتفاعل الجميع بأعباء هذا الواجب الدعوي بالمباشرة الفعلية، وبذلك تتحقق العينية والكفاية في آن واحد"[2] فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولذلك أيضا وجب على المؤسسات المعنية في الدولة إنشاء معاهد ومراكز لإعداد وتخريج الدعاة إعدادا تكوينيا وتطبيقيا يمكنهم من خوض غمار الدعوة بكل حزم وعزم.

2-2-2-فاعلية العمل الدعوي:

إذا كان حفظ الدين من أهم الضروريات التي أكد عليها الإسلام، فإن من وسائل حفظه الدعوة إليه ولا تتحقق الاستجابة للدعوة إلاّ إذا أتقن أداؤها، وإتقانها من حسن إعداد الداعية وعلى ذلك فإن حسن إعداد الدعاة ضرورة دعوية يتم بها حفظ الدين ويتم بها تفعيل الأداء الدعوي على الوجه الأمثل.

" وقنوات التأثير الدعوي تتعدد وتختلف في أهميتها وتتمايز في نتائجها، وتقضي الحكمة أن يتم البناء من القاعدة في كل مشروع يراد تثبيته ولا سيما في تنفيذ المهام الكبرى ذات العلاقة بالتأهيل التربوي والقيادي، وفي هذا المجال لا يقدم الفرع على الأصل، وبالإمكان عزو الانقطاع الدعوي والإخفاق وعدم التأثير لدى بعض الدعاة إلى الذهول عن تلك الحقائق الثابتة والتي لم تنل اهتماما مناسبا، فكان لزاما الاعتناء بالباطن قبل الظاهر انطلاقا من تأصيل النية وصقلها باعتبارها التربة الصالحة لبذرة الغراس الدعوي، وعلى قدر ما تسقى به من العلوم النافعة تمتد أفنانها"[3]، فالداعية رسول هداية ومنارة علم وبه يكون الإصلاح والإرشاد وبناء الأمة، ولا مناص من متاعب وعقبات من شأنها أن تلعب دورا في صقل شخصية الداعية وبناء وتطوير مهاراته.

---

[1]- تقي الدين ابن تيمية، الحسبة في الإسلام، ط،2، دار الكتب العلمية: بيروت، د.ت، ص57.

[2]- صابر السيد محمد، الواجب الكفائي فرض الكفاية، مقال بشبكة الألوكة، نشر في 2009/9/20.

[3]- غازي المطيري، النية الصالحة وأثرها في الدعوة، مجلة جامعة أم القرى، لعلوم الشريعة واللغة العربية، ج 18، ع 38، رمضان 1427هـ، ص 41 بتصرف.

لذلك نجد رسولنا الكريم وهو إمام الدعاة الخبير بأصول الدعوة العارف بوسائلها، كان أكبر نموذج للمسلم الحق أخلاقا وسلوكا والمطبق لما يدعو له، وبذلك أخذ منه أصحابه رضوان الله عليهم القدوة الحسنة، فكانوا هم أيضا نموذجا يحتذى به، وحيث كان لبنائهم وسيرهم على خطى الحبيب أعظم الأثر في نجاح الدعوة واتساع رقعتها، فكان الرسول يتعهدهم بالإرشاد والنصح والتوجيه، ويتفقد أحوالهم وإيمانهم ويهذب أخلاقهم وسلوكياتهم وينتقي لكل مهمة من هو أهل لها، ومن أهم سبل التفعيل:

2-2-2-أ-توفير دعاة قادرين على الإقناع والتأثير:

الدعوة الإسلامية تدور مع الإقناع والتأثير وجودا وعدما والقرآن والسنة زاخرين بأساليب الإقناع والتأثير في المخاطبين ولا يمكن أن تكون هناك دعوة ناجحة عن طريق الإكراه أو الحيلة، ولا تخفى أهمية الإقناع وأثره في مختلف مجالات الحياة ومدى الحاجة إليه خاصة في الأمور الدينية، "كما أن التأثر والتأثير يشكل نوعا من الإقناع يؤدي إلى التقليد"[1].

وانتشار الدين وصموده لم يكن إلاّ نتيجة اقتناع معتنقيه بأهميته، رغم ما حصل للمسلمين من أذى ومعاناة منذ بداية الدعوة إلى يومنا هذا، وما صمودهم جراء كل ذلك إلاّ دليل على عمق اقتناعهم وتأثرهم برسالته، وعلى هذا فإن للإقناع أثر لا يمكن التغاضي عنه، لما له من أهمية في تغيير أو ترسيخ الأفكار والتوجهات وفي تحصيل الهدف المنشود، ولأثره الواضح في تقبل الناس للدين الجديد، "فالتوافق والترابط بين عقلية الجماهير وما يعرض له، و بين حاجة الجماهير وفنون تلبية الحاجات على اختلاف أنواعها هي أهمية قصوى لنجاح الدعوة، وهذا ما يتصدر له الداعية وهو الحصول على تأثير منفعل من قبل المستقبل، فاعتناق دين ما أو اعتقاد مذهب ما لا يقع إلاّ بعد حصول الإقناع والتأثير من طرف آخر، لاسيما أن المسائل الاعتقادية لا يتم تبنيها إلاّ إذا كانت بقناعة تامة نابعة من داخل المرء"[2] .

والداعية الجيد يسعى لاستغلال كل الإمكانيات والطاقات، والموارد المتاحة الاستغلال الأرشد لخدمة الدعوة والدفع بها إلى أعلى المستويات، وذلك بتوظيف ما يمكنه من مهارات وأدوات علمية وفكرية ومادية، وذلك لن يكون إلاّ كما أشرت سابقا بتغلغله في هذا الواقع والوعي بحيثياته، وبامتثاله لأمر الله في إعداد القوة اللازمة لمواجهة الأعداء والتحديات، لقوله سبحانه:﴿**وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ**﴾ [الأنفال:60].

---

[1]- خليل صابات، وسائل الإعلام نشأتها وتطورها، مكتبة انجلو المصرية: القاهرة، 1985م، ص296.

[2]- رعد البياتي الإقناع والتأثير وأثرهما في إنجاح الدعوة الإسلامية مجلة ديالي العدد 27 -ص207/169-2010 ص 193/192 بتصرف.

والقوة المطلوبة ليست في الجانب العسكري فقط بل في كل مجالات الحياة، فالعلم والتقنية مثلا أضحيا اليوم قوة عظمى تنحني لها الجباه ولا تضاهيها قوة السلاح، فتكنولوجيا الاتصالات الحديثة وما تحمله من مضامين، تعمل على تغيير وتوجيه العقول، والأفكار بل والمجتمعات برمتها بما لم تسطع أن تفعله الأسلحة والجيوش وقد كان المصطفى عليه السلام يسعى دائما إلى توظيف كل ما وقعت عليه يده من إمكانيات بحكمة وحنكة، لاستثمارها في خدمة الدعوة إلى الله، وتوظيف طاقات أتباعه في كل النواحي بما فيها العقلية والجسمية، "ويظهر ذلك جليا في معرفته بأحوال رجاله والاستفادة من كل طاقة لديهم، واستخلاص رأيهم الصائب وإتباع مشورتهم، ووضع كل منهم في مكانه المناسب حيث كان عليه الصلاة والسلام الأسوة الحسنة والمثل المحتذى"[1].

2-2-2-ب-تكوين دعاة قادرين على مواجهة التحديات والعقبات:

الدعوة الإسلامية تواجه التحديات على مر الزمان، فهي سنة الله -عز وجل القائل: ﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ**﴾[العنكبوت:02]، وهي اليوم تتعرض إلى تحديات كثيرة متباينة في طبيعتها وأهدافها وقوة تأثيرها، في داخل الأمة وخارجها.

إن الوعي بالتحديات التي تواجه الأمة ومعرفة سبل مجابهتها واجب حتمي على كل قادر على ذلك، ولعل الدعاة هم من يتحملون العبء الأكبر من هذا الواجب العظيم والخطير في آن واحد، لذلك لا بد من إعداد الدعاة إعدادا شاملا لكل جوانب الدعوة، وأقوى من التحديات ذاتها بما يكفل للأمة تماسكها وصمودها لتستعيد دورها ومكانتها بين الأمم.

فالدعوة تتطلب جهدا كبيرا في تأهيل الدعاة وتدريبهم على طرقها وفنون الأداء فيها، وإكسابهم المهارات اللازمة المعينة على العرض الجيد لمبادئهم ورسالتهم "وذلك يستلزم قوة التربية وحسن إعداد الدعاة ضمن منهج متكامل واضح المعالم يستنبط قواعده وأصوله من شرع الله ويلزم الدعاة بالتشبث بها"[2]،"ليخرجوا ونفوسهم ممتلئة بالروح الجهادية الفعالة، ويشعر كل واحد منهم بمسؤوليته تجاه أمته فيطلقها من كبوتها ويبعثها من مرقدها، مما يورثه الثقة بالنفس ويجعله مستعصيا على التحديات والعقبات التي تعترض مسيرة دعوته"[3].

---

[1]- عبد الله بن محمد الموسى أسباب نجاح الدعوة الإسلامية في العهد النبوي رسالة ماجستير 1402-1403 هـ المعهد العالي للدعوة الإسلامية جامعة الإمام محمد بن سعود السعودية ص 301.

[2]- فتحي يكن، المتساقطون على طريق الدعوة، مؤسسة الرسالة: بيروت، 1984م، ص111، بتصرف

[3]- جمال سلطان، جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث ط1 مركز الدراسات الإسلامية بريطانيا 1991، ص24، بتصرف.

غير أن هذا الأمر لا يتحقق في الواقع إلا إذا أصلح الداعية نفسه أولا، ثم شرع بعد ذلك في إصلاح الأخرين، فيدعو إلى الإسلام بسيرته وأخلاقه الشخصية أولا، ثم بحسن فهمه لمقاصد تعاليم وأحكام شرعنا الحنيف، "فإذا صدقت عزيمته بقي عليه صدق الفعل وهو استفراغ الوسع، وبذل الجهد فيه وألا يتخلف عنه بشيء من ظاهره وباطنه، فعزيمة القصد تمنعه من ضعف الإرادة والهمة وصدق الفعل يمنعه من الكل والفتور"[1].

وحسن المواجهة وقوتها مناطه العلم وحسن التعلم، كما قال ابن باديس رحمه الله: "لن يصلح المسلمون حتَّى يصلح علماؤهم، فإنما العلماء مِن الأمَّة بمثابة القلب، إذا صلح صلح الجسدُ كلُّه، وإذا فسد فسد الجسدُ كلُّه، وصلاحُ المسلمين إنما هو بفقههم الإسلامَ وعملِهم به، وإنما يصل إليهم هذا على يد علمائهم، فإذا كان علماؤهم أهل جمودٍ في العلم وابتداعٍ في العمل فكذلك المسلمون يكونون، فإذا أرَدْنا إصلاحَ المسلمين فلنُصْلِحْ علماءَهم، ولن يصلح العلماء إلَّا إذا صلح تعليمُهم، فالتعليم هو الذي يطبع المتعلِّمَ بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته وما يستقبل مِن عمله لنفسه وغيره، فإذا أرَدْنا أن نُصلح العلماءَ فلْنُصْلِحِ التعليم، ونعني بالتعليم التعليمَ الذي يكون به المسلم عالما من علماء الإسلام يأخذ عنه الناس دينَهم ويقتدون به فيه، ولن يصلح هذا التعليم إلَّا إذا رجَعْنا به للتعليم النبويِّ في شكله وموضوعه، في مادَّته وصورته، فيما كان يعلِّم ﷺ وفي صورة تعليمه"[2].

والإعداد الجيد للداعية ودراسته لفقه الواقع والنوازل والمستجدات والعلوم الإنسانية الحديثة، ومعرفته بمعطيات مجتمعه وأوضاعه ومشاكله، يمكنه من النجاح في دعوته إذ يكون مدركا لمداخل المدعوين تبعا لأوضاعهم الشخصية والنفسية والاجتماعية، عارفا بمفاتيح التأثير والإقناع قادرا على التعامل معهم بموضوعية ومرونة للتغيير والإصلاح لتحقيق أهداف الرسالة الدعوية، وليس كمن يعيش في برج عاجي أو في بوتقة الماضي ويخاطب الناس بكلام نظري لا إسقاطات له حقيقية على أرض الواقع ولا تكاد تلقى قبولا أو استحسانا.

ويوجد في سنة الحبيبﷺ "نماذج تطبيقية من الواقعية في العمل النبوي، ما يكفي الدعاة أن يجيلوا فيها فكرهم ثم يعيدوا صياغتها وفق الوسائل المتاحة، والظروف المناسبة لإحداث التغيير الإسلامي

[1]- ابن قيم الجوزية؛ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، إسماعيل بن غازي مرحبا، ط1، مجمع الفقه الإسلامي: جدة، 1429هـ، ص12.

[2]- عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، آثَارُ ابْنُ بَادِيس، المحقق: عمار طالبي الناشر، ج4، ط1، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، 1388هـ، ص 78.

المنشود الذي يرتبط بمقومات المنهج الأساسية، ويتوافق مع طبيعة الحياة المعاصرة".[1]

لكن وبالرغم من التطور التقني الهائل والتراكم المعرفي والمعلوماتي في عصرنا، إلاّ أنه من الملاحظ التأخر والخمول الدعوي في مواكبة تسارعات الحضارة المعاصرة، مما أوجد اختلالا بين الجهود الدعوية المبذولة وأثارها وبين النتائج المقصودة والمطلوبة، مما يتطلب إعادة النظر في طريقة سير وتسيير العملية الدعوية على مختلف مستوياتها، وعلى رأسها اختيار الموارد البشرية الكفأة والمتفرغة للدعوة وحسن إعدادها بالتدريب والتأهيل والتكوين على فنون ومهارات الدعوة الفردية والجماعية، وفنون الاتصال الجماهيري ومهارات التأثير والإقناع.

فتأهيل الدعاة وإعدادهم بالطرق الأمثل التي تتناسب مع ضروريات العصر، يعتبر أهم سبل تفعيل العمل الدعوي ونشر رسالة الإسلام على جميع بقاع الأرض، مما يمنحهم القدرة على إحداث التأثير المرغوب، " ولو صدقت النية في إعداد الدعاة لوجدنا الداعية الصحيح يتصف دائما بصفتين أساسيتين، أولاهما أن يجعل الدعوة حبه وكيانه وراحته في العمل لها تشغله عن نفسه وماله وولده، ويتمثل ذاته صاحبها وحرسها الأمين، وثانيهما أن يستشعر خطورة دوره ويدرك أنه لن يبلغ فيها شأوه إلاّ إذا تطابق عمله وقوله"[2].

2-2-3-ضمان استمرارية الرسالة:

الدعوة الإسلامية هي دعوة الدين الخاتم، فلا بد من الحفاظ عليها من التحريف أو الجمود والتلاشي، وقد زودها الله بما يحفظ صلاحيتها المطلقة، واستمراريتها إلى أن يرث الأرض ومن عليها قوله تعالى: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ** ﴾[النور:55].

و"إذا قام الدعاة بدعوة الناس لإقامة شرع الله في الأرض، والحكم بين الناس بما أنزل الله، ونبذ القوانين الوضعية، فهذه كلها أهداف من الواجب تحقيقها، لكن تحققها لا يمنع استمرارية الدعوة إلى الله، كما أن التركيز عليها وإغفال الدعوة إلى العقيدة الصحيحة، وتحقيق عبودية الناس لله بشكل كامل، فيه مخالفة لمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة[3].

إضافة إلى ذلك فإن وضوح الغاية ورسوخها في نفس الداعي يضمن استمراريتها وإن اعتراها

---

[1] الطيب برغوث، الواقعية في الدعوة إلى الإسلام، ط1، دار الشهاب للطباعة والنشر: باتنة، 1984م، ص247.

[2]- أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، ط2، دار الكتاب المصري: القاهرة، 1987م، ص439.

[3]- على بن محمد ناصر الفقيهي، الوصايا في الكتاب والسنة، ط1، مطبعة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1993م، ص 79-80.

بعض الإخفاق والفشل في أحد أهدافها، لأن المطلوب من الدعاة بذل الوسع، وما عليهم إلا البلاغ، وهم متأكدين أن الله بالغ أمره وناصر عبده وأن العاقبة للمتقين، ولتحقيق رسالة ما وضمان استمراريتها لا بد من أمور:

-تحديد تلك الرسالة وإدراك مدى أهميتها وترسيخها في الوعي.

-تعيين الطرق والمناهج والوسائل الموصلة إلى تحقيقها

-حسن التخطيط والتنفيذ لذلك، وبذل الجهد مع التوكل على الله والمرونة في التطبيق.

-متابعة التنفيذ مع التقويم المستمر.

ولقد نجحت استراتيجية الدعوة في تحقيق أهدافها، بما تميزت به من ثبات على المبدأ وفق مقررات الشرع، ومن مرونة حركية في تغيير واقع الإنسان الجاهلي إلى واقع إسلامي بديل، وبما وظفته من إمكانيات مختلفة ومتاحة، بفعالية وإيجابية في مواجهة التحديات والمشكلات، وتذليل كل العقبات لضمان استمرارية الدعوة، دون كلل ولا ملل، وبثقة عالية في توفيق الله ونصره، وحسن التوكل عليه، والاستعانة به.

لذلك فإن حاجة البشرية لا تنفك إلى دعاة يدعونها إلى الهدى والصلاح، وينأون بها عن الضلال والخسران، ويأخذون بأيدي الناس قدما إلى غايتهم الصحيحة، في جهد متصل ودعوة حكيمة، "وهذه الحاجة لا تنقضي بانقضاء زمن معين، بل إن طبيعة هذا الدين في الحركة والامتداد مع الحياة تفرض أن تظل مدرسة الإسلام تقدم أفواجا بعد أفواج من الدعاة، على صورة نامية مستمرة أفواجا من المؤمنين العاملين، الذين أعدّهم المنهاج الرباني والنبوي وبنتهم الرسالة السماوية"[1].

وإذا كان الهدف الأكبر للأعداء، هو محاصرة الإسلام ومحاولة إيقاف امتداده وانتشاره، فإن هدف الداعية الأساس، هو العمل على استمرارية انتشار الدعوة بين الناس، فذلك صلب مهمته التي يجب أن لا يشغله عنها شاغل مهما عظم أو خطر، وهو في ذلك يسير على نهج المصطفى الذي قال له ربه ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[المائدة:67]، "فكل التحديات التي استهدفت التأثير السلبي على الدعوة، لم تمنع النبي صلى الله عليه وسلم من مواصلة جهده الدعوي كوسيلة من وسائل مواجهة التحديات، لأن في استمرارية الدعوة تحقيقا لاستيعاب طاقات وساحات أخرى جديدة تشتت القوى المضادة"[2].

---

[1]- محمد الغزالي، مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة، ط5، مطبعة حسان: القاهرة، 1981م، ص 17بتصرف.

[2]- الطيب برغوث، منهج النبي في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1996م، ص 363، بتصرف.

فالاستمرار في الدعوة بهمة وصبر وحكمة رغم ما يواجهه الداعي جراء ذلك، هو أحد الأهداف المنشودة للحفاظ على الدعوة، والتمكين لها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وذلك يتطلب النفس الطويل والمرونة في العمل والقدرة على المواجهة برباطة جأش، وتفكير وقّاد وتقدير كل حدث ومرحلة بقدرها في سبيل تعبيد العباد لرب العباد، "والقرآن الكريم يركز كل أسباب السعادة والتمكين والنصر والاستقرار في الحكم بما أنزل الله، وأن من لم يطبق شريعة الله فهم الفاسقون والكافرون والظالمون، مصداقا لقوله جل في علاه: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾ [المائدة:44]، ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[المائدة:45]،﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[المائدة:47]"[1].

ومما سبق يتضح لنا دواعي اهتمام الرسولﷺ بإعداد الصحابة وكيفية تأهيلهم للدعوة وإعدادهم الإعداد الذي يتناسب مع حجم المسؤولية التي تنتظرهم، مما يتطلب منا العمل الجاد على إعداد جيل من الدعاة المؤهلين شرعا وتخصصا، والقادرين على التعامل مع معطيات الواقع المعاصر، والمتسمين بالإخلاص والإتقان، والعمل على توحيد الصف بين كل العاملين في حقل الدعوة، في إطار العمل الجماعي وتبادل الخبرات، وكذا تحديد التحديات التي تعاني منها الدعوة لمواجهتها، والفرص المتاحة وحسن استغلالها.

– أحمد عمر هاشم، الدعوة الإسلامية منهجها ومعالمها، دار غريب للطباعة القاهرة، د.ت، ص199.

الفصل الثالث:

مجالات الإعداد الدعوي في السنة النبوية

3-1-الإعداد في المجال الإيماني

3-2-الإعداد في المجال العلمي

3-3-الإعداد في المجال الأخلاقي

3-4-الإعداد في المجال المهاري

المنهج النبوي في الدعوة هو المنهج الذي ارتضاه الله لرسوله منذ بعثه إلى حين وفاته وهو يتميز بخصائص واضحة تتمثل في أن:

-مصدره الوحي ولا يحيد عن مساره في منطلقاته وأصوله ومرتكزاته وأهدافه.

-شامل لجميع مناحي الحياة فيغطي جميع قضايا الدعوة علما وعملا وعقيدة وشريعة وسلوكا.

-يعلم الداعية كيف يتعامل مع الأشخاص والأحداث بأسلوب سليم وفقه صحيح للأحكام والمقاصد.

-هو المنهج الوحيد الذي لا يزيغ عنه إلا هالك ولا يتبعه إلا فائز لما فيه من تأصيل واقتداء بالنبي لنشر الدين.

ولما كانت السنة النبوية هي التطبيق الواقعي لمنهج النبي في الدعوة إلى الله فمن الطبيعي بلورة أسس ومعالم هذا المنهج من خلال وقائعها وأحداثها مما يحتم السير على أصولها وقواعدها الواضحة.

ومنهج النبي في الدعوة إلى الله هو سلسلة محكمة متناسقة ابتداء من بدء الدعوة وانتهاء باكتمال الشريعة وما بينهما من أحداث ووقائع مما يتطلب تتبع خطاها تدريجيا والبعد عن أي تفسير أو تطبيق منحرف لأي واقعة فيها "ومن اللافت للنظر أن هذه الدعوة تختلف عن كل دعوة وحركة، فهي نبتة فريدة يجب أن تنشأ تنشئة حسنة مع المتابعة الدائمة والصبر الجميل فطريقها الشاق لا يقطع بالانحرافات المهلكة "[1]، وذلك يتأتى عبر تلمس منهج النبيﷺ المسدد بالوحي وواجب الدعاة اليوم أن يلتمسوا السداد في سيرة الرسولﷺ وسنته وفي منهجه الدعوي علما وعملا تربية وتطبيقا، مع محاولة تحقيق التوازن في شتى جوانب ومجالات هذا الإعداد فهو كله متكامل في ترابط وثيق كما الإيمان بعضه من بعض.

وقد جمعت مجالات الإعداد الدعوي في أربع جوانب رئيسية في نظري وهي: المجال الإيماني، الأخلاقي، العلمي، المهاري، لذا فمجالات الإعداد شاملة تغطي جميع مناحي حياة الدعاة، وهناك مجالات يشترك فيها كل الدعاة على اختلاف تخصصاتهم بمثابة الحجر الأساس وقواعد البناء التي يكون الانطلاق قدما بعد إقامتها كالجانب الإيماني والأخلاقي.

ولأن الدعاة لا محالة يختلفون ويتمايز بعضهم عن بعض شأنهم في ذلك شأن كل أصحاب اختصاص أو مقصد مشترك فإن مجالات الأعداد وأساليبه تختلف فيما بينهم، وهناك مجالات تكون مشتركة ولكن فيها تمايز وتفاضل كُل بحسب حاجته منها، كالجانب العلمي مثلا والداعي إلى الله بالجهاد

[1]- محمد سرور زين العابدين، دراسات في السيرة مناقشة شبهات المتحالفين مع العلمانيين والمرتدين، ط2، دار الأرقم: بريمنغهام، 1988م، ص21-23، بتصرف.

ليس بحاجة لتحصيل علوم الفقه وأصوله كالفقيه إلا بالحد الأدنى منها، وهناك مجالات ينفرد فيها أصحابها إذ الإلمام بكل متطلباتها محصور على فئة معينة، كما هو الحال بالنسبة للجانب المهاري، إذ ما يصلح من مهارات لأحدهم لا يصلح للأخر، فالخطيب مثلا عليه اكتساب مهارات إضافية مثل فن الخطابة والحوار والإقناع، أما المجاهد عليه إتقان فنون الحرب والقتال والمراوغة، إذا فالمجالات نوعان عموما:

-مجالات مشتركة: كقاعدة أساسية يشترك فيها المسلم والمؤمن الحق والداعية إذ هي بمثابة قواعد البناء لا يكون الانطلاق والتخصص والتفرع للداعية إلا بعد إقامتها.

-مجالات محددة مخصصة: إذ أن كل ميسر لما خلق له وما يناسب أحد الدعاة لا يناسب الآخر لذا راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نوع من الدعاة وكل مجال للدعوة بأساليب وإعداد معين.

3-1-الإعداد في المجال الإيماني:

الجانب الإيماني يعتبر أحد أهم جوانب النفس البشرية فهو جوهر كيانها ووجودها، وهو الذي يميزها عن باقي المخلوقات، ويدفعها للتسامي عن الأهواء والزلات، والسعي لما فيه خير للفرد والأمة والإنسانية جمعاء لذا وجب الاعتناء به في المقام الأول لإيجاد الشخصية الربانية المرتبطة بخالق الوجود والواعية بكيانها وماهيتها ومردها في الأخير ومنتهاها حتى يعيش حياة مطمئنة ولا يكون كما قال الخالقﷻ: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِى أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى**﴾ [طه: 124- 126]، فإذا ارتبط الإنسان بالله وأدرك كينونته ووجوده سهل عليه أن يساهم في تعبيد العباد لرب العباد.

وكما سبق وأشرت فهو مجال مشترك بين أفراد الأمة عموما والدعاة خصوصا على تفاوت طبعا، وعلى الداعي أن يكون راسخ الإيمان صحيح العقيدة متجردا في نيته وقوله وفعله لله مخلصا له الدين، لذا كان أول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعى إليه هو ورسل الله جميعا الإيمان بالله وحده لا شريك له وتخليص أمته من مظاهر الشرك الظاهر والخفي، وأن يكون التوجه التام لله وفي الله وحده، وأن يكون الداعي في درجة أعلى وأقوى إيمانا وأحسن خلقا ليكون أهلا للاتباع والاقتداء من طرف الغير وهذا مطلوب في الدعاة أكثر من غيرهم.

لذا وجب شرح ما قصدته بالإعداد الإيماني ومفهوم الإيمان والمصطلحات الوثيقة الصلة بهذا المفهوم، وتوضيح أهمية هذا الإعداد في بناء الداعية الحق، وهو كما قلت حجر الأساس لكل مؤمن وداعية.

3-1-1-مفهوم الإعداد الإيماني:

الإيمان عكس الكفر وهو التصديق الجازم بكل ما أنزله الله على رسوله، يصحبه الخضوع والطاعة والتسليم لحكم الله ورسوله، قال تعالى:﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا**﴾ [الحجرات: 15]، والإيمان هو الصلة التي تشُد الإنسان إلى خالقه الواحد، وهو "قوة عاصمة من الدنايا، دافعة إلى المكرمات، ومن ثم فإن الله عندما يدعو عباده إلى الخير أو ينفرهم من شر، يجعل ذلك مقتضى الإيمان المستقر في قلوبهم، وما أكثر ما يقول في كتابه﴿ **يا أيها الذين آمنوا**... ﴾، ثم يذكر ما يكلفهم به"[1].

وقد ربّى النبيﷺ أصحابه على الإيمان الثابت المتجذر بالله وبنصره لهم وتمكينهم، فكانت عقيدتهم صلبة لا تهتز، فهي تعتبر الأساس الذي يُبنى عليه ما بعده من أوامر وتكاليف الدين، ولذلك يهدف المنهج النبوي في الدعوة إلى "الاهتمام بالإيمان من جميع النواحي، ويشمل ذلك بيان معانيه وأهميته وفضله وحاجة المسلم إليه والتزود منه والحذر من نواقضه"[2]، ويترتب على تحقيق الإيمان هو صلاح حياة المسلم في الدارين، لقوله تعالى: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [النحل:97]، ولما سئل رسول الله ﷺ عن أي الأعمال أفضل قال: "**إيمانٌ بالله ورسوله**"[3].

3-1-1-أ-مفهوم الإيمان:

-لغة: الإيمان: " مصدر آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن، وهو من الأمن ضد الخوف"[4]، "الهمزة والميم والنون، أصول متقاربة: أحدهما: الأمانة، التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر: التصديق، والمعنيان متدانيان"[5]، وهو: "التصديق"[6].

---

[1]- الغزالي محمد، خلق المسلم، دار العلم: دمشق، 1980م، ص10.

[2]- ابن تيمية، الإيمان، تح: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي: بيروت، 1996م، ص3.

[3]- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل، رقم: 26.

[4] - الجوهري، الصحاح، ج5، ص2071، والفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص1518.

[5] - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، ص133.

[6] - الجوهري، الصحاح، مرجع سابق، ص 2071.

"والإيمان: ضد الكفر، والإيمان بمعنى التصديق وضده التكذيب"[1]، وقال ابن تيمية: "ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار؛ لا مجرد التصديق، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق، وعمل القلب الذي هو الانقياد"[2]

ومن الأقوال السابقة وغيرها فالمعنى المختار للإيمان لغة: "هو الإقرار القلبي: ويكون الإقرار: باعتقاد القلب: أي تصديقه بالأخبار وعمل القلب: أي إذعانه وانقياده للأوامر"[3].

-اصطلاحا: الإيمان عند أهل السنة والجماعة؛ كما أجمع عليه أئمتهم وعلماؤهم، هو: "تصديق بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان؛ يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية"[4]، وخلاصة حقيقة الإيمان الشرعي أنها "مركبة من قول وعمل، والقول قسمان: قول القلب، وهو الاعتقاد، وقول اللسان، وهو التكلم بكلمة الإسلام، والعمل قسمان: عمل القلب: وهو نيته وإخلاصه، وعمل الجوارح، فإذا زالت هذه الأربعة، زال الإيمان بكماله، وإذا زال تصديق القلب لم تنفع بقية الأجزاء، فإن تصديق القلب شرط في اعتقادها وكونها نافعة، وإذا زال عمل القلب مع اعتقاد الصدق فهذا موضع المعركة بين المرجئة وأهل السنة، فأهل السنة مجمعون على زوال الإيمان، وأنه لا ينفع التصديق مع انتفاء عمل القلب، وهو محبته وانقياده، كما لم ينفع إبليس وفرعون واليهود والمشركين الذين كانوا يعتقدون صدق الرسول، بل ويقرون به سراً وجهراً، ويقولون: ليس بكاذب، ولكن لا نتبعه ولا نؤمن به"[5].

فالإيمان: إقرار وتصديق بالقلب واللسان والجوارح، وهذا التصديق لا ينفع وحده، بل لابد معه من الانقياد والاستسلام، وهو ما يسمى بعمل القلب ويلزم من ذلك قول اللسان، وعمل الجوارح، وهذه الأجزاء مترابطة، لا غنى لواحدة منها عن الأخرى.

ومن المفاهيم الوثيقة الصلة بمصطلح الإيمان: العقيدة والتزكية لذا كان من الضروري التطرق لهما وتوضيح المقصود منهما:

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، 107/1.

[2] –ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 638/7.

[3] – عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة، دار الوطن للنشر: الرياض، 2003م، ص8.

[4] – أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الإيمان، ط1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر: دمشق، ص: 162، وجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تح: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ، . ص145.

[5] – محمد بن عبد الله الوهيبي، نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، ج1، دار المسلم: الرياض، 1422هـ، 33.

3-1-1-ب-مفهوم العقيدة:

إن العلم بالعقيدة فريضة على كل مسلم، فضلاً عن كل داعية لما لها من أهمية واعتبار في معرفة المنطلقات والثوابت وفي تحديد الأهداف والغايات، والتمييز بين الواقع الشِركي والواقع الإيماني وتأصيل المنهج الشرعي لِئلا تنحرف الدعوة عن أهدافها المرسومة، لذا ركزت عليها الدعوة في بدايتها لتقريرها في النفوس بحيث تكون عقيدة إيجابية ثابتة مستقرة، قائمة على العلم والعمل، مبنية على الوعي والنظر والمعايشة.

و**العقيدة لغة**: "مصدر مِن اعتَقَد يعتقدُ اعتقادًا وعقيدة، مأخوذٌ من العَقد، وهو: الرَّبط والشدُّ بقوَّة وإحْكام، يقال عقد الحبل يعقده: شده، وعقد الإزار شده بإحكام، ونحو ذلك ممَّا فيه توثُّق وجزم؛ ومنه الإحكام والإبرام والتماسك والمراصة ولذا يُطلَق العقد على البيع والعهد والنِّكاح واليمين ونحوهما من المواثيق والعُقود؛ لارتباط كلٍّ من الطرفين بهذا العقد عُرفًا وشَرعًا، إلى غير ذلك ممَّا يجبُ الوَفاء به، وشدة وثوق الأمر وصلابته، وعقد قلبه على شيء لزمه، الاعتقاد دون العمل كعقيدة وجود الله وبعثة الرسل والعقيدة جمعها عقائد"[1].

أما اصطلاحا: فهي "التصديق بالشيء والجزم به دون شك أو ريبة فهي بمعنى الإيمان"[2]، وهي "الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، والعقيدة في الدين ما يقصد به الاعتقاد دون العمل؛ كعقيدة وجود الله وبعث الرسل، والجمع: عقائد وخلاصة ما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به؛ فهو عقيدة، سواء كان حقاً، أم باطلا"[3]، وهي عبارة عن: "التصور الإسلامي الكلي اليقيني عن الله الخالق، وعن الكون والإنسان والحياة، وعن قبل الحياة وعن بعدها، وعن العلاقة بين ما قبلها وما بعدها"[4].

وللعقيدة أثرها العميق في النفس البشرية المؤمنة بخالقها المتحررة من عبادة الغير ومن كل الخرافات والبدع، إذ تقوم المعتقدات الإسلامية على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر وبكل ما يتعلق بهذه الأركان الستة، فالإيمان بالله يقتضي الإيمان بكل ما جاء عنه بدون استثناء في الأمور والجوانب التي يطلب من المسلم الإيمان بها قبل كل شيء إيماناً صادقاً لا يرقى إليه شك ولا تؤثر فيه شبهة ولا بدعة، "وهي تتضمن مسائل هامة كالإيمان بالله تعالى وتوحيده والإيمان بملائكته ورسله واليوم الآخر

---

[1]- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص 620.

[2]- سيد سابق، العقائد الإسلامية، دار الكتاب العربي: بيروت، 1975م، ص58.

[3]- عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، ط10، الدار الأثرية للترجمة والطباعة: إسطنبول، 1435هـ، ص29.

[4]- الكيلاني ماجد غرسان فلسفة التربية الإسلامية، مكتبة المنارة مكة السعودية 1991م، ص 107.

والقدر خيره وشره وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره وما أجمع عليه السلف الصالح"[1].

وتحتل العقيدة في الإسلام مكانة مهمة، فهي التي تُعرِف العبد بربه وخالقه، وما يتوجب تجاهه سبحانه من العبادة المطلقة والتوحيد الخالص، وكذا كل ما يجب على الإنسان اعتقاده من أمور الشريعة، وتقوم العقيدة الإسلامية على مبدأ التوحيد وهو: "عبادة الله وحده لا شريك له ويقصد به إفراد المعبود بالعبادة، مع اعتقاد وحدته ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً ويقصد بالمعبود الله تعالى"[2]، "وإن أعظم ما يفرق أمة الإسلام عن غيرها من الأمم هو التوحيد الخالص لله رب العالمين الذي ضلت فيه الأمم الأخرى"[3].

وقد اعتنى النبي ﷺ في منهجه أشد العناية بالتوحيد إذ يعتبر المنطلق الأساسي في دعوة الناس ومنه فإن الهدف الأساسي للدعوة هو دعوة الناس جميعا لتوحيد الله وتبيانه والتحذير من نقيضه، مصداقا لقوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ [النحل:36]، "فالتوحيد يُعد لُب العقيدة الإسلامية، وقطب رحاها وهو أول واجب وآخر واجب على المسلم"[4]، وللعقيدة الإسلامية مصادرها الصحيحة التي تستقي منها وهي القرآن الكريم والسنة النبوية وفهم السلف الصالح، كما أنها أساس منهج الدعوة وبدونها يبطل المنهج وتفسد الدعوة.

3-1-1-ج-مفهوم التزكية:

العلم بالدين والفقه به وحده لا يكفي فالاستقامة على سبيل الهدى تتطلب ترقية النفس وتزكيتها حتى تلين للخير وتلتزم الحق، وكما قال الله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾ [الشمس: 9-10]، فالفلَاح في هذه الدنيا مرتبط بتزكية النفس والعكس صحيح.

والتزكية لغة: "الزيادة والنماء والتطهير، ومنه قوله سبحانه:﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾[التوبة:103]، ويقال للرجل التقي زَكي والزكاة الطهارة. يقال زكى ماله أي طهره بإخراج زكاته"[5].

---

[1]- ناصر العقل، مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، ط1، دار الوطن الرياض د.ت، ص 9، بتصرف.

[2]- محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي، لوامع الأنوار البهية، مؤسسة الخافقين: دمشق، 1982م، ص57.

[3]- محمد عبد الوهاب بن تيمية، مجموعة التوحيد، ط3 دار القبلة: جدة، 1407هـ، ص 42.

[4]- ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ط 8، المكتب الإسلامي: بيروت، 1404 هـ، ص 75.

[5]- ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص375.

أما اصطلاحا: فهي "تطهير النفس من مساوئ الأقوال والأعمال والأخلاق وهي تطهير الإنسان نفسه وقلبه من الشركيات والعقائد الباطلة، والأخلاق السيئة، بالإيمان الصادق والأعمال الصالحة، والأخلاق الحسنة.

وسميت تزكية لأنها تزكي النفس وتنمي الإيمان، وما يترتب عليه من طاعات وتطهير القلب من المعاصي، قال سبحانه:﴿**هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلاَلٍ مُبِينٍ**﴾[الجمعة:02]، فهي ''ضرب من ضروب التربية، يستهدف تنمية الغرائز والملكات، والقدرات الصالحة في المتلقين لها، وتنقيتهم وتطهيرهم من خبائث الاعتقادات والأخلاق والأعمال والأقوال، حتى تكون الأمة قوية نافذة في أمورها متحررة من جميع الانحرافات التي تزيغ بها عن الطريق"[1].

وقد بعث الله سبحانه نبيه بتزكية المسلمين في عدة آيات، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلاَلٍ مُبِينٍ**﴾[آل عمران: 164]، وقال رسول الله ﷺ: "ثلاث من فعلهن فقد ذاق طعم الإيمان: من عبد الله عز وجل وحده لا إله إلا هو، وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه في كل عام، وزكى نفسه، فقال رجل: وما تزكيه النفس؟، فقال: أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان"[2]، لذلك سعى رسول الله ﷺ إلى تنظيف النفوس من أدران الجاهلية، وربطها بمفاهيم الرسالة الصحيحة ومعتقداتها وقيمها وأخلاقها، حتى يكون الإيمان نابعا من أعماق النفوس باقتناع وتقبل تام.

ومن خلال ما تم طرحه **فالمقصود بالإعداد الإيماني:** "هو كل ما يتعلق بالصلة الداخلية للمؤمن بالله، وانشداده النفسي والعاطفي به تعالى من حيث الإيمان والحب والإخلاص وما يرافق هذه المعاني الرئيسية الثلاثة من خوف ورجاء وتواضع وغيرها، فالجانب الإيماني هو الذي يشكل الأساس الذي يُقوّم الشخصية الإسلامية بالكامل، والإعداد الإيماني هو بالنتيجة بناء هذه العلاقة الداخلية للمومن بالله وتنميتها والحفاظ عليها"[3].

---

[1]- محمد سليمان الأشقر. أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ودلالتها على الأحكام الشرعية، ج1، ط6، مؤسسة الرسالة: بيروت، 2003م، ص 28.

[2]- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الصغير، تح: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، ج1، دار الكتب العلمية: بيروت، 2013م، ص 21، والبيهقي في السنن 4 /95.

3 – محمد مهدي الصفي، نظرات حول الإعداد الروحي، موقع الضياء للدراسات المعاصرة، 2017م، ص 45، بتصرف.

والإعداد الإيماني في مجمله يسعى إلى ترسيخ العقيدة الصحيحة والإيمان السوي في النفوس، وإحياءً للفطرة السوية وتهذيباً للغرائز والسلوك، مما يرقى بالروح في مدارج الإيمان ويزكيها، "فهو صفاء للروح وتزكية للنفوس، واستنارة للعقل واستقامة للأخلاق والسلوك، وتطهير للأبدان، ويكون ذلك نتيجة لأنها الرباط الوثيق للإنسان بخالقه عز وجل"[1]، ويتأتى بزيادة الإيمان بالله، وبما أمر به والتقرب إليه والتعرف عليه، وتزكية النفس وتطهير البدن، وتسخيرهما لما فيه الخير والنفع والصلاح، ولهذا كان للإعداد الإيماني أهمية كبرى لا يُستغنى عنها بأي حال من الأحوال، "فالله جعل للقلوب نوعين من الغذاء: نوع من الطعام والشراب الحسي وللقلب منه خلاصته وصفوه، ولكل عضو فيه بحسب استعداده وقبوله، والثاني غذاء روحاني معنوي خارج عن الطعام والشراب من السرور والابتهاج واللذة والعلوم والمعارف، وبهذا الغذاء كان سماويا علويا وقوامه بهذين الغذاءين"[2].

3-1-2-أهمية الإعداد الإيماني للداعية:

إن العناية والاهتمام بالإعداد الإيماني للداعية أمر هام في مساره الدعوي، وفي بناء شخصيته كداعية، فالروحانية "هي التي تهب الداعي نورا يُضيء دنياه وأخراه في رحاب ربه، وتهبه القوة والشجاعة والصبر على تخطي التحديات والعقبات التي تواجهه في طريق دعوته، وهي طاقة دافعة للالتزام بالواجبات، وقوة يُستعان بها للقيام بالأمور العظيمة، وبالمسؤوليات الكبيرة ولأداء الأعمال فوق الواجب".

ولأن الدعوة إلى الله تعالى أسمى وأشرف وظيفة للإنسان، ولأن أجرها عظيم، فقد كان من المهم أن نتعرف إلى منهج النبي في إعداد الدعاة من حيث الإعداد الإيماني لهذه الوظيفة العظيمة، والذي ينعكس إيجابا على باقي جوانب الإعداد فيهم، حيث أن الإعداد الإيماني الجيد يؤدي إلى معرفة مدى التزام الداعي بتطبيق موضوع دعوته على نفسه قبل دعوة غيره، وحرصه على زيادة إيمانه والإكثار من الطاعات والقربات.

وقد كان الرسولﷺ حريصاً على تعزيز هذا الجانب لدى أصحابه مقويا رابطتهم بالله تعالى، ومظهرا لهم القدوة في نفسه ومفرغا نفسه لدعوته، "فكان ﷺ يتعهدهم بالتعليم والتربية وتزكية النفوس، والحث على مكارم الأخلاق، ويؤدبهم بآداب الود والإخاء والمجد والشرف والعبادة والطاعة"[3].

---

[1]- الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في المدينة النبوية، ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1984م، ص326.

[2]- ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، تح: محمد حامد الفقهي، ج2، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1973م، ص 408.

[3]- محمود شاكر الحرثتان، التاريخ الإسلامي، ج2، ط8، المكتب الإسلامي: دمشق، 2000م، ص165، المباركافوري، الرحيق المختوم، دار الأرقم: بن أبي الأرقم: بيروت، 2016م، ص 179.

"وبمثل هذا استطاع النبي أن يبني مجتمعا مسلما، أروع وأشرف مجتمع عرفه التاريخ، وأن يضع لمشاكل هذا المجتمع حلا بعد أن كان يعيش في ظلمات الجهل والخرافات، فأصبح مجتمعا يضرب به المثل في جميع نواحي الكمال الإنساني، وهذا بفضل الله وحده ثم بفضل هذا النبي الحكيم، فحري بالدعاة إلى الله أن يسلكوا مسلكه ويهتدوا بهديه ﷺ"[1]، ويمكن تلخيص **أهمية الإعداد الإيماني في:**

-أنه منطلق لكل عملية تغييرية وإصلاحية؛ فإصلاح المجتمع وتعبيده للخالق لا يتم إلا من خلال تغيير ما بالنفس وإصلاح الفرد لذاته ودواخله، ولن يصلح حال الجماعة إلا بصلاح حال الفرد، لذا وجب على الداعية أن يبدأ بإصلاح نفسه أوّلا، لأن من عجز عن إصلاح نفسه فهو عن غيرها أعجز لأن بناء الشخصية الدعوية لا تتم إلا من خلال عملية بناء تكاملية لشتى الجوانب فيها والجانب الإيماني هو جوهر ومضمون شخصية الداعية، وهو لبنة الأساس في صلاحه، وصلاح علاقته مع الله، فالإسلام نص وحث على الترابط الوثيق بين جوانب شخصية المسلم عموما.

-كما تتجلى أهمية الإعداد الإيماني في كونه إعدادٌ لحمل أعباء الدعوة الإسلامية، وضماناً لاستمراريتها، وفق المنهج الذي يرتضيه الله تعالى، فإنه يشد عضد الداعية ويقوي طاعته وتقواه لله ويقينه وثقته به في مسيرته ضد المحن والابتلاءات، وهجمات الأعداء المغرضة بشتى أنواعها، والمغريات الدنيوية بمختلف ألوانها وطرقها، ويُقيم المؤمن في علاقة محكمة مع الله، يعبده ولا يعبد سواه، يعمل له لا لغيره، ويجعله مؤثرا في الناس مقبولا لديهم قدوةً وموجهاً.

-وفي كونه يعمل على توحيد الواعز والحافز للدعاة في العمل والحرص على نشر الرسالة وتطبيقها، والعناية بشؤون المجتمع وأحوال الأمة، وبذل الجهد في السعي لإصلاح البلاد وإرشاد العباد مقابل الرغبات الشخصية، والأهداف الذاتية، والسعي للحصول على نعيم الآخرة، والذي يتوقف على بلوغ مرضاة الله عز وجل في الإخلاص والتقى.

3-2-الإعداد في المجال العلمي:

" لم تعرف البشرية دينا مثل الإسلام، عُني بالعلم أبلغ العناية وأتمها، دعوة إليه وترغيبا فيه، تعظيما لقدره. وتنويها لأهله وحبا على طلبه وتعلمه وتعليمه وبيانا لآدابه وتوضيحا لأثاره وترهيبا عن القعود عنه أو الازورار عن أصحابه أو المخالفة لهدايته أو الازدراء بأهله، وإن أول ما نزل على الحبيب المصطفى ﷺ قوله سبحانه:﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ**﴾[العلق:1-4].

---

[1]- صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، ص 183.

وكل دعوة لا تَقُوم على أساس العلم دعوة فاسدة قد تضر أكثر مما تنفع لذلك أكد الحبيب على أهمية العلم وأثره في صحة العمل فقال ﷺ:"**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**"[1]، ومفهوم الحديث "أن من لم يتفقه في الدين أي يتعلم قواعد الإسلام، وما يتصل بها من الفروع فقد حرم الخير، وفي ذلك بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس ولفضل التفقه في الدين على سائر العلوم"[2].

ولا سبيل إلى تحقيق مقاصد الدعوة إلا بالعلم النافع الذي بينه سبحانه في قوله:﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**﴾[يوسف:108]، والعلم من أهداف الدعوة في تبليغها للإسلام "لأن العلم هو العنوان الأعظم على خلود هذه الرسالة، وهو العنصر الحيوي لتكوين حقيقتها الهادية الراشدة، وهو الآية الكبرى على صدقها وصدق رسولها"[3].

لذا فإن خير ما يُطلب في هذه الدنيا هو العلم، ولم يأمر الله سبحانه نبيه بطلب الزيادة من شيء في الدنيا سوى من العلم فقال:﴿ **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾[طه:114]، والناس على حق وهدى مادام العلم موجود فإذا رفع وقعوا في الزيغ والضلال، فقد قال رسول اللهﷺ: "**إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ أناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**"[4].

وهو مجال مشترك عام وخاص في آن بين الدعاة، إذ يتطلب من كل داعية على العموم حد أدنى من العلم عموما ومن الدين خصوصا يؤهله للقيام بدعوته عن بينة ودراية، وحد أعلى من ذلك للداعية العالم والفقيه، إذ يجب أن يكون ملما بالكثير من العلوم على رأسها علوم الشريعة الإسلامية كعلوم الدعوة والقرآن والحديث والفقه، وعلوم اللغة كالنحو والبلاغة والعلوم الإنسانية كعلم النفس والتربية والاجتماع وعلم الكلام كالمنطق الخ ...

---

[1]- صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا في الدين، رقم: 71، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، رقم: 98.

[2]- أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج1، دار المعرفة: بيروت، 1379هـ، ص198.

[3] - محمد الصادق عرجون محمد رسول الله □، ج1، دار القلم: دمشق، 2009م، ص 545.

[4] -صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، رقم: 100، وصحيح مسلم، كتاب رفع العلم وقبضه، رقم: 2673.

3-2-1-مفهوم الإعداد العلمي للداعية:

3-2-1-أ-مفهوم العلم:

والعلم لغة: "علمه يعلمه علما عرفه حق المعرفة"[1]، " وعلِمه كسمعه علما بالكسر عرفه"[2]. وعلم أي: "إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكا جازما وهو اليقين والمعرفة "[3]، أي على حقيقته، و"العلم نقيض الجهل"[4]، وقال بعض العلماء: "العلم هو حصول صورة الشيء في العقل، وقيل العلم هو إدراك الشيء على ما هو عليه، وقيل: زوال الخفاء من المعلوم والجهل نقيضه، وقيل: هو صفة راسخة تدرك بها الكليات والجزئيات، وقيل: العلم وصول النفس إلى معنى الشيء"[5].

أمّا اصطلاحا عرف العلم بأنه: "إدراك الشيء على حقيقته، وذلك ضربان: أحدهما إدراك ذات الشيء، والثاني هو الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفي عنه، فالأول يتعدى إلى مفعول واحد نحو قوله تعالى:﴿ **وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمهُمْ** ﴾[الأنفال:60]، والثاني المتعدي إلى مفعولين نحو قوله تعالى:﴿**فَامْتَحِنُوهُنّ اللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنّ مُؤْمِنَاتٍ**﴾[الممتحنة:10]"[6]، وهو "الاعتقاد الجازم المطابق للواقع"[7]، كما "يطلق في عرف العلماء على معاني منها: الإدراك مطلقا متصورا كان أم تصديقا يقينيا، أم غير يقيني وإليه ذهب الحكماء"[8].

-الفرق بين العلم والمعرفة:

نتيجة للتداخل بين مصطلحي العلم والمعرفة، سعى كثير من الباحثين إلى توضيح الفارق بينهما ومحاولة تمييز أحدهما عن الآخر، والمعرفة عند البعض أخص من العلم "لأنها علم بعين الشيء مفصل عما سواه، وكل معرفة علم وليس كل علم معرفة، وذلك أن لفظ المعرفة يفيد تمييز المعلوم عن غيره ولفظ العلم لا يفيد ذلك"[9].

---

[1]- مجد الدين الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النجار وعبد العليم الطحاوي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ج4، 1996م، ص88، وإسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ج5، 1990م.

[2]- الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، ج8، 405.

[3]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج3، 109.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص371، وابن فارس، مجمل اللغة، ج3، 624.

[5]- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد المنشاوي، دار الفضيلة: القاهرة، دت، ج1، ص49.

[6]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص343.

[7]- الجرجاني، التعريفات، ص200.

[8]- محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: رفيق العجم، ط1، مكتبة لبنان: بيروت، 1996م، ص1055.

[9]- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة: القاهرة، دت، ص63/62.

وقد عرف العلماء المعرفة بانها: "إدراك الشيء على ما هو عليه وهي مسبوقة بجهل على خلاف العلم"[1]، "والعرف ضد النكر"[2]، وتطلق على من أدرك شيئا وانحفظ أثره في نفسه ثم أراك ذلك الشيء ثانيا وعرف أن هذا المدرك ثانيا هو المدرك أولا فهذا هو المعرفة، تقول عرفت هذا الرجل وهو فلان الذي كنت رأيته وقت كذا"[3]، وهي عكس الجهل.

ولهذا يوصف الله تعالى بأنه عالم لا عارف إذ الجهل محال عليه سبحانه، "فالفرق بين إضافة العلم إلى الله تعالى وعدم إضافة المعرفة لا يرجع إلى الأفراد والتركيب في متعلق العلم وإنما يرجع إلى نفس المعرفة ومعناها، فإنها في مجاري استعمالها إنما تستعمل فيما سبق تصوره من نسيان أو ذهول أو عزوب عن القلب فإذا تصور وحصل في الذهن قيل عرفه أو وصف له صفته ولم يره"[4]، "والمعرفة تنصرف إلى ذات المسمى أما العلم فينصرف إلى أحواله من فضل ونقص ولذا جاء الأمر في القرآن بالعلم دون المعرفة"[5] وميز بينها.

وعموما فمحاولة تحديد مفهوم العلم والمعرفة يتطلب الخوض في مباحث العلماء الفكرية المتعددة والمتباينة مما يطول أمره ويصعب شرحه، والذي يعنينا هو معرفة الداعية وعلمه بمقاصد الإسلام وكلياته، والأصول العامة لدعوته وحيازة العلم والمعرفة بالقدر الذي يعينه ويؤهله للدعوة إلى الله على بيان وبصيرة.

فالمقصود بالإعداد العلمي: "معرفة الداعي للأصول العامة لفكرته وللخطوط العريضة فيها وللمقاصد الأساسية التي جاء الإسلام لتحقيقها، وللكليات الكبرى التي تنظم كثير الأحكام التي يحتاجها كل مسلم، مما عرف عن الدين بالضرورة وعزمه العرف على الفروع والجزئيات، والشروع في هذا التعرف ذلك أن الوقوف على الفروع وإدراك حكمتها، يُكمِل معرفة الأصول والكليات"[6].

فالداعية يحتاج العلم والفقه والبصرة بما ولما يدعو له ولا يخفى على أحد ما فضل العالم على العابد، ودعوة عن جهل قد تودي بصاحبها بل ومن تبعه إلى المهالك، لذلك وجب إعداد الداعية إعدادا علميا يتيح له الاطلاع والإحاطة بالعلوم الضرورية لدعوته وواقعها إذ هي لامحالة واسعة الانتشار ممتزجة الثقافات باختلاف البشر وباختلاف أساليب الحياة السائدة في كل مجتمع.

---

[1]- الجرجاني، التعريفات، ص275.

[2]- ابن فارس، مجمل اللغة، ص66، والجوهري، صحاح اللغة، ج4، ص 1400 و1401.

[3] - فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب -التفسير الكبير، ج2، دار الفكر: دمشق، ص185.

[4] - علي إسماعيل القاضي، الفروق الشرعية واللغوية عند ابن القيم الجوزية، دار ابن القيم، الرياض، ط1، 1923م، ص70، وأبو عبد الله محمد بن أبي بكر قيم الجوزية، تح: تهاني بن الحاج، المكتبة التوقيفية، القاهرة، دت، ج1، ص301.

[5] - أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة: بيروت، ددت، ص621، والفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز، ج4، ص49.

[6]- محمد الصباغ، من صفات الداعية، ط1، المكتبة الإسلامية: دمشق، 1390هـ، ص 22-23.

غير أن ضرورة التفقُّه والتخصص العلمي في الدعوة، لا تمنع أن يدعو كل مسلم بما استطاع، وأن يأمر بالمعروف أو ينهى عن منكر بيده، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أدنى مراتب الدعوة ولا يدخِر جهدا في ذلك مصداقا، لقوله الحبيبﷺ: "**بلغوا عني ولو آية**"، أي على كل مسلم أن يكون داعية لله بالقدر الذي عرفه من العلم، فلا ينتظر حتى يبلغ علمه منتهاه وذلك لا محاله غير حاصل، ولو تراجع كل مسلم عن الدعوة والنصيحة لدين الله بسبب قلة علمه لا انحصرت الدعوة في ثلة قليلة ولانحسرت منذ زمن.

3-2-2: أهمية الإعداد العلمي للداعية.

قيام الدعاة يحفظ أمانة الدعوة وحمل ميراث النبوة وأدائه للناس كاملا غير منقوص، يوجب على الدعاة العناية العظيمة بتحصيل العلم الصحيح النافع، من مصادره المعتبرة القائمة على القرآن الكريم والسنة المشرفة، ومما سطر سلفنا الصالح وعلماؤنا وفقهاؤنا من إرث علمي غزير للنهوض المتكامل بتبليغ دين الله للناس كافة، وعدم انتقاص شيء منه فالعلم سلاح الداعية به يرد الاتهامات والشبه المفتريات على الدين وأهله وبه، يوجد الحلول لواقع الأمة من صميم الشرع، وبه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر على بصيرة، وبه يفتي ويجيب على مختلف المسائل، ولعلي أُلخِّص أهمية الإعداد العلمي للداعية في عدة نقاط بارزة وهي:

– انطلاقا من أهمية العلم بحد ذاته قال تعالى:﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ** ﴾[الزمر:09].

– انطلاقا من ضرورة الدعوة إلى الله عن علم وبصيرة وبينة:﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ**﴾ [يوسف 108]، فالعلم فريضة والجاهل يهدم ويفسد من حيث يريد أن يصلح.

-امتلاك القدرة على التعامل مع الآخر، والتوجيه والتأثير بالحجة والبرهان ودحض الشبهات، وإتقان لغة الخطاب الملائمة للناس، كما أمر الخالق في قوله:﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[النحل: 125]

-القدرة على مواكبه تطورات كل عصر والتسلح بالأساليب والطرائق والوسائل الحديثة مما يستجد في مجال الدعوة وتوظيفها لفهم الآخر ومساعدته، إذ لا يمكن لمن يجهل ثقافة عصره ومدى فهمه وأسلوب خطابه أن يفهم إنسان عصره شيئا، وإذ لا بد للداعي "أن يكون متعمقا في أمور الدين خاصة وان يثقف

نفسه في شتى العلوم والمجالات وان يتابع المستجدات وما يحدث في المجتمع الإنساني من تغيرات والأخبار المحلية والعالمية حتى لا يكون هو في واد والأمة في واد آخر"[1].

-فقها للدعوة وفقها للواقع، حتى تتناسب أساليب الداعي ووسائله مع احتياجات المدعو أولويات الدعوة وحتى يتعرف الداعي على بيئته وواقعه الآخر فيفقه منطلقاته ومداخله فينتقي من المناهج والأساليب الدعوية ما يحقق لدعوته النجاح.

3-3-الإعداد في المجال الأخلاقي:

أعد الرسولﷺ أصحابه إعدادا أخلاقيا بأساليب متنوعة، فالسنة النبوية مليئة بالحث على مكارم الأخلاق، وتزكية النفس وتنقيتها من كل ما يعوق سيرها، أو مساعدة غيرها في سيره إلى الله، ورسولنا عليه السلام القدوة الكاملة والداعية الناصح كان في غاية الخلق، وكان يعرض الأخلاق مع العبادة والعقائد في آن واحد، لأن الأخلاق في الإسلام ليست أمرا ثانويا بل هي ركيزة من ركائزه، وهي الجانب التطبيقي والعملي للاعتقاد والإيمان الصحيح، وقد اهتم النبيﷺ بإعداد الصحابة على التحلي بطيب الأخلاق والتخلي عن سيئها، لأن ذلك يؤهلهم لحمل أعباء الدعوة وحسن توصيل الرسالة فهي مدعاة للقبول، فقد قال تعالى لنبيه الكريمﷺ: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ [آل عمران:159].

3-3-1-مفهوم الإعداد الأخلاقي:

3-3-1-أ-مفهوم الأخلاق:

الأخلاق لغة: "جمع خلق، والخُلُق -بضمّ اللام وسكونها-هو الدِّين والطبع والسجية والمروءة، وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها" وقال الرَّاغب: "والخَلْقُ والخُلْقُ في الأصل واحد... لكن خُصّ الخَلْق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلْق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة"[2]

"وفي التنزيل:﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[القلم:04]، والجمع أخلاق والخُلُق: بضم اللام وسكونها، وهو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصَّة بها، بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب

---

[1]- أحمد الزاملي، دور الكليات الشرعية بمحافظات غزة في إعداد الداعية المربي وسبل تطويره، رسالة ماجستير في الإدارة التربوية بكلية التربية الجامعة الإسلامية: غزة، ص 42.

[2] - الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص 297.

يتعلَّقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثرَ مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة؛ ولهذا تكرَّرت الأحاديث في مَدْح حُسْن الخُلُق في غير موضِعٍ"[1].

وفي التفريق بين الخَلْق (بفتح الخاء) والخُلق (بضمها)، "والخَلْق والخُلْق في الأصل واحد كالشَّرب والشُّرب، والصَّرم والصُّرم، لكن خُصَّ الخَلْق بالهيئات والأشكال والصور المدرَكة بالبصر، وخُصَّ الخُلْق بالقوى والسجايا المدرَكة بالبصيرة"[2].

أما اصطلاحا: "فالخلق حال في النفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شر من غير حاجة إلى فكر أو روية والأخلاق علم موضوعه أحكام قيمية تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن أو القبح"[3]، "وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج.... ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدرب، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر، ثم يستمر عليه أولاً حتى يصير ملكة وخلقاً"[4].

والأخلاق هي: "مجموعة من السلوكيات التي يظهرها الفرد في تعامله مع الأحداث التي تواجهه أو الأفراد الذين يتعامل معهم في الحياة، ويكتسب معظمها من خلال التربية والبيئة التي عاش فيها الفرد خلال مراحل عمره المختلفة"[5]، وهي: "المثل والقيم المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الدين على نحو يسمو بالإنسان، ويحقق غايته في الحياة وسعادته، وهي بهذا لا تشمل إلا ما هو حسن وجميل ومحمود عند الله تعالى وعند الناس"[6].

ونلاحظ أن تعريفات الأخلاق بعضها اعتبر مفهوم الأخلاق بأنه السجية والطبع، وبعضها ركز على الأخلاق كسلوك ظاهر، وبعضها اعتبرها عاماً لعلم الخير والشر، ولكن له قواعد ومعايير، وبعضها حصر الأخلاق في المثل والفضائل الخيرة النبيلة، "والسلوك دليل الخلق، فإذا كان سلوك المرء حسنا دل على خلق حسن، وإذا كان سلوكه سيئا دل على خلق قبيح، كما أن الشجرة تعرف بالثمر فكذلك الخلق الحسن يعرف بالأعمال الطيبة"[7].

والخلق الحسن من أعظم الأساليب التي تجذب الناس إلى الإسلام والهداية والاستقامة، ولهذا من تتبع سيرة المصطفى ﷺ وسنته وجد أنه كان يلازم الخلق الحسن في سائر أحواله عن سجية وليس تكلفا،

---

[1] – ابن منظور لسان العرب؛ ص86/ 87.

[2] – مفردات ألفاظ القرآن؛ الراغب الأصفهاني ص 297.

[3] – المعجم الوسيط، ج1، ص252.

[4] – ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1981م، ص 25-26.

[5] – صالح بن إبراهيم الصنيع، دراسات في علم النفس من منظور إسلامي، ط1، دار عالم الكتب: الرياض، 1423هـ، ص 142.

[6] – عبد المقصود عبد الغني خيشة، تهذيب الأخلاق في الإسلام، دار الثقافة العربية: القاهرة، 1991م، ص 18.

[7] – محمود حمدي زقزوق، مقدمة في علم الأخلاق، ط4، دار الفكر العربي: دمشق، 1998م، ص 43.

وخاصة في دعوته إلى الله تعالى، فأقبل الناس ودخلوا في دين الله أفواجا بفضل الله تعالى ثم بفضل حسن الخلق العظيم للنبيﷺ.

وحسن الخلق يسهل على الداعية إدراك مطالبه، لأن الدعاة إلى الله لا يسعون الناس بأموالهم ولكن ببسط الوجه وحسن الخلق، والعكس صحيح فالداعية سيئ الخلق ينفر الناس من دعوته، فلا يستفيدون من علمه وخبرته لأن من طبيعة النفس عدم الإقبال على من يتطاول عليها أو يستصغرها وإن كان محقا وقال تعالى: ﴿ **وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[الشعراء:215]، ولا شك أنه يتعين على كل داعية أن يتخذ الرسولﷺ قدوة وإماما لقوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾[الأحزاب:21].

وصلاح الأمة وهدايتها يكون بالأخذ من هذا المنبع النبوي الصافي والتزام الدعاة بالخلق الحسن وتطبيق ذلك على أنفسهم قبل الدعوة إليه مصداقا للتحذير الإلهي:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ** ﴾[الصف:02].

3-3-1-ب-الفرق بين السلوك والأخلاق:

الأخلاق والسلوك متقاربان في مدلولهما وللتفريق بينهما في المفهوم والمدلول وجب توضيح مفهوم السلوك في اللغة والاصطلاح.

والسلوك لغة: "مصدر سلك ويقال سلك طريقا وسلك المكان يسلكه وسلوكا"[1]، والسلوك: سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه يقال فلان حسن السلوك أو سيء السلوك"[2]

وسلك: "الإدخال في الشيء والنفاذ فأدخلته في الشيء تعني سلكته فيه وفي القرآن:﴿ **كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ** ﴾[الشعراء:200]، والله يسلك الكفار في جهنم أي يبقيهم فيها قال سبحانه: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ**﴾[الزمر:21]، ويقال: سلكت الخيط في المخيطة أي أدخلته فيه، والمسلك هو الطريق وأمرهم سلكى أي على طريقة واحدة"[3]، "ويفيد السلوك معنى الاستقامة يقال السلكى بالضم أي: الطعنة المستقيمة والأمر المستقيم"[4].

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب مادة سلك، 442.

[2] – أنيس، المعجم الوسيط، مادة سلك، 445.

[3] – الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج1، ص124.

[4] – الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص943.

من التعريفات اللغوية السابقة نجد أن السلوك يعني: الإدخال في الشيء والتمرير وكذا الاستقامة في الأمر، فالسلوك عمل إرادي وهو المظهر الخارجي للأخلاق، التي تعتبر حالة راسخة في النفس ومتصلة بباطن الإنسان وليست شيئا خارجيا، وهو دليل الخلق متى حسُن الثاني حسن الأول.

أمّا اصطلاحا: يرتبط مفهوم السلوك عادة بأخلاق الشخص وسيرته، غير أن ذلك يعتبر أحد جوانبه فقط، فهو يشمل كل أنواع الفعل الإنساني، وقد تعددت تعريفات السلوك بتعدد المختصين ومجالاتهم، نذكر منها:

-"ويعرف السلوك الإنساني بأنه: كل الأفعال والنشاطات التي تصدر عن الفرد، سواء كانت ظاهرة أو غير ظاهرة، أو بأنه أي نشاط يصدر عن الإنسان سواء كان أفعالا يمكن ملاحظتها وقياسها كالنشاطات الفيسيولوجية، أو نشاطات تتم على نحو غير ملحوظ كالتفكير والوساوس وغيرها"[1].

-"السلوك هو: المظهر الخارجي للإنسان الذي يمكن ملاحظته، ولكنه ينبع من الداخل أي بسبب عوامل باطنية أصيلة فيه، إذ يبدأ السلوك من الداخل إلى الخارج فالإنسان ينقاد من داخله"[2].

-"عمل هادف يبني قاعدة ثابتة وهي العقيدة الصحيحة التي أساسها التوحيد"[3].

-"كل حركة أو نشاط أو تصرف أو عمل يقوم به الإنسان في حياته مدفوعا ببواعث أو دوافع فطرية" كانت أم مكتسبة لإشباع حاجاته النفسية والاجتماعية"[4].

-"كل ما يصدر عن الفرد من استجابات حركية، أو عقلية أو اجتماعية، عندما تواجهه أية منبهات ولا سلوك بدون دوافع"[5].

-"كل الأفعال والتصرفات التي تصدر عن الفرد في مواقف الحياة المختلفة"[6].

ومن خلال التعريفات السابقة نخلص إلى أن السلوك: هو النشاط الذي يقوم به الإنسان، والناتج عن الاستجابة لبواعث داخلية في ذاته، أو دوافع خارجية في البيئة المحيطة مما يجعله يقوم بتصرفات معينة، ويتفاعل وفقا لتلك البواعث والدوافع، وكل ما كانت تصرفاته أكثر اتساقا وتوازنا عكست مدى سواء شخصيته واتزانها.

---

[1]- هبة الله داوود، الدليل الشامل في التعامل مع اضطرابات فرط الحركة والانتباه، دار المنهل: بغداد، 2015م، ص9.

[2] - زكريا إبراهيم شلول، أثر العقيدة الإسلامية في السلوك الإنساني، دار الكتاب الثقافي: إربد، 2005م، ص19.

[3] - رضا أمين خياط، الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، دار البشائر الإسلامية: بيروت، 1987م، ص72.

[4] - عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب: طرابلس، 1984م، ص554.

[5] - حمزة مختار خليل ورسمية علي، السلوك الإداري، دار المجمع العلمي: جدة، 1398هـ، ص 13.

[6] - جمال الخطيب، تعديل السلوك الإنساني، ط1، مكتبة الفلاح: دبي، 1423هـ، ص17.

فالسلوك إذاً هو لسان حال كل شخصية والمعبر عن دواخلها، وهو انعكاسها الداخلي في الواقع التي تعيشه، وهو والخلق صنوان فهو بمثابة التطبيق العملي والفعلي للأخلاق التي يتبناها الإنسان، وتبيان لمفهومه لها وموقفه منها، وهي المحدد لمدى حسن أخلاق المرء واتزان شخصيته، ولذلك كان السلوك القويم والمتزن عنوان الشخصية المتكاملة والعكس صحيح.

وبالتالي فالمقصود بالإعداد الأخلاقي ترقية النفس وتطهيرها ظاهرا وباطنا نظريا وعمليا، وضبط رغباتها وشهواتها وإلزامها بالأحكام والتعاملات والقيم الدينية، بإتباع منهج تقويمي وإصلاحي للنفس، يقيها شرور الاندفاع نحو الضلال والفساد والشهوات، ويعيدها إلى حظيرة الإيمان والاستقامة والإصلاح، مع تنويع الأساليب لتتلاءم مع الفروقات الفردية بين الأشخاص.

وكما اهتم النبي بمواطن النفس ومكنوناتها من الإيمان والعقيدة والأخلاق والقيم، اهتم أيضا بكل انعكاسات ذلك خارجيا مصححا ومعدلا ومقوما ومهذبا، حتى تقترب الشخصية من الاعتدال والسواء الإنساني، وحتى يكون ذلك الإعداد بمثابة الأرض الخصبة والبذور الجيدة لنمو روح الدعوة إلى الله في القلوب لضمان استمراريتها في الوجود.

وقد اتسم أسلوب النبي ﷺ **في** الإعداد الأخلاقي عموما بجملة من الخصائص تعكس طبيعة منهجه المنبثق من طبيعة الإسلام كمنهج حياة متكامل مصدره الخالق، الذي هو أدرى بخلقه وما يصلحهم فبدت فيه جوانب من الإعجاز الرباني جلية، ويمكن إجمالها فيما يلي:

- اتصاف منهج الرسولﷺ في تقويم أخلاق الصحابة بالشمول والتنوع، حيث استوعب كافة جوانب الحياة الإنسانية والفئات العمرية.
- انطلق في تقويمه للصحابة من معايير مستمدة من الشرع.
- غلب عليها الجانب العملي للتأسيس وتقديم البدائل الصحيحة للسلوك السلبي، لإحلال السلوك الأصوب.
- التنويع بين الترهيب والترغيب وإن كان الرفق واللين الأغلب في كل مواقفه إلا ما اضطر.
- الحرص على المعالجة الفورية لأي سلوك سلبي حتى لا يترسخ لدى النفس ويصبح عادة يصعب اقتلاعها، ويغتنم المواقف لتعزيز كل سلوك إيجابي والحث عليه، وإيضاح كل سلوك سلبي والنهي عنه والتحذير منه قبل وقوعه، عملا بالمبدأ الإسلامي درء المفسدة والابتعاد عن الشبهات، والمبدأ الإنساني العام الوقاية خير من العلاج، وتلك طبيعة المنهج الرباني والنبوي في تشريع الحدود ردعا للنفس على الإقدام على المعصية ابتداء.

3-3-2-أهمية الإعداد الأخلاقي للداعية:

الإعداد الأخلاقي للداعية من أهم أنواع الإعداد، ويكاد أن يكون انعكاسا لباقي الأنواع الأخرى، فكل ذلك ينعكس على تصرفات الفرد إيجابا وسلباً، فالخلق مناط وميزان التعبير عنها إن اختل اختلت وإن أصاب أصابت، لذا فمن الضرورة بما كان الاهتمام بأن يكون خلق الداعية سويا قويما في ذاته، وفي تعامله ودعوته للآخر.

فالخلق الحسن القويم يوجد الإقبال والتقبل في النفوس فيكون الداعي قدوة وأسوة حسنة كما كان المصطفىﷺ ابتداءً وانتهاءً، قال تعالى:﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾[الأحزاب:21]، والهدف من الالتزام بالأخلاق لدى الداعية هو: إرضاء الله ابتغاء وجهه سبحانه، وطاعته فيما أمر وتطبيق مبدأ القدوة في نفسه قولا وعملا قبل تبليغ الناس ونصحهم، ومن أهمية الإعداد الخلقي للداعية ما يلي:

– امتثال أمر الله في التحلي بالأخلاق الحميدة، كما كان رسوله الله يتمثل أمر الله في كل شأنه قولا وعملا وكان خلقه القرآن، وطاعة لرسول الله ﷺ **وقربة** منه فعن أبي ذر قال: قال لي رسول الله ﷺ: "**اتقي الله حيث ما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن**"[1]، وقولهﷺ: "**إن أحبكم إلي وأقربكم مني: أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إلي، وأبعدكم مني: مساوئكم أخلاقا، الثرثارون المتشدقون المتفيهقون**"[2].

– من أهم أسباب نجاح الدعوة تحلي الداعية بالعمل بعد العلم فيكون أول من يطبق ما يدعو له ويعطي للآخرين صورة حسنة عن روعة هذا الدين، فالاستقامة على الأخلاق لها أثر كبير ونفع بليغ، ولا أدل على ذلك مما جاء في السيرة النبوية من أخلاق المصطفىﷺ مع المشركين قبل البعثة وبعدها كما لها من تأثير كبير في انتشار الدين إذ دخلت فيه شعوب بكاملها لما رأوا القدوة الحسنة مرتسمة خلقا حميدا في أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين فكانوا كمن ينير ظلمة الطريق لأنفسهم ولغيرهم بأخلاقهم تلك، فأوامر الدين تترجم في أخلاق دعاته أخلاق تجذب الناظر إليها أكثر مما تجذبه المواعظ، لأن النفس قد تنفر من الكلام الذي تتصور أن للناطق به مصلحة ورب عمل واحد أبلغ من ألف قول"[3].

– إيجاد القدوة الخلقية العملية: فلطالما جسد النبي القدوة المثلى والأسوة الحسنى للمسلمين في جميع أقواله وأفعاله وحتى لغير المسلمين ومن ذلك القدوة في الجانب الأخلاقي كيف وقد مدحه ربه في علاه

---

[1]– جامع الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس، رقم: 1993.

[2]– السنن الكبرى للبيهقي، باب: بيان مكارم الأخلاق ومعاليها، رقم: 19114.

[3]– علوي بن عبد القادر السقاف، موسوعة الأخلاق، مؤسسة الدرر السنية، كتاب رقم: ي، ص 44.

واثنى عليه وقال: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[القلم:04]، وقد وصفته السيدة عائشة بأن: "كان خلقه القرآن"، وعندما سُئِلت كيف كان خلقه في أهله قالت: "كان أحسن الناس خلقا لم يكن فاحشا ولا متفحشا، ولا صخابا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح"، وقد أسلم كثير من المشركين بمجرد أنهم شاهدوا خلق الرسول الكريم وسمعوا سيرته، إذ كان نموذجا يحتذى به في كل أحواله ومع كل الناس مسلمهم وكافرهم.

-الدعوة إلى الله: فكثير من الناس يدخلون في الإسلام لأنهم يرون أهله على خلق، وليس بمجرد الاقتناع العقلي بكلام الوعاظ والشواهد في ذلك كثيرة، منذ أن بدأ الإسلام إلى يومنا هذا، بل تكاد أن تكون أغلب الفتوحات الإسلامية نتيجة لحسن أخلاق الفاتحين، فإن أهم ما يميز الداعية صورة تعامله مع الله ومع الناس، فإذا أحسن أعطى انعكاسا رائعا للآخرين عن الدين وعن معتنقيه، فكأنه دعا بلسان حاله وليس بلسان مقاله دعوة أبلغ وأو صل إلى العقل والقلب معا.

أ-أهمية المصادر الشرعية في توجيه وتعديل تصرفات الداعية بالرجوع على السنة النبوية، واتخاذ النبي ومنهجه قدوة وأسوة، وتعلم وتعليم سيرته العطرة، ومعرفة هديه في الإعداد وتصحيح السلوك وتوجيهه، ما يسهم في تكوين وتزكية الدعاة ليقوموا بوظيفتهم على وجه حسن، قال تعالى:﴿ **رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾[البقرة:129].

- إبراز الأساليب النبوية التي تساعد الدعاة على تحقيق أهدافهم الدعوية، باستنباطها من الهدي النبوي الشريف.

- إن الإعداد الأخلاقي أساس صلاح وإصلاح جميع الأعمال والعبادات التي يقوم بها الفرد لنفسه، ولمجتمعه، ولِما لها من تأثير فعال في تحقيق فاعلية الدعوة، فتحقق السعادة للإنسان في الدارين، وهو الإطار المرجعي الذي يوجه سلوك الداعية ويرتقي به في مراتب الكمال اليماني فيهذب نفسه ويزكيها ويجعله أداة للتهذيب في حد ذاته.

- ربط سلوك الداعية بالمبادئ والقيم والأخلاق الإسلامية، فشخصيته لن تبلغ الاستقامة والاتزان الذي يتضح من خلال سلوكياته، إلا إذا التزم الشرع في كل أقواله وأفعاله مع ذاته ومع المدعوين.

- تعقُّد الطبيعة البشرية، ووجود الاختلافات الفردية التي تميز كل مدعو، مما يتطلب من الداعي فهم وتحليل هذه الاختلافات، للوصول إلى طرق التعامل والدعوة المناسبة لكل منها.

3-4-الإعداد في المجال المهاري:

"إن الدعوة إلى الله تحتاج – بعد توفيق الله والإخلاص له – إلى مهارة وإبداع من الداعية في بنائه لنفسه وطريقة عرضه لدعوته، فالداعية قد يسيء من حيث يظن أنه أحسن، فليس كل من أوتي طلاقة اللسان أجاد البيان، ولا كل من أجاد البيان نجح في الإقناع، ولا كلَ من نجح في الإقناع أثمر عمًلا نافعا"[1]، ومن أهم الأسباب في تحقيق ذلك كله في الدعوة إلى الله تعالى توفر المهارات الدعوية في الدعاة، فمن أجل تحقيق الإَتقان الدعوي المثمر لابد من مهارات وفنون، ويُعتبر هذا المبحث محاولة لجمع وتَصفية بعض المهارات التي يمكن أن ينتفع بها الدعاة إلى الله — بعدَ توفيق الله – في إتقان الدعوة إل الله وحسن تأثيرها.

وفي هذا المجال يختلف كل داع حسب الاختصاص الذي توجه إليه بناء على مواهبه الفطرية وقدراته المكتسبة، فوجب بالإضافة إلى الجانب الإيماني والأخلاقي عموما والعلمي بقدر ما يتطلبه الاختصاص، أن يكون ملما بما فيه الكفاية بتخصصه فيحصل فيه من العلوم والمهارات والمكتسبات ما يعجله ناجحا ومتمكنا ومؤثرا.

3-4-1-مفهوم الإعداد المهاري:

3-4-1-أ- مفهوم المهارة:

المهارة لغة: جمع مهارة، "والمهارة هي الحذق بالشيء وفي الشيء"[2]، "يقال مهرت بهذا الأمر أمهر به مهارة إذا صرت به حاذقا"[3] فهو ماهر، ويقال:" مهر في العلم وفي الصناعة وغيرهما أي: كان حاذقا عالما بذلك، ويقال تمهر في كذا أي: حذق فيه فهو متمهر، يقال تمهر في الصناعة"[4]، والمهارة هي: "أحكام الشيء يقال مهر الرجل مهارة أي أحكم الشيء"[5].

---

[1]- شحاتة صقر، الدعوة مهارات وفنون، دار الفتح الإسلامي، الإسكندرية، دت، دط، ص09.

[2]- الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج4، دار ومكتبة الهلال: بيروت، دت، ص51.

[3]-الرازي، مختار الصحاح، ص300، وابن منظور، لسان العرب، ج5، ص185، والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج14، ص157.

[4]- الفيومي أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج2، المكتبة العلمية: بيروت، دت، ص582.

[5]- أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة، تح: رمزي بعلبكي، ج2، ط1، دار العلم للملايين: بيروت، 1987م، ص804.

والمهارة هي: "الإحاطة بالشيء من كل جوانبه، والإجادة التامة له، ومنه يقال: الماهر أي: أي الحاذق بكل عمل والسابق المجيد"[1]، "وتمهر في صناعته حذقها وبرع فيها وأجاد"[2]، وهي: الحذق في الأعمال وإجادتها بإتقان وإحكام والإحاطة بها من كل جوانبها ببراعة.

– **اصطلاحا:** يختلف تحديد مفهوم المهارات باختلاف رؤى المختصين في تحديد مقصودهم بها ومن ذلك، المهارة هي:" السهولة والسرعة والدقة في أداء عمل من الأعمال، مع القدرة على تكييف الأداء للظروف المتغيرة وهي تنمو نتيجة لعملية التعليم"[3]، وعُرفت أيضا بأنها:" نشاط معين يتطلب فترة من التدريب المقصود، والممارسة المنظمة والخبرة المضبوطة"[4]، وهي: "ذلك الشيء الذي تعلم الفرد أن يؤديه، عن فهم بسهولة ودقة وقد يؤدى بصورة بدنية أو عقلية"[5].

ومن التعريفات السابقة يمكن أن نعرف المهارة بأنها: قدرة المتدرب على الإتيان والإحاطة بالمهام التي تدرب عليها، سواء كانت عملية أم فكرية، بدرجة عالية من الكفاءة والإتقان بدرجة الحاذق البارع.

ومما سبق يمكن القول أن **المقصود بالإعداد المهاري** للداعية بأنه: "تهيئة الداعية وإعداده لإتقان المهارات المختلفة والمتنوعة، التي تخدمه في إيصال دعوته للمدعو، ونجاحها في تعديل السلوك البشري نحو السلوك الإسلامي القويم"[6].

ويعني أيضا: تدريب الداعي وإعداده إعدادا يمكنه من إتقان وإحكام أداء المهارات المعِينة له في دعوته، سواء ما تعلق بالدعوة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة –فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب–أداء يؤثر في تعديل، أو توجيه، أو تغيير، أو بناء توجه وفكر المدعو، بما يجعله يستجيب لدعوة الداعي فيما يدعوه إليه.

---

[1]– الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص478، وابن منظور، لسان العرب، ج5، ص184، الزبيدي، تاج العروس، ج14، ص157.

[2]– بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان: بيروت، 1987م، ص866.

[3]– موسى عبد السلام العديلي، مفاهيم ومصطلحات في العلوم التربوية، ط1، دار المسيرة: عمّان، 2008م، ص 163.

[4]– أمل يوسف، التعلم والتعليم، ط1، الأردن دار كنوز المعرفة: عمّان، 2009م، ص 197.

[5]– محمد محمود الحيلة، مهارات التدريس، ط4، دار المسيرة: عمّان، 2014م، ص11.

[6]– جلوس القحطاني، إعداد الداعية في ضوء الكتاب والسنة، رسالة دكتوراه: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، السعودية، 1433هـ، ص387، بتصرف.

3-4-2-أهمية الإعداد المهاري للداعية:

يحتل هذا الجانب من الإعداد مكانة مهمة في تكوين الداعية، فتحلي الداعية بالعلم وحده لا يكفي في تبليغ دعوته، كما أن العمل بعلمه دون امتلاك الأدوات أو المهارات التي تفعل عمله ذاك إلى أقصى حدود النفع فيه لا محالة من أن يطاله النقصان، ومن أهميته:

-الحاجة الملحة فالدعوة ليست علم فقط بل هي مهارات أيضا تساعد على التطبيق والتأثير، والمنهج النبوي في الدعوة يدعو على الاهتمام بالناحيتين النظرية والعملية في إعداد الداعي وتنمية قدراته ومواهبه، وتزويده بالمهارات اللازمة ليقوم بما يجب عليه تجاه ربه، ونفسه، ومجتمعه، مما يمنحه الكفاءة والمرونة أيضا والتكيف مع كل ظرف وطارئ.

-كونه إعداد مهاري أصولي شامل يساعد الداعي على التعلم والتطور المستمر، مما يجعله قادرا على مواكبة تطورات العصر كل بما يناسبه من مهارات، حتى لا تتكلل جهوده بالفشل بسبب رداءة الأداء الذي ينجم عن افتقاره تلك المهارات، فعليه امتلاك المهارات التي تتواءم وتتماشى مع عصره وتواكب تطوراته، على مستوى الشخص والمجتمع والاستفادة من كل الوسائل والأساليب الموجودة قدر الإمكان، مما يجعله في توافق وتناغم مع المدعو سواء على مستوى الفرد أو الجمهور، مما يكفل فهم رسالته والتجاوب المثمر معها حسب الأطر والخلفيات الدينية والاجتماعية.

-ومن الأهمية الحاجة الملحة إلى الداعية المتميز المتعدد المهارات والأساليب والمتقن للوسائل المعاصرة له، ليس في محيطه وحسب بل على مدار العالم فرسالته عامة لكل الناس، مما يفرض عليه الاتصاف بالشمولية والاستيعاب الفكري والعملي والنظرة التجديدية في الطرح.

-وكونه يتيح التمكن من وضع خطط عمل دعوية متوسطة وبعيدة المدى وامتلاك النظرة والتصور الصائب للهدف المنشود، كنتيجة عملية لاستخدامه مهاراته بفاعلية.

-ومنها أن في الإعداد المهاري استثمار للمواهب والطاقات المبدعة لدى الداعي كل بما يناسب ملكاته وقدراته وبالتالي استغلال نقاط القوة لديه مما يجعله في موقع متقدم وعلى صراط سوي موصل

-وأيضا هذا النوع من الإعداد يتيح امتلاك قوة وجودة الأداء وهذا مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير"، فهو يجعله في مركز قوة أمام المدعوين والأعداء على السواء، ثقة وتقبل عند المدعو ورهبة عن العدو، وكذا امتلاك الأدوات والأساليب العملية والتمكن في استعمالها بنجاح، فيمتلك الداعية المجاهد مثلا الحنكة والقدرة على المواجهة مادام يتقن المهارات الحربية والعسكرية ويمتلك الداعية الخطيب براعة الخطابة والإقناع والتأثير...

لذا تبرز أهمية الإعداد المهاري في امتلاك أدوات الجانب العملي في الدعوة، والتي يحسن بها تفاعله ودعوته للآخرين، ويختصر بها من الوقت والجهد، ويحصد بها من النتائج ما لا يستطيعه غيره.

الفصل الرابع

أساليب الإعداد الدعوي في السنة النبوية

4-1-أساليب النبيﷺ في إعداد الدعاة في المجال الإيماني

4-2-أساليب النبيﷺ في إعداد الدعاة في المجال العلمي

4-3-أساليب النبيﷺ في إعداد الدعاة في المجال الأخلاقي

4-4-أساليب النبيﷺ في إعداد الدعاة في المجال المهاري

النبي صلى الله عليه وسلم هو إمام الدعاة إلى الإسلام، يسيرون بسيرته، ويقتدون بهديه، قد ربى أصحابه وأعدهم لحمل الرسالة، وتحمل مشاقها، وأعدهم ليكونوا قدوة لمجتمعهم بسلوكهم وبذلهم وتضحياتهم، وبدأ بإعدادهم أول مبعثه في دار الأرقم بن الأرقم، ثم تعهدهم بالتربية وغرس الإيمان في قلوبهم، فأخرجت مدرسة النبوة للناس أجيالاً من أرفع المستويات من الدعاة المدافعين عن الإسلام، الواثقين بطريقهم المعتزين بدينهم، ونشروا مع النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام.

كذلك الأساليب تتمايز بتمايز مجالاتها والفئات المقصودة بها فالإيماني منها والأخلاقي موجه لكل الدعاة ويبقى أساس التفاضل فيها همة الداعية نفسه وعزيمته أما العلمي فيها فمشترك بالحد الأدنى المطلوب منها للكل وتزيد وتتعمق في العلماء والفقهاء من الدعاة تحديدا، وأما المهاري فيكاد ينفرد صاحب كل تخصص بأساليب معينة يقصد بها لتنمية الكفاء ة والجودة وتحسين معايير الأداء لصاحبها غير أنها لا تخلو من التفاضل أيضا، وكلما تم تكثيف الجهود في مصب واحد كان أقوى وأجدى وكما يقال من حاول الإلمام بكل العلوم يكاد لا يحصل منها على شيء.

4-1-أساليب النبيﷺ في إعداد الدعاة في المجال الإيماني:

تصحيح العقائد مقدم في الدين بالضرورة قبل أي عمل آخر، فقبول الأعمال وفلاحها متوقف على صحة العقيدة، وفسادها يترتب عليه خسران الدنيا والآخرة، قال تعالى:﴿ **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾[آل عمران:85]، "أي ومن يطلب دينا غير دين الإسلام، الذي هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة والعبودية، ولرسوله الخاتم محمد ﷺ **بالإيمان** به، وبمتابعته ومحبته ظاهرا وباطنا فلن يقبل منه ذلك وهو في الآخرة من الخاسرين الذين بخسوا أنفسهم حظوظها"[1].

وقد اختلفت أساليب النبي في الدعوة بحسب الوقائع والأحداث التي مرت به، وحسب الإمكانيات المتاحة، فقضى غالب جهده في تقرير الاعتقاد والدعوة إلى توحيد الله بالعبادة والطاعة وهذا هو مقتضى الشهادتان، فقد كانت الدعوة في العهد المكي جلها دعوة إلى تحقيق لا إله إلا الله محمد رسول الله، أي توحيد الله بالعبادة والألوهية وترك الشرك وعبادة الأوثان ونبذ العقائد الفاسدة والبدع.

وقد كان العهد المدني موزعاً بين تشريع الأحكام وأصول الدين وتثبيت العقيدة وحمايتها من الشبهات، والجهاد في سبيلها وبيان بطلان معتقدات أهل الكتاب المحرمة، حتى أنه ﷺ ما قاتل الناس إلا لإثبات عقيدة التوحيد وأن الدين لله وحده، لقوله ﷺ: **"أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله**

[1]- عبد الله التركي، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف: السعودية، ص 61.

إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دمائهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله"[1]، كما عمِل الرسول ﷺ طوال دعوته على تزكية نفوس المسلمين عموما والدعاة خصوصا بأساليب عديدة منها:

4-1-1-التأسيس على النية والإخلاص:

الإخلاص لدى الداعية هو أساس العبادة وسبيل قبولها واستجابة لأمر الله تعالى:﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** ﴾[البينة:05]، لذا كان رسول اللهﷺ يعوّد أصحابه على تمرين أنفسهم على الإخلاص لله وحده في أقوالهم وأفعالهم ومقاصدهم، قالﷺ: **"إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه"**[2].

وقال عليه الصلاة والسلام مبينا ومنبها إلى أن فقدان الإخلاص سبب لرد العمل: **"إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم، وعلمه وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم، وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه، ثم ألقي في النار "**[3]، فمع الإخلاص ينفع كل عمل، قليله وكثيره، ومن دون إخلاص لا ينفع أو يقبل أي عمل.

---

[1]- صحيح البخاري، كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: قتل من أبى قبول الفرائض، وما نسبوا إلى الردة، رقم: 6924

[2]- صحيح البخاري، باب كيف كان بدأ الوحي إلى الرسول، رقم: 01، وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله إنما الأعمال بالنيات، رقم: 1907.

[3] - صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، رقم: 1905.

فأكَّد الرسول صلى الله عليه وسلم على "ضرورة تحلي المسلم بخلق الإخلاص لله تعالى في نواياه، وأقواله، وأفعاله حتى يتم إيمانه، وتصلح حياته، ويفلح عمله، ويسهم بصدق وفعالية والتزام ذاتي في خدمة جماعته، وحفظ كِيانها، ومواجهة مصاعبها"[1].

وقال رسول الله: **"قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكِهِ"**[2]، أي أن غياب الإخلاص لله تعالى يحبط العمل كله.

وأتى أعرابي النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: "يا رسول الله، الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر–حتى يشتهر أمره بين الناس–والرجل يقاتل ليرى مكانه–لكي يقال عنه شجاع، ويسأله الرجل: من منهم في سبيل الله؟ فقال: **"مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"**[3].

وقال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهَهُ"[4]سبحانه وتعالى، فأكد ﷺ على وجوب إخلاص العمل لله –تعالى–من جميع شوائب الشرك بجميع أشكاله، وأنه مانعٌ من قبول العمل، فالله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا له –سبحانه–وقد أدرك الصحابة هذا الأمر، وفهموه جيدًا، لهذا عاشوا حياتهم كلها لله عز وجل، عاشوا حياتهم بكاملها مخلصين لله عز وجل، وإن أعظم ما يحتاج إليه الداعية خصوصا والمسلم عموما تجريد النية، وتحقيقها لرب البرية، فلا يكون في مراده ولا في مقصده ولا بين جوانح قلبه إلا تحصيل رضا ربه بهذه الدعوة، وهذا هو معنى الإخلاص الذي يؤَكَّد عليه، ويُنبَّه عنه، ويؤصَّل في ديننا، ولا سيما في طريق الدعوة والدعاة.

4–1–2–التطهير من أمراض القلوب:

كان سيدنا محمد ﷺ يتتبع صحابته متعهدا قلوبهم، يهذب نفوسهم ويقومها حتى ترقى في مدارج النقاء والصفاء، ولما كان ﷺ أعظم وأجلّ مربٍ على الإطلاق، تخرَّج من مدرسته جيل لم ير التاريخ مثله، ولا عرف الزمان نظيره، فكان ﷺ يتصرف مع الصحابة بما يطلبه واقع الحال وبما ينفع كل أحد منه، فيهذب نفسه ويطهر باطنه من الأدران والأمراض ويصحح له ميولاته.

---

[1] – عبد الحميد الصيد الزنتاني أسس التربية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب الجماهيرية العربية الليبية، ط2، 1993م، ص 689.

[2] – صحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، رقم: 5434.

[3] – صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، رقم: 3635.

[4] – السنن الكبرى للنسائي، كتاب الجهاد، باب من غزا يلتمس الأجر والذكر، 3260.

الرسول بحكمته يعلم ما يُصْلِح أصحابه وما يَصلح لهم فيوجههم بما فيه الخير لهم، فعن أبي ذر قال: **"قلت: يا رسول الله ﷺ ألا تستعملني، قال: فضرب على منكبي، ثم قال: يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها"**[1].

ويلاحظ ذلك أيضا في عدة أحاديث له، إذ يسأله البعض نفس السؤال فيجيب إجابات مختلفة، كأنه عليه الصلاة والسلام يستقرئ شخصيات أصحابه وأحواله بعيني بصيرته، ثم يجيبهم بما يراه الأنسب لهم، من حيث الشخصية، أو من حيث الزمان أو المكان، أو بما يتطلبه واقع الحال للفرد أو الكل والله أعلم.

فحين سُئل ﷺ مرة أي الإسلام خير قال: **"تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ولم تعرف"**، وأجاب في موضع آخر عن أي الإسلام أفضل، فقال: **"من سلم المسلمون من لسانه ويديه"**[2].

وسئل عليه الصلاة والسلام: **"أي العمل أفضل قال الإيمان بالله ورسوله، فقيل: ثم ماذا، قال: الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور"**، وسأله عبد الله بن مسعود عن أي العمل أحب إلى الله، قال: **"الصلاة على وقتها قيل: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قيل: ثم أي؟ قال الجهاد في سبيل الله"**، فالملاحظ هنا من تَكرُر نوع الإجابات عن نفس السؤال أن النبي ﷺ يتبع منهجا خاصا، "وهو النظر فيما يصلح المكلف في نفسه، بحسب وقت دون وقت، وحال دون حال وشخص دون شخص، إذ النفوس ليست في قبول الأعمال الخاصة على وزن واحد، فهو يحمل على كل نفس من النصوص مما يليق بها"[3]، "إذ كان عليه ﷺ أن ينزع من النفوس كل ما علق بها من موروثات فكرية قبل الرسالة ويربطها بمفاهيم الرسالة، ومعتقداتها وتصوراتها وقيمتها وأخلاقياتها وسلوكياتها، وإقامة هذه التطهير على أساس تفاعلي مع فقه الآيات، فيغدو التزام سبيل الهدى نابعا من أعماق
النفوس باقتناع وجداني، والتزام معطيات الرسالة عن إيمان عميق بما جاء فيها"[4].

ومن أعظم تلك العبادات التي تعين في إعداد الداعية إيمانيا وتنقية نفسه وصقل مرآة قلبه وتنقيته من أمراضه لزوم ذكر الله، قال رسول الله ﷺ للرجل الذي كثرت عليه شعائر الإسلام يسأله بأيها يتشبث:

---

[1]- صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهية الإمامة بغير ضرورة، 1825.

[2]- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أي الإسلام أفضل، رقم: 11.

[3]- إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، الموافقات، تح: مشهور بن حسن، ط1، دار ابن عفان: الجيزة، 1997م، ص 779 – 780 بتصرف.

[4]- أحمد رجب الأسمر، النبي المربي، ط1، دار الفرقان: عمان، 1422هـ، ص 76.

"لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله تعالى"[1]، فقد ربى الرسولﷺ أصحابه على تزكية أنفسهم، موجها إياهم إلى سبيل تحقيق ذلك ومن أهم تلك السبل[2]:

-التدبر في كتاب الله وفي كونه ومخلوقاته

-التأمل في علم الله الشامل وإحاطته بالكون.

-الإكثار من ذكر الله يقرب العبد من ربه، ويهب النفس الطمأنينة والراحة، ويحجزها عن المعاصي والذنوب.

فسبحان الله رغم كثرة العبادات واختلاف كيفيات أدائها، وأوقاتها وتفاوتها في الأجور فان رسول الله ﷺ دله على أيسرها، وأكثرها ملاءمة لكل وقت وحال، وأكثرها خصوصية بين العبد وربه، فالذكر هو "منشور الولاية الذي من أعطيه اتصل، ومن منعه عزل، وهو قوت قلوب القوم التي متى فارقها صارت الأجسام لها قبورا، وعمارة ديارهم الذي إن تعطلت عنه صارت بورا، وهو سلاحهم الذي يقاتلون به قطاع الطريق، وماؤهم الذي يطفئون به التهاب الحريق، ودواء أسقامهم الذي متى فارقهم انتكست منه القلوب"[3]، والذي هو أكبر مقاصد تشريع العبادات كما قال تعالى: ﴿**وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾[عنكبوت:45]، وقال سبحانه:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا**﴾ [الأحزاب:41]، وقال عز وجل:﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ** ﴾[آل عمران: 191].

4-1-3-تقوية وتثبيت الإيمان في النفوس:

فقد لاقى المسلمون في بداية الدعوة أذى كثيرا، كان كفيلا بأن يرد الواحد منهم عن دينه، لولا تجذر الإيمان في أعماقهم، وعمل النبيﷺ على تثبيتهم مظهرا القدوة العملية في نفسه لهم وصبره على أذى قومه الشديد له، وعلى محاولة إغرائه بمختلف الطرق، وهو في ذلك صامد لا يلين ولا يتوانى عن دعواه قيد أنملة، وكذا تثبيته إياهم بالقول اللين حيناً والصارم حيناً آخر.

فقد مر بآل ياسر يوما وهم يُعذبون في مكة، فقال لهم مواسيا ومثبتا إياهم على دينهم: "صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة"[4]، "وزادهم بما يثبتهم عندما كان يجلس في ظل الكعبة، فشكى إليه بعض

---

[1]- سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب فضل الذكر، رقم: 3372.

[2]- على محمد الصلابي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ط7، دار المعرفة: بيروت، 2008م، ص 111، بتصرف.

[3]- ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، تح: محمد حامد الفقهي، ج2، ط2، دار الكتاب العربي: بيروت، 1973م، ص423.

[4]- الألباني. محمد ناصر الدين، صحيح السيرة النبوية، ط1، المكتبة الإسلامية: عمان، 1421 هـ،

أصحابه مما يلاقونه من المشركين"[1]، فقالﷺ: **"قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض، فيجعل منها فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتِمنّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون"**[2].

"وكان تصور الصحابة لله قبل البعثة تصوراً فيه قصور ونقص فهم، ينحرفون عن الحق في أسمائه وصفاته والمولى يقول:﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[الأعراف:180]، فجاء القرآن الكريم لترسيخ العقيدة الصحيحة وتثبيتها في قلوب المؤمنين، وإيضاحها للناس أجمعين، وذلك ببيان توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، والإيمان بكل ما أخبر الله به، فتربى الرعيل الأول رضوان الله عليهم على فهم صفات الله، وأسمائه الحسنى وعبدوه بمقتضاها، فعظم الله في نفوسهم، وأصبح رضاه سبحانه غاية مقصدهم وسعيهم، واستشعروا مراقبته لهم في كل الأوقات"[3].

وقد اعتاد العرب في الجاهلية على معتقدات وتصورات خاطئة، بل منحرفة عن جادة الصواب، والإنسان بطبعه إذا أَلِف في مجتمعه شيئا ونشأ عليه لم يعد يستهجنه، بل قد يراه الصواب بعينه.

ففي المدينة لما تذاكر الأوس والخزرج يوم بُعاث وتفاخروا وكادوا يقتتلون فيه، بلغ ذلك رسول اللهﷺ فخرج إليهم حتى جاءهم فقال: **"يا معشر المسلمين الله الله، أبِدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، بعد إذا هداكم الله إلى الإسلام وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر، وألف بين قلوبكم ترجعون إلى ما كنت عليه كفارا"**[4]، فانتبهوا لما فعلوا، وتراجعوا عن خطئهم في الميل إلى العصبية القومية للباطل، فلا عصبية في الإسلام إلا لله ودينه ورسوله.

فالشرك والانحراف عن التوحيد يترتب عليه الخسران في الدنيا والآخرة، قال الحق تعالى: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُو فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [آل عمران:85]، وقد أنكر كفار مكة البعث، إذ قالوا: ﴿**يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً**﴾[النازعات: 10-11]، وسبب ذلك جهلهم بالأمور الغيبية التي هي من ضمن العقيدة.

---

[1]- أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، ج1، دار المعرفة: بيروت،1971م، ص496، وإسماعيل بن محمد الأصبهاني، دلائل النبوة، تح: محمد الحداد، دار طيبة: الرياض، 1409 هـ، ص91.

[2]- صحيح البخاري، كتاب: الإكراه، باب: من اختار الضرب والهوان على الكفر، رقم: 6943.

[3]- على العلياني، أهمية الجهاد في نشر الدعوة، ط1، دار طيبة: الرياض، 1985م، ص47.

[4]- صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: ما يُنهى من دعوى الجاهلية، رقم: 3518.

ففي غزوة حنين خرج مع رسول اللهﷺ بعض حديثي العهد بالجاهلية، وكانت لبعض القبائل قبل الإسلام شجرة عظيمة، يقال لها ذات أنواط يتبركون بها، ويذبحون عندها ويعلقون عليها أسلحتهم، "فقالوا: يا رسول اللهﷺ اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبيﷺ: "**سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده لتركبن سنن من قبلكم**"[1]، فلم يسكت رسول اللهﷺ عن هذا رغم رفقه ورحمته بأصحابه، إنما أوضح لهم فداحة قولهم وما يتضمنه من معاني الشرك، وأن الله لا يقبل شريكا له، مصححا لهم ما ظهر من انحراف في معتقدهم ربما لحداثة عهدهم بالدين.

"وحين اجتمعت الأحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ، ودعاهم إلى الإسلام قالوا: تريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم، فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الربيس: أو ذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعونا، أو كما قال فقال رسول الله ﷺ: **معاذ الله أن نعبد غير الله أو أن نأمر بعبادة غير الله، ما بذلك بعثت ولا بذلك أمرني**"[2]، فانزل الله في ذلك من قولهما: ﴿**مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ**﴾[آل عمران:79]، "أي ما ينبغي لبشر آتاه الله الكتاب والحكمة والنبوة، أن يقول للناس اعبدوني من دون الله، فإذا كان هذا لا يصلح لنبي ولا لمرسل، فلا يصلح لأحد من الناس غيرهم بطريق الأولى والأحرى"[3].

ولذلك يوضح الرسولﷺ ويؤكد على الأمر عندما قال عدي بن حاتم: "يا رسول اللهﷺ ما عبدوهم –وهو في ذلك محق من وجهة نظره إذ يقصد العبادة المباشرة المعروفة–قال المصطفىﷺ: بلى إنهم أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال، فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم".

وعن عبد الله بن ثابت قال: "**جاء عمر إلى النبيﷺ فقال: يا رسول اللهﷺ إني مررت بأخ لي يهودي من قريظة، فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك؟، قال: فتغير وجه رسول الله ﷺ، قال عبد الله بن ثابت: قلت له ألا ترى ما بوجه رسول اللهﷺ، فقال عمر: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبينا ورسولا، قال: فسري عن النبيﷺ، وقالﷺ: والذي نفسي بيده لو**

---

[1]– سنن الترمذي، كتاب: الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم، رقم: 2180.

[2]– أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري، السيرة النبوية، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي معوض، ج2، ط1، مكتبة العبيكان: الرياض، 1998م، ص150.

[3]– عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، ج 2، ط1، مؤسسة قرطبة: القاهرة، 2011م، ص57.

أصبح فيكم موسى عليه السلام ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم، إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين"[1].

فإزالة اللبس والشبهة القائمة لدى الآخرين، والتي سببها اختلاف المفاهيم والمدركات والموروثات الخاطئة، يكون من خلال إعلان المفهوم الصحيح، والتأكيد عليه واضحا جليا، فيحل المعتقد الجديد الأصوب محل القديم المغلوط فيدحضه، وهذه طريقة العقل في التفكير فهو يقبل التحليل المنطقي المتدرج والمقنع في آن وأحد، فلا يمكن استبدال فكرة إلا بإحلال أخرى مقبولة مكانها فلا وجود للفراغ في الوجود.

وقد عمل رسول الله ﷺ على تخصيص يوم للنساء يعلمهن فيه دينهن وما لهن وما عليهن وما أمر به ربهن، فعن أبي سعيد الخذري: قال: **"جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ﷺ ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تُعلمنا مما علمك الله، فقال اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا، فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله، ثم قال: ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كان لها حجابا من النار، فقالت امرأة منهن: يا رسول الله ﷺ أو اثنين قال: فأعادتها مرتين ثم قال: واثنين واثنين"**[2]، وفي الحديث إقرار بالنار وبالقضاء والقدر وهي غيبيات من صلب العقيدة وجب الإيمان بها والائتمار بأمر الله ورسوله فيها.

وفي ضرورة التزام الفطرة السوية للمرأة والاعتزاز بها نهى الرسول المرأة عن الانحراف عن هذه الفطرة فقالﷺ: **"لعن الله الرجلة من النساء"**، وعن ابن عباس –رضي الله عنهما –قال: "لَعَنَ رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم –**المتشبِّهين من الرِّجال بالنساء، والمتشبهاتِ من النِّساء بالرِّجال**"[3]، أي بما هو من خصائص الرجولة البحتة، كما ورد النهي عن التشبه بالكفار للطرفين وضرورة اعتزاز المرء بدينه، فكانت المرأة في سنة النبيﷺ وحياته وهديه، لها من المكانة والمنزلة، مالا نظير له في أي مجتمع آخر، لتتحلى بشخصية الداعية السوية التي يضمن بها حفظ الدين، وانتقاله صحيحا إلى أولادها وأحفادها، وتتحمل في حدود أهليتها وقدرتها مسؤولية الإسهام في الدعوة إلى الله ونشر رسالة الإسلام، وأن تأخذ مكانها الطبيعي في ساحة البناء فدورها محوري وفيصلي ورائد في صلاح وبناء المجتمع ولا يجب إهماله.

وكان المصطفىﷺ مهتما بالصغار والذين هم حملة الدين ودعاته المستقبليين، رحيما رؤوفا بهم، وكان لهم بمثابة الأب المعلم والمربي، ومن هديه ﷺ توجيه الصغير بالرفق وبمختصر الكلام اللين الهين حتى

---

[1]– مسند أحمد، مسند المكيين، حديث عبد الله بن ثابت، رقم: 15437.

[2]– صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة، باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه، رقم: 2633.

[3] – صحيح البخاري، كتاب: اللباس، باب: المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال، رقم: 5546.

يفهمه بسهولة، فيظل راسخا في الذهن، فعن عمر بن سلمة قال: "**كنت غلاما في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصفحة، فقال لي رسول الله ﷺ: "يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك فما زالت تلك–طعمتي بعد**"[1].

وقد كان حريصا ﷺ على إسلامهم وحسن إيمانهم، فعن معاذ رضي الله عنه قال: "**كنتُ رديف النبيِّﷺ على حمارٍ فقال لي: يا معاذ، أتدري ما حقّ الله على العباد؟ وما حقّ العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنَّ حقَّ الله على العباد أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئًا، وحقَّ العباد على الله ألا يُعذِّب مَن لا يُشرك به شيئًا، قلت: يا رسول الله ﷺ، أفلا أُبشر الناس؟ قال: لا تُبَشِّرهم فيتَّكلوا**"[2].

وعن ابن عباس قال: كنت خلف النبيﷺ يومًا، فقال: "**يا غلام، إني أعلمك كلماتٍ: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام، وجفَّت الصحف**"[3]، "وهذا الحديث يتضمن وصايا عظيمةً، وقواعد كلية من أهم أمور الدين وأجلِّها، حتى قال بعض العلماء: تدبرت هذا الحديث، فأدهشني وكدت أطيش، فوا أسفا من الجهل بهذا الحديث، وقلة التفهم لمعناه"[4].

وعن جندب بن عبد الله قال:"كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة[5]، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا"[6]، فكان الرسولﷺ بذلك يغرس التوحيد ولوازمه في عقول الناشئة ويقوي علاقتهم بخالقهم واتكالهم عليه وحسن الظن به.

وعن أنس بن مالك قال: "**كان غلام يهودي يخدم النبي فمرض فأتاه النبي يعوده فقعد عند راسه فقال له أسلم فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال: أطع أبا القاسم فخرج النبي وهو يقول الحمد**

---

[1]– صحيح البخاري، كتاب: الأطعمة، باب: التسمية على الطعام والأكل باليمين، رقم: 5084.

[2]– صحيح البخاري، كتاب: التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، رقم: 7373، وسنن أبي داوود، كتاب: الجهاد، باب: في الرجل يسمي دابته، رقم: 2856، وسنن الترمذي، كتاب: الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم: 2643، وسنن ابن ماجة، كتاب: الزهد، باب: ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، رقم: 4296.

[3]– سنن الترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، باب منه، 2516.

[4]– زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الدمشقي، جامع العلوم والحكم، تح: ماهر ياسين الفحل، ط1، دار ابن كثير: دمشق، 2008م، ص361.

[5]– حزاورة جمع حزور وهو الغلام إذا اشتد وقوي وخدم، الجوهري. الصحاح، ج2، ص629.

[6]– سنن ابن ماجة، كتاب: المقدمة، باب: الإيمان رقم:23.

لله الذي أنقذه من النار"[1]، فبفضل رسول الله ﷺ صحت عقيدته قبل موته، وزحزح عن النار في آخر لحظة.

ومما كان يسلكه رسول الله ﷺ في ترسيخ الإيمان والعقيدة الصحيحة في نفوس الصغار، حرصه على تعليمهم بعض الأدعية التي تتضمن تلك الجوانب المهمة، فعن عبد الله عمرو قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا نقول: "**اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت رب كل شيء واله كل شيء اشهد ألا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمدا عبدك ورسولك، والملائكة يشهدون، أعوذ بك من الشيطان وشركه وأعوذ بك أن اقترف على نفسي إثما أو أجره على مسلم**"[2]، وعن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ يعلمنا هذا الدعاء كما يعلمنا السورة من القرآن: "**اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات**"[3].

وأَعجبُ من صنيع الرسول ذاك كيف يحرص على تعليم أبناء المسلمين حتى الأدعية، ويعجز أحدنا أن يعلمها ولده الذي بين جنبي بيته، والملاحظ أن هذه الأدعية تشتمل بداية على إقرار التوحيد الخالص لله، وأن بيده كل شيء وأن كل شيء بأمره، حتى يشب الفتى وقد أسلم أمره لله، وأيقن أن كل شيء له، ولا معبود بحق سواه وأقر بنعمته عليه فأنى له أن يجحدها بعد ذلك، ولا يجهل أحد مكانة أولئك الصحابة الذين رووا أحاديث رسول اللهﷺ لهم في الصغر كيف صاروا وإلى أين وصلوا.

فلم يقتصر إعداد الرسول لحملة الرسالة مستقبلا على تعليمهم أسس العقيدة والدين، بل صحح عندهم كثيرا من المفاهيم والاعتقادات عن خالقهم، وفي أنفسهم وعن الكون كله، "ليسير المسلم على نور من الله يدرك هدف وجوده في الحياة، ويحقق ما أراد الله منه غاية التحقيق ويتحرر من الوهم والخرافات"[4].

ولو تأملنا في هذه الوقفات التعليمية من رسول الله ﷺ، لوجدنا أنها تشتمل على قضايا أساسية، كتوحيد الله سبحانه وتعالى، وتعظيمه وإجلاله، والثناء عليه، واللجوء إليه بطلب الهداية والعافية والبركة، والاستعاذة به من الفتن، ومن عذاب جهنم، وعذاب القبر، وفتنة المسيح الدجال، وفتنة المحيا والممات،

---

[1]- صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، رقم:1302.

[2]- مسند أحمد، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، رقم:6438.

[3]- صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: ما يستعاذ منه في الصلاة، رقم:973.

[4]- على العلياني، أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية، ط1، دار طيبة: الرياض، 1985م، ص59.

والاستعاذة به من الشيطان وشركه، وهذه الأدعية ونحوها التي يتعلمها الطفل هي مادة نافعة بإذن الله سبحانه وتعالى في تحصين الإيمان، ومواجهة الفتن.

وحتى غير المسلمين كان لهم نصيب من الاهتمام النبوي الذي بعث للناس عامة، فهم يدخلون في احتمالية أن يكونوا مسلمين ودعاة، فكان ﷺ يعرض القرآن وآياته على مختلف أنواع المدعوين وأغلب ما ينزل من القرآن في مكة كان يتعلق بأمور العقيدة من إثبات وحدانية الله والدعوة إلى عبادته الخالصة وتأكيد الرسالة والبعث والنشور، "وتتميز تلك الآيات بقوة ألفاظها بما يشتد قرعه على السامع ويهز قلبه"[1]، خاصة أنه نوع من الخطاب الجديد وغير مألوف لدى العرب في تلك الحقبة، في بلاغة وجزالة تتوقف لها الأنفاس اندهاشاً كيف لا وهو خطاب من رب الأرض والسماوات، يحمله خير البريات إلى الأرواح المغيبات فأي وقع لذاك وأي تأثير وكيف لا يستجاب لها إلا من أبى وأراد لنفسه الثبور والهلاك، "حيث كانت الأمة العربية قبل الإسلام تعيش مرحلة من التخلف الديني الشديد، ووثنية سخيفة لا مثيل لها وانحرافات خلقية واجتماعية، وفوضى سياسية وتشريعية وكانوا يعيشون على هامش التاريخ، ولا يتعدون في آخر الأحوال أن يكونوا تابعين للدولة الفارسية أو الرومانية، وقد امتلأت قلوبهم بتعظيم تراث الآباء والأجداد، واتباع ما كانوا عليه مهما يكن فيه من الزيغ والانحراف، ثم عبدوا الأصنام فكان لكل قبيلة صنم، وإلى جانب الصنم الرئيسي عدد لا يحصى من الأصنام الصغيرة والتي يسهل نقلها في أسفارهم"[2].

ومن ذلك: "أن عتبة بن ربيعة، وكان سيدا، قال يوما وهو جالس في نادي قريش، ورسول اللهﷺ **جالس** في المسجد وحده: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء، ويكف عنا؟ وذلك حين أسلم حمزة، ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ يزيدون ويكثرون، فقالوا: بلى يا أبا الوليد، قم إليه فكلمه، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا ابن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفّهت به أحلامهم وعِبت به آلهتهم ودينهم وكفّرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها، قال : فقال له رسول اللهﷺ : قل يا أبا الوليد، أسمع، قال : يا ابن أخي، إن كنت تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا، حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملّكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب،

---

[1]- مناع خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة: بيروت، 1980م، ص61.

[2]- علي محمد الصلابي، السيرة النبوية، ج1، دار الفجر للتراث: القاهرة، 2003م، ص27.

وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له، حتى إذا فرغ عتبة، ورسول الله ﷺ يستمع منه، قال : **أقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم، قال : فاسمع مني، قال : أفعل، فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه ثم مضى رسول اللهﷺ فيها يقرأها عليه، فلما سمعها منه عتبة، أنصت له، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه، ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها، فسجد ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك**"[1].

وعن ابن عباسرضي الله عنه قال: "**جاء رجل إلى النبي ﷺ يراجعه الكلام، فقال: ما شاء الله وشئت، فقال: جعلتني لله عدلا ما شاء الله وحده، ثم قال ﷺ: "لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان**"[2].

وكان النبيﷺ يجلس مع أنفار من قريش يُبين لهم بُطلان عبادتهم للأصنام، وهذا يدل على حرص النبي ﷺ الشديد على ألا تشوب الإيمان شائبة، وألا يشرك مع الله غيره قولا أو فعلا، وقد يقول قائل ولكن من البداهة انه لم ينوي أن يشرك أحدا مع ربه أو يُضاهيه، ولكن تلك طبيعة الإسلام الوقاية قبل العلاج، فمنع قول كهذا منع لكيلا يُستمرأ مثله لاحقا، ثم يصبح عقيدة بمرور الزمن إذ كل ما تقبله الناس آلفوه وشبُوا عليه، حتى لم يعد يظهر لهم خطأ.

4-1-4-ترسيخ القيم الإيمانية:

حرص النبي ﷺ على توجيه أصحابه نحو الحق بانتهاز الفرص، والمواقف التي تكون فيها القلوب مستعدة، ومتهيئة للسماع والقبول في غير إسهاب ولا تقريع، كما قال ابن مسعودرضي الله عنه: "**كان النبيﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا** "[3]، "أي كان يراعي الأوقات في تذكيرنا، ولا يفعل ذلك كل يوم لئلا نمل "[4].

ومن منهج رسول اللهﷺ في ترسيخ القيم الإيمانية في نفس الشخص اغتنام صحبته، أو الانفراد معه وإثارة الانتباه لما يريد أن يعلمه إياه، بتوجيه حواسه وتركيز ذهنه، ومن ذلك مما حصل لمعاذ بن جبل إذ

---

[1]- -أبو محمد عبد المالك ابن هشام، السيرة النبوية، تح: طه عبد الرؤوف سعد، ج 8، دار الجبل: بيروت، 1985م، ص130.

[2]- سنن أبي داود، كتاب: الأدب، باب: لا يقال خبثت نفس، رقم:4980.

[3]- صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: ما كان النبي يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، رقم:68.

[4]- أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج1، دار المعرفة: بيروت، د.ت، ص162.

يقول: بينما أنا رديف النبيﷺ ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل، فقالﷺ: **يا معاذ! قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك! ثم سار ساعة، ثم قال: يا معاذ !قلت: لبيك رسول الله وسعديك! ثم سار ساعة، ثم قال: يا معاذ بن جبل! قلت :لبيك رسول الله وسعديك! قال: هل تدري ما حق الله على عباده؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، ثم سار ساعة، ثم قال: يا معاذ بن جبل! قلت: لبيك رسول الله وسعديك! قال: هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: حق العباد على الله ألا يعذبهم**"[1] فتلقى معاذ بن جبل درساً بليغاً في العقيدة، وقد تأثر به تأثرا شديداً، مما جعله لا يكتفي برواية ما سمعه من رسول الله من كلام مقصود، بل يروي تفاصيل حاله مع النبيﷺ.

كما كان ﷺ يأمر من جاءه مؤمنا بكتمان إيمانه حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا، قال ﷺ لأبي ذرﷺ بعد أن آمن: "**يا أبا ذر اكتم هذا الأمر، وارجع إلى بلدك فإذا بلغك ظهورنا فاقبل**"[2]، وفي ذلك حفاظ على بقاء واستمرار الدعوة ومنع لها من الوأد في مهدها.

وقد كان من عادة النبي ﷺ تقدير أحوال أصحابه ومعرفة قدراتهم وطبائعهم من خلال اختلاطه بهم وتربيته لهم، فيكلف كل واحد منهم بما يتقنه ويستطيعه، فقد أرسل أبا ذراً إلى قومه كي يصحح عقيدتهم لعلمه بمقدرته على ذلك، غير أنه لما طلب منه الولاية نهاه عنها، قال أبو ذر: "**قلت: يا رسول الله ﷺ ألا تستعملني، قال: فضرب بيده على منكبيه، وقال: يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها**"[3].

4-2-أساليب النبي ﷺ في إعداد الدعاة في المجال العلمي:

4-2-1-الحث على طلب العلم ونشره:

سنة النبي زاخرة بالأحاديث عن العلم، ولذا فإن أولى الناس به هم الدعاة إلى الله بصفة خاصة والعلم يكون قبل القول والعمل لقوله تعالى: ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ** ﴾[محمد:19]، فقد بدأت الآية بأمر العلم ثم انتهت بأمر الاستغفار، مما يدل على تقدم العلم على مرتبة العمل، وأن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به وهو متقدم عليهما، والعلم هو ميراث الأنبياء ولمن يلونهم كما قال الرسولﷺ : "**وإن الأنبياء لم يورثوا درهما**

---

[1] - صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب من جاهد نفسه في طاعة الله، رقم:6500.

[2] - صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: قصة زمزم، رقم:3261.

[3] - صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: كراهة الإمارة بغير ضرورة، رقم:1825.

ولا دينارا، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر"[1]، فهل من عاقل لا يحب أن يكون وريث الأنبياء، وهل من عاقل لا يحب أن يكون له من الحض وافره، ولابد للعلم أن يصحبه الفهم وإلا كان صاحبه مثل الحمار يحمل أسفارا.

فطلب العلم بدون فهم دقيق ووعي عميق، قد يضر بدل النفع وسوء الفهم عن الله ورسوله أصل البدع والضلالة وأساس الخطأ والاختلاف بين الناس، وقد قال النبيﷺ مبينا ضرورة الفهم والتفقه: **"من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"**[2]، "ويفقهه أي يفهمه ومفهوم الحديث أن من لم يتفق في الدين، أي يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع فقد حرم الخير"[3].

وفي رأيي أول علم هو العلم بوجود الله سبحانه والأنس به، فأي بوار ذاك وأي خيبة كانت لتصيبنا لو لم نعرف أن لنا إلها خلقنا، يرعانا ويرزقنا، يؤنس وحدتنا ويخفف آلامنا، وينير وحشة قلوبنا، فله الحمد إذ ارتضانا نحن الضعفاء المقصرون عبادا له فأنى نؤدي شكره، وقد قال الرسولﷺ: **"من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة "**[4]، ولا ريب أن أهم العلوم وأجلها هو العلم الشرعي: "العلم بالدين"، الذي به يَعرف ويعبد الإنسان ربه ويهتدي إلى سواء السبيل ويعلم ما له وما عليه، وهو باب خير عظيم وفيه تحصيل لتلك الخيرية الإلهية.

وقال ﷺ: **"من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة، ونزلت عليه السكينة وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده"**[5]، وفيه حث على طلب العلم، فمجرد التماسه والسعي في طلبه يسهل لطالبه طريق الجنان فما بالك بمن حصّله، كما أن الاجتماع على تدارسه مجلبة للسكينة والرحمة ومعية الملائكة وذكر في الملأ الأعلى فأي فضل ذاك.

وقال ﷺ: **"إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر**

---

[1] – سنن أبي داود، كتاب العلم، باب: الحث على طلب العلم، رقم:3641.

[2]– صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، رقم:71، وصحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: النهي عن المسألة، رقم:1037.

[3] – شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز وآخرون، ج1، ط1، المطبعة السلفية: القاهرة، 2015م، ص198.

[4]– صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة، رقم:67.

[5]– صحيح البخاري، باب الخروج في طلب العلم، رقم:78.

على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر"[1].

فكل هذه الأحاديث وغيرها تدل على فضل العلم والعلماء، وعلو مكانتهم عند أهل الأرض والسماء، وبحسب العلم فضلا أن مجالسه تحفها الملائكة وتضع أجنحتها لصاحبه وذكره في الملأ، كل ذلك جعل أصحابه النبي يشيدون بشأن العلم وقدر العلماء، ويسعون إلى طلبه والاستزادة منه ويحذرون من الجهل وعواقبه، ويوجهون الناس إلى ذلك.

حتى أنه عليه الصلاة والسلام جعل العلم والمعرفة جزء من النبوة، رغم أنها مرتبة ليس فوقها مرتبة، فعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"بينما أنا نائم أُتيت بقدح من لبن فشربت، حتى أني لأرى الري يخرج من أظافري، وفي رواية من أطرافي ثم أعطيت فضلي، يعني عمر قالوا فما أولته يا رسول الله ﷺ قال: العلم"**[2]، وقال ﷺ مبينا أن من خير الأعمال التي ينتفع بها المسلم بعد موته علماً تَعلّمه فَعلّمه: "إذا مات الرجل انقطع عمله إلا من ثلاث: ولد صالح يدعو له، أو صدقة جارية، أو علم ينتفع به"[3].

وفي رأيي لو لم يكن الإنسان على علم من أمور الدين بفضل الصدقة وأجرها، وبأساليب التربية الإيمانية القويمة، لما كان له من صدقة جارية أو دعاء ولد نصيب بعد موته، وفي هذا مدعاة للمسلمين للحرص على أحد الثلاثة والحث عليها، فان اجتمعت كلها فذاك فضل عظيم يؤتيه الله من سعى إليه بفضله ومنّه.

والعلم الذي يريده الإسلام أيا كان موضوعه ومجال بحثه، يريده في ظل الإيمان وفي خدمة مُثله العليا وإلى ذلك أشار القرآن حين قال في أو ل آية نزلت:﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾[العلق:01]، والقرآن عنوان العلم ومفتاحه ومصباحه، فإذا كان أول أمر إلهي نزل به القرآن القراءة كان ذلك أو ضح دليل على مكانة العلم في الإسلام، ولكن القرآن لم يطلب مطلق القراءة وإنما طلب قراءة مقيدة بقيد خاصة وهو أن يكون باسم الله، "وإذا كانت القراءة باسم الله فقد وجهت إلى الخير والحق والهداية لأن الله تعالى هو مصدر هذا كله"[4].

---

[1]- سنن أبي داود، كتاب العلم، فضل العلم تعلما وتعليما، رقم:1386.

[2]- صحيح البخاري في كتاب العلم، باب فضل العلم، رقم:82، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عمر، رقم:2391.

[3] - صحيح مسلم، كتاب: الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم:1631.

[4]- القرضاوي، الرسول والعلم، مرجع سابق، ص16.

ولذلك لطالما ربط الرسول عليه الصلاة والسلام بين تبيان فضل العلم وبين الحث على طلبه وعلى التعلم حتى يكتمل المقصد، وقالﷺ حاثا أصحابه على طلب العلم والتعلم بل ونشر ما علموه وما تعلموه: **"نضر الله امرئ سمع منا حديثه فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه"**[1]، وقال ﷺ: **"أفلا يغادر أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل، خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير من أربع ومن أعدادهن من الإبل"**[2]، **وقال ﷺ: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"**[3].

والملاحظ أن الرسول ﷺ كان يحث على طلب العلم الشرعي والفقه في الدين وحفظ القرآن، وقد يقول قائل كيف للحياة أن تستقيم بهذا العلم فقط –علم الدين– وماذا عن باقي علوم الحياة والعلوم التجريبية على تنوعها، فكأن ذلك عدم إنصاف من الخالق حاشاه ولله الملك والعلم كله، أم كان جهلا أو تقصيرا من النبيﷺ وحاشاه أن يكون كذلك أو يفعل، ولكن الجواب في نظري لأن علوم الدين هي أم العلوم ورأسها ومنها تتفرع باقي العلوم وفيها تصب، فهو علم رباني من الخالق أدرى بما يصلح ويصلح مخلوقه، ورباط وثيق بين الروح البشرية ورَوح الله، هذا الارتباط الذي إذا توثق وتمتن أبدع صاحبه أينما إبداع، وحُق له تسخير الكون فعلا، ولا أدل على ذلك مما عاشته الأمة الإسلامية في عصورها الذهبية، إذ عم النور الأرواح والعقول والأبدان، فلما بعدت عن ربها تغشتها الظلمة، وآل حالها تدريجيا إلى ما هي عليه اليوم.

وقد قال ﷺ: **"سلوا الله علما نافعا وتعوذوا بالله من علم لا ينفع"**[4]، وقال عليه الصلاة والسلام: **"من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره"**[5]، وقال ﷺ: **"من سُئل عن علم علمه ثم كتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من النار"**[6].

---

[1]– صحيح مسلم، كتاب: العلم، باب: رب حامل فقه لا فقه له ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، رقم:303، وسنن ابن ماجة، الْمُقَدِّمَةُ، بَابٌ: فِي فَضَائِلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رقم:238.

[2]– رواه مسلم، كتاب: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، رقم:803.

[3] – صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم:4739.

[4]– سنن ابن ماجه، كتاب: الدعاء، باب: ما تعوذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم:3843

[5]– سنن ابن ماجه، كتاب: المقدمة، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم:227.

[6]– سنن ابن ماجه، كتاب: المقدمة، باب: من سئل عن علم فكتمه، رقم:265.

وعن زيد بن ثابت: " أمرني رسول الله ﷺ فتعلمت له كتاب يهود وقال: **إني والله ما آمن يهودي على كتابي**، فتعلمته فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حذقته، فكنت أكتب له إذا كتب وأقرا له إذا كتب إليه"[1].

وقال الحبيبﷺ: **"لا حسد إلا في اثنين، أولاها: رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي لها ويعلمها"**[2]، فلا شيء في هذه الحياة الدنيا يستحق التنافس فيه، والغبطة عليه والحزن على فقده أفضل من علم ينتفع به لذا هو أساس الخير كله.

ومن هدي النبيﷺ في الحث على العلم والفهم وإعمال العقل قوله: **"مثل ما بعثني به الله من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها قيعان قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع بها الله الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت الكلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"**[3]، مما سبق "يلحظ أن الرسولﷺ اهتم بتربية صحابته على الحرص على العلم والتفقه فيه، وتعليمه للغير، وعلى تنمية قدراتهم في النظر والتأمل والتفكر والتدبر، لأن ذلك هو الذي يؤهلهم لحمل أعباء الدعوة إلى الله"[4].

وفي عملية الإفراج عن أسرى بدر مقابل تعليمهم المسلمين موقف فريد وغير مسبوق، إذ يجعل النبيﷺ فداء إطلاق ذوي العلم من أسرى غزوة بدر الكبرى، أن يُعَلِّم كل واحد منهم من أبناء المسلمين القراءة والكتابة، إذ كانت الأمية متفشية في المدينة، فنستنتج من ذلك تقدير النبيﷺ للعلم والمعرفة، وتشجيعه المسلمين على تعلم القراءة والكتابة والسعي في طلبها، ومن نتائج هذا الأسلوب النبوي أن أنشأ رجالا أفذاذا، مثل الصحابي زيد بن ثابت رضي الله عنه الذي كان من ممن تعلم الكتابة ضمن ذاك الفداء، وقد تشرب الصحابة حب العلم والحرص على طلبه من تلك التربية النبوية، وذلك التوجيه والتأكيد على مكانة العلم والعلماء، وتفضيل الله ورسوله للعالم على غير العالم، فكانوا خير أتباع وخير قدوة، ومن

---

[1]– رواه أبو داود، كتاب: العلم، باب: رواية حديث أهل الكتاب، رقم:3645.

[2] – مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، رقم:3643.

[3] – صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب فضل من علم وعلم، رقم:175، وصحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: بيان مثل ما بعث النبي صلى الله عليه وسلم، رقم:2282.

[4] – علي محمد الصلابي، السيرة النبوية، ج1، دار الفجر للتراث: القاهرة، 2003م، ص 195.

ذلك ما ورد من أقوالهم عن العلم، قال علي رضي الله عنه: **"العلم خير من المال"**[1]، وقال ابن مسعود رضي الله عنه : **"عليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعه موت رُواته، فوالدي نفسي بيده ليَودّن رجال قتلوا في سبيل الله شهداء أن يبعثهم الله علماء لِما يرون من كرامتهم، فإن أحدا لم يولد عالما وإنما العلم بالتعلم"**[2].

كما حرص النبيﷺ على تصنيف الصحابة وتكليفهم بحسب مستوياتهم في العلم والفهم والإدراك، إذ أن لكل إنسان قدراته ومؤهلاته التي يتفوق بها بعضهم على بعض، وقد وضح ﷺ ذلك في قوله: **"أرحم أمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، أصدقهم حياءً عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أُبَّي بن كعب وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأمين هذه الأمة هو عبيدة بن الجراح"**[3].

وقد اهتم الرسولﷺ بالتخصص في طلب العلم، حين أمر زيد بن ثابت أن يتعلم اللغة العبرية والسريانية، ليكون قارئا للكتب التي ترِد النبي، أو كاتبا لرسائله، وقد تربى أصحاب النبيﷺ على هذا المنهج وسلكوه فعن علي قال: **"حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكَذِب الله ورسوله"**[4]، أي بما يقدرون على فهمه وإدراكه وعن عبد الله بن مسعود قال : **"ما أنت مُحدثَ قوماً حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"**[5]، ولا شك أن لهذه المنزلة الرفيعة التي منحها الإسلام للعلم شجعت الصحابة بحثٍ من رسوله اللهﷺ على طلب العلم والمعرفة والتفقه في الدين.

4-2-2-الحث على العمل بالعلم:

العلم في الإسلام شرط في صحة القول والعمل فلا يعتبران إلا به، وهو متقدم عليهما مصحح للنوايا التي بها تكون الأعمال، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر:27]، فتلك الخشية التي هي عمل ناتجة عن العلم، أي إنما يخاف الله عز وجل ويقدره حق قدره من عرفه وعلم عظيم قدرته، وسلطانه على خلقه، نتيجة التأمل في أسرار كونه وشرعه وهم العلماء، وهذه الخشية هي التي تحفز على عمل الصالحات واجتناب السيئات فالعلم شرط أساسي للعمل كي يصح

---

[1] – أبو الفرج بن الجوزي، صفة الصفوة، تح: خالد مصطفى طرطوسي، دار الكتاب العربي: بيروت، 2005م، ص329.

[2] – ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ج1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1996م، ص121.

[3] – مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم:12493.

[4] – صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا، رقم:271.

[5] – صحيح مسلم، المقدِّمة، باب فِي بيان الْإِيمان باللَّه وشرائع الدِّين، رقم:12.

ويصلح سواء كان من أعمال العبادة أو من المعاملات مع الناس، فلا تستقيم عبادة بجهل صاحبها مقوماتها وشروطها وإن حسنت نيته وحسن أداؤه ظاهرا.

فليس المهم في نظر الإسلام العلم فقط، بل الأهم وهو العمل به وتحويله إلى سلوك واقعي يهيمن على تفكير المتعلم وتصرفاته، "فالعلم هو الذي يبين صحيح الأعمال من فسادها وراجحها من مرجوحها، ومقبولها من مردودها، ولله در العالم الزاهد الورع الفضيل بن عياض الذي عبر عن هذا المعنى بعبارات جامعة ناصعة، حين سئل عن أحسن العمل في قوله تعالى:﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**﴾[الملك:02]، **قال: أحسن العمل أخلصه وأصوبه قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وما أصوبه قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة**"[1].

وما نال العلم هذه المكانة العظيمة إلا لأنه وسيلة لأعظم الغايات، وهي عبادة الله تعالى وحده والقيام بتوحيده، ولا قيمة للعلم بدون العمل، بل قد يكون وبالا وحجة على صاحبه وكان عبد الله ابن مسعودﷺ يقول: "**تعلموا فإذا علمتم فاعملوا**"[2]، وقال أبو الدرداءﷺ: "**لا تكون نقيا حتى تكون عالما ولا تكون بالعلم جميلا حتى تكون به عاملا**"[3]، وقد قال النبيﷺ محذرا أصحابه في الذي لا يعمل بما يعلم أو يعمله بعكسه : "**يُؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحاء، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلا قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه أنهى عن المنكر آتيه**"[4]، ومن حثه ﷺ صحابته على تبليغهم العلم الذي علموه وتعليمه للناس والعمل به ما وقع، ما فعله "بعد أن تمت بيعة العقبة الأولى وانتهى الموسم، بعث النبيﷺ مع هؤلاء المبايعين أول سفير مصعب ابن عمير، وكان يعرف بالمقرئ في يثرب، ليعلم المسلمين فيها شرائع الإسلام ويفقههم في الدين، وينشر الإسلام بين الذين مازالوا على الشرك، وأقام في بيت أسعد ابن زرارة يدعو الناس إلى الإسلام، حتى دخل الإسلام كل بيت، وفي

---

[1]– القرضاوي، العبادة في الإسلام، مؤسسة الرسالة: بيروت، 1995م، ص 165.

[2] – أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 1266.

[3] – يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، تح: عبد الرحمن حسن محمود، دار الكتب الحديثة: القاهرة، 1395هـ، باب ذكر حديث أبي الدرداء في ذلك وما كان في مثل معناه، رقم:1239.

[4] – صحيح البخاري، كتاب بدأ الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، رقم:3267، وصحيح مسلم، كتاب الزهد، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، رقم:2989.

موسم الحج التالي عاد مصعب إلى مكة يحمل معه بشائر الفوز للرسول، ويقص عليه ما في قبائل يثرب من خير وقوة ومنعة"[1].

ولطالما أكد الحبيب للصحابة والمسلمين على ضرورة اتباع العلم بالعمل وان على المسلم أن يدعو الناس بسلوكه قبل كلماته مصداقا لقول الباريﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ**﴾[الصف: 2-3]، وقول رسول الله ﷺ : **"لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيما فعل به، وعن ماله فيما اكتسبه، وفيم أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه"**[2]، فعلم لا يعمل به صاحبه، لا ينفعه فينال به الفضل والمثوبة، ولا ينفع به غيره فيهذب خلقا أو يهدي ضالا، أو يبني مستقبلا، وهو بذلك حجة على صاحبه يوم القيامة لا له، إذ تُلقى على عاتقه مسؤولية العمل به وظهور أثره وثمراته عليه وعلى من حوله، فالعمل بالعلم من أهم صفات الداعية، إذ لا بد أن يكون على علم بما يدعو له، ثم يُحوّل هذا العلم إلى سلوك واقعي يراه الناس فيثقون به وبدعوته، حتى يغنيه عن الكلام.

والآثار واضحة جلية في مدى اهتمام النبيﷺ البالغ بضرورة طلب العلم والمعرفة، وحث أصحابه والمسلمين على تحصيله وأخذه، والترابط الوثيق بين العلم والعمل، فلا قيمة للعمل إلا بالعلم ولا ثمرة للعلم إلا بالعمل.

4-2-3-عقد مجالس العلم دوريا:

لم يكن للنبي مجلسا محددا يجلس فيه إلى أصحابه، بل كانت مجالسه العلمية كيفما اتفق في كل المجالات والأماكن، فهو في الجيش معلم وقائد يرشد إلى الخير والحق فيلهب النفوس ويشجع الجنود، وفي السفر هاد ومرشد، وفي البيت يعلم أهله، وفي الطريق يوقفه الناس يسالونه فيعلمهم ويرشدهم، "ولكن كان غالب اجتماعه مع صحابته في المسجد فكان يجلس فيه قاضيا ومعلما ومفتيا، وكانت تعقد فيه حلقات العلم والمواعظ والدروس، وفي هذه الدروس كان يفيض على أصحابه من الكلم الطيب، والعلم النافع والهدي الرشيد ويملأ القلوب إيمانا، فكانوا حريصين على التعلم من رسول الله فهو مصدرهم ومرجعهم الأول والأخير، يبلغهم عن الله ويوضح لهم التنزيل ويجيبهم فيما أشكل عليهم"[3]، خاصة بعد

---

[1] – صفي الرحمان المبارك فوري، الرحيق المختوم، رابطة العالم الإسلامي: مكة، 1991م، ص 164، بتصرف

[2]– سنن الترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في شأن الحساب والقصاص 2417.

[3] – علي بن عمر الدارقطني، سنن الدارقطني، تحقيق عاد عبد المجيد وعلي معوض، ج1، ط1، دار المعرفة: بيروت، 2001م، ص23-24 بتصرف.

صلاتي الفجر والعصر، وكان الصحابة يحضرون أولادهم إليه ليحفظوا عن رسول الله حتى صاروا علماء بعد ما كبروا مثل عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وغيرهم.

وقد اختلف الصحابة في حضورهم لمجالس العلم كل حسب ظروفه وحاجته، فمنهم من كان لا يكاد يفارقه كأبو بكر وأبو هريرة، ومنهم من كان يتخلف لحاجته وشأنه وصنعته، فيسأل الغائب منهم الحاضر عما فاته من حديث رسول الله لشدة حرصهم، ومنهم من يحضرون بالتناوب فيخبر أحدهم الآخر عما سمع من المصطفى كعمر بن الخطاب وجاره الأنصاري كانا يتناوبان حضور مجالس رسول الله ويخبر كل منهما صاحبه بما رآه وسمعه، وأما من كان بعيد الإقامة فإنه إذا عرضت عليه مسألة شد الرحال إلى رسول الله يسأله أو يستفتيه **كعقبة بن الحارث عقبة بن الحارث جاءه يستفتيه أن امرأة سوداء جاءت فزعمت أنها أرضعتهما –هو وزوجه–، فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم، فأعرض عنه، وتبسم النبي صلى الله عليه وسلم، قال : "كيف وقد قيل"**[1]، ففارق زوجته لوقته.

وإيمانا من الرسول بأن صحابته هم خلفاء دعوته من بعده للناس، فقد حرص على انتهاز كل فرصة لتعليمهم وتفقههم أمور دينهم ودنياهم، ومن تبيانه ﷺ لفضل حلق ومجالس العلم وحثه على الإقبال عليها، "**أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ، وذهب واحد، قال: فوقفا على رسول الله ﷺ، فأما أحدهما: فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر: فجلس خلفهم، وأما الثالث: فأدبر ذاهبا، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه**"[2].

ومن شرف مجالس العلم والذكر وعلو مكانتها عند الله، أن الله عز وجل يباهي بأصحابها الملائكة، فقد خرج رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم على حلقة من أصحابه فقال: "**ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا، قال: آلله ما أجلسكم إلا ذاك ؟، قالوا والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عز**

[1] – صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب تفسير المشبهات، رقم:1968.

[2] – البخاري، كتاب العلم، باب من قعد حيث ينتهي به المجلس، ومن رأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، رقم:66.

وجل يباهي بكم الملائكة"[1]، ويقول ﷺ: **"إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا: يا رسول الله، وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر"**[2].

ومما ينبغي توضيحه: أن ذكر الله تعالى لا يختص بالمجالس التي يذكر فيها اسم الله بالتسبيح والتكبير والتحميد ونحوه فقط، بل يشمل كل ما ذكر فيه أمر الله ونهيه وحلاله وحرامه وما يحبه ويرضاه، لأن معرفة الحلال والحرام واجبة في الجملة على كل مسلم، بحسب ما يتعلق به من ذلك ومعرفة ما أمر الله به وما يحبه ويرضاه وما يكرهه، فيجب على كل من احتاج إلى شيء من ذلك أن يتعلمه.

4-2-4-توظيف المعارف العلمية كل حسب موهبته:

"لطالما كان إطلاق الطاقات الخلاقة من أهم سمات الأمة الإسلامية، التي فجرها القرآن، وازدهرت في عصور نهضتها، عندما كانت تأخذ بأسباب الموهبة والإبداع، فكرا وعملا وسلوكا في مختلف مناحي الحياة الفردية، والاجتماعية والعلمية والفقهية والعسكرية" [3]، فمن المنطلقات الأساسية في إعداد الدعاة: تقدير إمكاناتهم وطاقاتهم واستغلالها، والكشف عن مواهبهم وتنميتها، فقد وهب المولى كل إنسان قدرات وإمكانات معينة تختلف من واحد إلى آخر، حتى يحدث التكامل بين البشر، قال تعالى:﴿ **أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾[الزخرف: 32].

"واكتشاف القدرات والمواهب وتوجيه هذه الطاقات للخير، ليس لكل أحد من الناس، فلا يؤتى ذلك إلا القلة، وغالبا ما يكونون قادة الأمة في شعوبهم"[4]، فقد اعتنى الرسول ﷺ بتلمس قدرات أصحابه، واستغلال مواهبهم، ووضع كل فرد مكانه المناسب، حتى يعطي أعلى درجات الكفاءة والفاعلية، وفق مبدأ كل ميسر لما خلق له، وكل حسب قدرته وميوله.

وقد كان ﷺ يلاحظ قدراتهم ويصنف مواهبهم، حتى أنه ﷺ وضع لهم أسماء استلهمها من أفضل صفاتهم، فأبو بكر الصديق، وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين، وحمزة أسد الله، وخالد سيف الله المسلول، وحسان شاعر الرسول وغيرهم، ونلاحظ في المنهج النبوي الشريف أن مثل هذه التسميات تدفع

---

[1] – صحيح مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم:4896.

[2] – سنن الترمذي، كتاب: الدعوات، باب: ما جاء في عقد التسبيح باليد، رقم:3510، ومسند أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم:12114.

[3] – السيد عبد الوكيل، التفكير الإبداعي، بحث منشور بمجلة إسلامية المعرفة، العدد 41، 2005 م، ص89، بتصرف.

[4] – خالد عبد الكريم عبد العزيز الخياط، الأسلوب التربوي في الدعوة إلى الله في العصر الحاضر، رسالة ماجستير بكلية التربية، جامعة أم القرى مكة، 1410هـ، ص57، بتصرف.

الشخص المنعوت بها للانطلاق وللعمل الجاد على أفضل صورة، وتشحذ وتستخرج مواهبه وتنميها، لتكون سجية له، فيكون في حياته كما بعث ولقب، وهكذا تعامل الرسول مع طاقات وإمكانات ومواهب متنوعة، في مجالات متعددة فدعمها، واستغلها على أكمل وجه.

وقد عُرف من أصحاب النبي الكثيرين، من ذلك حين سأل أبو هريرة النبيﷺ: "**يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة، قال: يا أبا هريرة لقد ظننت ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث**"[1]، "فقد تميز بقدرته على الحفظ والتذكر، حتى روى عن النبي ﷺ قرابة خمسة آلاف وستمائة حديث، بالرغم من أن الفترة التي قضاها أبو هريرة مع النبي صلى الله عليه وسلم لا تزيد عن أربعة أعوام، وبسبب هذه الموهبة العظيمة سماه العلماء: سيد الحفاظ الأثبات"[2].

وكان زيد بن ثابت ابن إحدى عشر سنة حين قدم رسول الله ﷺ المدينة، وكان غلاما ذكيا فطنا تبدو عليه علامات النبوغ، وقد اكتشف المصطفى ﷺ مهارته في سرعة تعلم اللغات، وأدرك موهبته على الفهم السريع والحفظ القوي، فقال له: "**يا زيد تعلم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمن يهود على كتاب، قال زيد: فتعلمت كتابهم ما مرت بي خمس عشر ليلة حتى حذقته، وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب، فوجهه ﷺ لتعلم العبرية فتعلمها في نصف شهر، وتعلم السريانية في أقل من سبع عشر يوما**"[3]، فكان في توجيه الرسول ﷺ لهذه الملكة أبلغ الأثر في تفعيلها، والاستفادة منها في فهم لغة العدو، ومكاتبهم وتجنب مكائدهم، بل ودعوتهم.

كما اكتشف الرسول ﷺ شخصية عبد الله بن مسعود، فقال له: "**إنك غلام معلم**"[4]، وشجعه على التفرغ للعلم وقربه منه، حتى أصبح من أئمة الصحابة، وعلمائهم وقرائهم، وجعله للناس إماما، وأوصى أصحابه أن يقتدوا به في قراءة القرآن.

وأدرك رسول الله ﷺ القدرة الفذة لدى معاذ بن جبل في الفقه والاستنباط، فشجع فيه ذلك وعززه، بأن أرسله إلى اليمين قاضيا ومعلما، فقال له ﷺ : "**إنك ستأتي قومًا أهل كتاب، فإذا جئتَهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتُرَدُّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائمَ**

---

[1] – صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار، رقم:2601.

[2] – ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1995م، ص562.

[3] – مسند أحمد، مسند الأنصار رضي الله عنهم، حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، رقم:21108.

[4] – مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، رقم:3587.

أموالهم، واتقِ دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينه وبين الله حجاب"[1]، فكان توجيها جازما واضحا، يؤكد فيه النبي ﷺ على إمكانيات معاذ، وأنه أهل ثقة للقضاء والإفتاء بأن أرسله رسولا عنه إلى اليمن.

كما عزز ﷺ في ابن عباس ذكاءه وقدرته على الفهم والاستنباط، بدعائه له: **"اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل"**[2]، كان ذلك توجيه لابن عباس أن يجعل موهبته لله تعالى علما، وسلوكا وإرشادا، وفي ذلك توسيع لطاقاته من المردود الشخصي إلى خدمة الأمة، وتحقيق مصالحها، فأصبح فقيه الأمه وحبرها، حتى أن عمر بن الخطاب ضمه إلى مجلسه وهو فتى صغير.

وتميز أُبَيْ بن كعب في تلاوة وقراءة القرآن الكريم حتى نزل الوحي في شأنه خصيصا من بين الصحابة بخصوص ذلك، إذ قال النبي ﷺ لأبي بن كعب: **"إن الله أمرني أن أقرأ عليك: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾** [البينة:01]، **قال أُبَيْ وسماني قال: نعم فبكى أُبَيْ"**[3]، وقد كان أُبَيْ من كتاب الوحي لدى رسول الله ﷺ.

وشُد رسول الله ﷺ بالموهبة الصوتية والإبداع في الأداء الصوتي لأبي موسى، مما جعله يثني ويعترف بموهبته، وقدرته الأخّاذة، فقد كان أبو موسى الأشعري حسن الصوت في القرآن، استمع النبي ﷺ لتلاوته فأعجبه صوته فقال له: **"يا أبا موسى لقد أُوتيت مزمارا من مزامير آل داود"**[4]، معززا فيه الموهبة الصوتية الربانية ومبرزا لها علانية، كما لا يخفى ما للصوت الحسن من تأثير، بل ودفع وحث على الجد والاجتهاد، وحماسة في ميادين الدعوة والجهاد.

وقد كان المصطفى ﷺ لماحا لكل خير، وفي ذلك تشجيع لأُبَيْ ولغيره من أصحاب المواهب على مزيد من العطاء، وصقله مواهبهم واستثمارها في أبواب الخير، ليعم الأجر والنفع.

ولقد كان الشعر والخطابة في الجاهلية أحد أقوى الأدوات المؤثرة في توجيه الرأي العام، ولا يخفى ما لقوة الكلمة من وقع وأثر في النفوس، فكان رسول الله ﷺ يتخذ الشعر والخطابة منبرا من منابر الدعوة، وسلاحا يواجه به العدو، لا يقل أهمية عن السيف والرمح، بل قد يوجع أحيانا أكثر منهما.

حيث فطن رسول الله ﷺ لتمكن حسان بن ثابت من الشعر، ولقوة ملكته الشعرية، فاستثمر موهبته تلك في مقارعة خصومه من المشركين وإفحامهم، فقال له يوما: **"أهج قريش فإنه أشد عليها من رشق النبل، فقال حسان: والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم، فقال عليه الصلاة**

---

[1] – صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، رقم:1425.

[2] – مسند أحمد، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم، رقم:2393.

[3] – صحيح مسلم، كتاب مناقب الصحابة، باب فضائل أبي بن كعب، رقم:3598.

[4] – صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، رقم:4761.

والسلام: أن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله، فهجاهم حتى قال رسول الله ﷺ: " هجاهم حسان فشفى واشتفى"[1]، وجواب حسان للرسول يظهر أثر تشجيع النبيﷺ له، وثقته بمهارته، وعزيمته في بدل كل إمكاناته في الدفاع عن دين الله، وعن رسوله.

وكما اعتنى رسول الله ﷺ بالكلمة وعظيم أثرها شعرا، اعتنى بها نثراً، وانتقى لها الأقدر على ترويضها وتشكيلها حسب الحاجة، فهي أيضا سلاح مؤثر في معركة المفاهيم والأفكار، وهي لسان الداعي الفصيح.

وقد اتخذ رسول الله ﷺ ثابت بن قيس بن شماس خطيباً له، عندما تأتيه الوفود، ينافح ويخطب في المشركين ردا على كلامهم، لما رآهُ فيه من ملكة لغوية وسرعة بديهة واستحضار، وجهارة صوت، **"فقد قدم يوما بنو تميم إلى رسول الله ﷺ وافتخر خطيبهم بعدة أمور، فقال النبي ﷺ لثابت: قم فأجب خطيبهم، فقام وحمد الله وأبلغ حتى سُرّ رسول الله والمسلمون بمقامه"**[2]، فأي فخر ذاك الذي كان يشعر به طيلة حياته، أن يكون خطيب رسول الله ﷺ الذي طالما مدحه.

فكان في دعم النبي ﷺ للمواهب واستغلال الطاقات الفردية تشجيع على العطاء، وعلى إبراز مكنونات الداعي من قدرات قد يجهلها هو نفسه، فطن إليها رسول الله ﷺ وعمل على تفعليها فكانوا روادا وقادة ودعاة أفذاذا لهذا الدين، فأنتج المصطفى ﷺ جيلا قويا فعّالاً في مختلف شؤون الحياة، بالرغم من وجود هؤلاء الأشخاص قبلا، إلا أن طاقاتهم وقدراتهم لم تظهر إلا في ظل الإسلام، وفي ظل منهج رباني نبوي حكيم، ونجح المصطفى ﷺ في إيجاد بيئة داعمة ومحفزة لإظهار وتنمية المواهب، والقدرات والمهارات بالتشجيع والثناء والتفعيل، مما جعل قرنه خير القرون.

"وعندما ندرس شخصية الإنسان قبل اتصالها برسول اللهﷺ وبعده، نجد أن كل طاقاتها وملكاتها انطلقت في إطارها الصحيح، وطريقها المستقيم الطاقات الجسمية، العقلية، الإيمانية، الأخلاقية، بحيث لا يستطيع أحد أن يقول أنّ طاقة ما معطلة عند أصحابها، أو أنها تعمل عملا غير صالح، فأصبح يُرى من أصحابه العجب في تكامل شخصياتهم، عبادا، زهادا، محاربين، سياسيين، كل واحد منهم أمة ويقود أمة"[3]، وعموما كان منهجه ﷺ عمليا تطبيقيا من خصائصه:

-الاستفادة والتأسي بتجارب السابقين.

---

[1] – مسلم، فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت رقم:2486.

[2] – شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: أبي عبيدة أسامة بن محمد الجمال، ج1، الدار العالمية للنشر والتجليد: القاهرة، ص309.

[3] – سعيد حوى، الرسول، دار السلام للنشر والتوزيع: الرياض، 2018م، ص 172 و173، بتصرف.

-تحويل المفاهيم إلى حركية وفاعلية على الأرض الواقع.

-تغيير النفس البطيء والمتدرج.

-ربط النفس بالعمل وأداء الواجب بغض النظر عن النتائج.

4-3-أساليب النبي ﷺ في إعداد الدعاة في المجال الأخلاقي:

جاء الإسلام ليقر الأخلاق الفاضلة ويهذبها ويضبطها بضوابط الشرع، ويلغي الأخلاق السيئة والتقاليد البالية ويقضي عليها، إذ قال المصطفى ﷺ : **"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"**[1]، ويدخل في هذا المعنى "الصلاح والخير كله والدين والفضل والمروءة والإحسان والعدل في ذلك بعث ليتممه"[2]، فكأني به لخص سبب بعثته في هذه النقطة تحديدا، إذ لا فائدة من مجرد العبادة إذا لم تقترن بالأخلاق الحسنة والسلوكيات القويمة، "وهو إعجاز أخلاقي يستحيل في معهود البشر أن يحتشد جميعه في إنسان واحد، إلا إذا كان مصنوعا على عين الله، ولا مبالغة في القول أن الرسول ﷺ قد مهد في المرحلة المكية إنشاء أول دولة في التاريخ تقوم على دعائم الأخلاق والقدوة لمن حوله في الخلق كما كان كذلك في كل شيء"[3].

فقد نزل هذا الدين ومن أهدافه تزكية النفوس بمكارم وفضائل الأخلاق، فزكى النبي ﷺ الداخلين فيه ونقاهم من الأخلاق الرديئة والصفات القبيحة، وقد كان الرسول يقول ﷺ: "إن من خياركم أحسنكم أخلاقا"[4]، فهو ﷺ أكبر داعي للأخلاق والإسلام عموما، في أوصافه الحميدة وأقواله وأفعاله وهو القدوة الأكمل قال تعالى:﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾[الأحزاب:21].

ولكي يتم الإعداد على نحو سليم يرقى بالنفس ويزكيها، ويعكس طهارتها وسمو أخلاقها، ويضبط رغباتها وشهواتها، ويلزمها بالأحكام والقيم الدينية، كان لابد من إتباع منهج تقويمي وإصلاحي للنفس، يقيها شرور الاندفاع نحو الضلال والفساد والشهوات، ويعيدها إلى حظيرة الإيمان والاستقامة والإصلاح.

---

[1]- سنن البيهقي، كتاب: الشهادات، جماع أبواب من تجوز شهادته ومن لا تجوز، باب: بيان مكارم الأخلاق ومعاليها، رقم:20174، ومسند أحمد، مسانيد المكثرين، تتمة مسند أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، رقم8729.

[2] - يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الأندلسي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ج24، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: المغرب، 1387هـ، ص334.

[3] - عبد الله بن عبد المحسن التركي، دروس موضوعية من السيرة النبوية، ط1، مؤسسة الرسالة: بيروت، 2001م، ص 102.

[4] - صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي، رقم:3366.

وقد اتسم منهج النبي ﷺ عموما بجملة من الخصائص، تعكس طبيعة منهجه المنبثق من طبيعة الإسلام كمنهج حياة متكامل، مصدره الخالق الذي هو أدرى بخلقه وما يصلحهم، فبدت فيه جوانب من الإعجاز الرباني جلية، ويمكن إجمالها فيما يلي:

- اتصاف منهج الرسول ﷺ في تقويم سلوك الصحابة بالشمول والتنوع، حيث استوعب كافة جوانب الحياة الإنسانية والفئات العمرية.
- انطلاقه في تقويمه للأخلاق والسلوك من معايير مستمدة من الشرع.
- تنوعت أساليبه لتتلاءم مع الفروقات الفردية بين الأشخاص.
- غلب عليها الجانب العملي للتأسيس وتقديم البدائل الصحيحة لإحلال الفعل الأصوب.
- التنويع بين الترهيب والترغيب وإن كان الرفق واللين الأغلب في كل مواقفه إلا ما اضطر.
- الحرص على المعالجة الفورية لأي مظهر سلبي حتى لا يترسخ لدى النفس ويصبح عادة يصعب اقتلاعها، واغتنام المواقف لتعزيز كل ما هو إيجابي والحث عليه، عملا بالمبدأ الإسلامي درء المفسدة والابتعاد عن الشبهات، والمبدأ الإنساني العام الوقاية خير من العلاج، وتلك طبيعة المنهج الرباني والنبوي في تشريع الحدود ردعا للنفس على الإقدام على المعصية ابتداء.

4-3-1-ترسيخ القيم الأخلاقية لدى الداعية:

الخلق الحسن من أجمل ما يتحلى به الداعية، وهو أقصر طريق لقلوب الناس، وقد وصف الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [القلم:04]، إذ هو من العوامل المهمة في جذب الناس إلى الداعية وتأثرهم به وقبولهم لدعوته -إضافة إلى أجره في الآخرة-، فالناس مفطورون على محبة الفضائل والانجذاب إليها، والنفور من القبائح والابتعاد عنها، والدعية إلى الله أحوج ما يكون إلى التخلق والاتصاف بالأمور المحببة إلى قلوب الناس، فضلا عن أنها من واجبات المسلم، وقد حرص المصطفى على تهذيب صحابته حرصا دقيقا حكيما، ومن ذلك:

4-3-1-أ-تطبيق مفهوم الدين المعاملة:

إن الأدلة في الكتاب والسنة تؤكد على أن العبادة الحقة لابد أن ينعكس أثرها في نفس صاحبها، وأخلاقه وسلوكه، ولابد أن يكون نفعها ظاهرا في ذات المرء وفيمن حوله، فالفرائض التي ألزمنا بها الإسلام هي أداء متكرر لتعويد الإنسان أن يحيا بأخلاق وسلوكيات صحيحة.

قال تعالى عن الصلاة: ﴿**اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللّهِ أَكْبَرُ وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾ [العنكبوت:45]، فعبادة الصلاة من

المفروض إذا أديت بحقها، أن تقوِّم خلق صاحبها، وسلوكه فتأبى نفسه المناكر والفواحش، وتعافها فلا تأتيها وينهى غيره عن إتيانها، وكذلك لما أخبر المصطفىﷺ عن امرأة تقوم الليل ولكنها تؤذي جيرانها: **"هي في النار"**[1]، فكأني بمن لم ينتفع بصلاته في تقويم تعاملاته خلقا وسلوكا، كمن ذهب عمله هباء منثورا، وكأني بانتفاء تعدي نفع العبادة ينفيها بحد ذاتها.

بل وعن الصوم قال المولى عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة:183]، "يعني بالصوم لأنه وصلة إلى التقوى، لما فيه من قهر النفس وكسرها وترك الشهوات"[2]، "لأن الصوم فيه تزكية للبدن، وتضييق لمسالك الشيطان"[3].

ففائدة الصوم ومردوده هي تقوى الله، وهي "أن يجعل العبد بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك، وهو فعل طاعته و اجتناب معاصيه"[4]، أي أن نهذب ونشذب سلوكنا فنبتعد عن المعاصي، والصيام الحق كما هو معلوم يضعف شهوات الجسد وماديته، ولذلك قال المصطفىﷺ **"يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"**[5]، فانتفاء حصول التقوى من الصوم وعدم ظهور أثر هذه العبادة الجليلة على سلوك الفرد، ومعاملاته، يلغي دور أو نفع العبادة بحد ذاتها، كما قال المصطفىﷺ:**"من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يأتي لله لطعامه وشرابه"**[6].

كما أن من تحقق فيه مغزى العبادة ومقصودها فقد فاز فوزا عظيما، وحقق مرضاة الخالق جل في علاه، فمثلا عن الحج الذي هو فريضة، ينبغي أن تكون مليئة بمعاني الكمال الإيماني والسمو الأخلاقي، قال تعالى ﷻ: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ [البقرة:197]، أي "إذا أحرم بالحج وجب عليه تعظيمه، فيصونه عن كل ما يفسده أو ينقصه من الرفث، والفسوق والجدال، فالفحش في القول والمعاصي والجدال بالباطل وإن كان مرفوض في كل زمان ومكان، فإنه يتأكد المنع منها

---

[1] – مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم:9383.

[2] – أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، تفسير البغوي معالم التنزيل، تح: عبد السلام شاهين، ج1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1995م، ص200.

[3] – عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، ج 1، ط1، مؤسسة قرطبة للطبع والنشر: القاهرة، 2011م، ص497.

[4] – ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ج 2، ص468.

[5] – صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم الباءة فليتزوج، رقم:1950.

[6] – صحيح البخاري، كتاب: الصوم، باب: من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، رقم:5710.

في الحج، لأن المقصود من الحج الذل والانكسار لله والتقرب إليه بما أمكن من الطاعات، والتنزه عن مقارعة السيئات"[1].

فمن حسنت تصرفاته في حجه كانت نتائج حجته تمام التزكية والطهارة للنفس من كل الذنوب والمعاصي، لقول ﷺ: **"من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه"**[2]، فما نوله المغفرة التامة إلا لعدم فسوقه، وفحشه وجداله، وما جعله يُعرض عن ذلك إلا حسن خلقه وسلوكه، وما كان ذلك ابتداء إلا لحسن إيمانه وتعبده لربه.

فكل العبادات في المنهج الرباني والنبوي تؤكد مكانة العلاقة بين الدين والخلق، وبين العبادة والسلوك، "فالصلاة والصيام والزكاة والحج وما أشبه هذه الطاعات من تعاليم الإسلام، هي مدارج الكمال المنشود، وروافد التطهر الذي يصون الحياة، ويعلي شأنها، وكهذه السجايا الكريمة، التي ترتبط به أو تنشئ عنها، أعطيت منزلة كبيرة في دين الله فإذا لم يستفد المرء منها ما يزكي قلبه وينقي لبه ويهذب بالله وبالناس صلته فقد هوى"[3].

ولا يكتمل إيمان المرء إلا بصلاح أخلاقه، وحسن علاقته مع الآخر، لذا قرن النبيﷺ في كثير من أحاديثه بين الإيمان وحسن الخلق، مؤكدا للصحابة على ضرورة التحلي في كل صغيرة وكبيرة بها معا، إذ لا يصلح أحدهما إلا بالآخر، وقال صلى الله عليه وسلم: **"والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قالوا: وما ذاك يا رسول الله، قال: الجار لا يؤمن جاره بوائقه قالوا: يا رسول الله وما بوائقه، قال: شره"**[4].

فنفى الإيمان عمن يدعيه وهو يؤذي جاره مرسيا بذلك دعائم السلم والمعاملة الحسنة مع الجار ومن ثم المجتمع كامل لتسوده الأخلاق الفاضلة والقويمة فلابد أن ينتج عن الإيمان ذلك الأثر الإيجابي في سلوك الداعي مع نفسه وغيره، منعكسا صلاحا واستقامة ودعوة الناس للخير.

وبذلك تتحقق له الهداية إلى طريق الحق، والخروج من ظلمات البعد عن الله إلى نور معينته فيكون هاديا مهديا، مصدقا لقوله تعالى: ﴿ **فَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[المائدة: 15-16].

---

[1] – تفسير السعدي، ص125.

[2] – صحيح البخاري، كتاب: الحج، باب: فضل الحج المبرور، رقم:1461.

[3] – محمد الغزالي، جدد حياتك، ط9، شركة نهضة مصر: القاهرة، 2005، ص61.

[4] – صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان تحريم إيذاء الجار، 46.

وقد كان العرب يعيشون في جاهلية يشركون في عبادة الله غيره، رغم ما كان فيهم من أخلاق طبية، لكنها تنتفي كلها أمام عدم توحيد الله والإيمان به وحده، فهي كبناء دون أساس مع انتفاء الإيمان، إذ يقول تعالى: ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[التوبة:19].

وهي كذلك غير ذات نفع في الآخرة ولا يثاب عليها، فعن عائشة قالت: "**قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه، قال: لا ينفعه إن لم يقل يوما رب أغفر لي خطيئتي يوم الدين**"[1].

وقد أو ضح النبي ﷺ في عدة أحاديث ومواضع علاقة الإيمان وحسن الخلق، إذ يتناسبان طرديا كلما زاد أحدهما زاد الآخر والعكس صحيح، فقال ﷺ: "**أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا**"[2]، وقالﷺ: "**لا إيمان لمن لا أمانة له**"[3]، وقالﷺ: "**ألا أخبركم بالمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده**"[4].

وتنمية القيم الأخلاقية لدى الداعية تعتمد على فطرة الإنسان أولا انطلاقا من قول المصطفى ﷺ: "**ما من مولود إلا يولد على الفطرة**"[5]، ثم يتم اكتسابها من المجتمع المحيط.

لذا سعى الحبيب المصطفى ﷺ إلى ترسيخ الأخلاق الفاضلة والقيم والمبادئ السامية التي تضمن تماسك المجتمع وتعايش الصحابة مع بعضهم البعض بل ومع غير المسلمين في انسجام وتماسك إذ قالﷺ : "**لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا لسلام بينكم**"[6]، فقد حث المصطفى ﷺ الصحابة على محبة بعضهم، وأن ذلك من تمام إيمان المرء، فإذا كان الداعية محبوبا في مجتمعه كان ذلك ادعى لقبول كلامه وتوجيهاته قولا واقتداء، ودل النبي على طريقة يسيرة لانتشار المحبة يستطيعها الجميع وهي: إفشاء السلام في المجتمع، فرغم أنها قد تبدو مجرد تحية إلا أنها تخفي ورائها اهتماما واطمئنانا على الآخر، مما يجلب المحبة ويوطدها.

---

[1] – صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل، رقم:214.

[2] – سنن الترمذي، كتاب: الإيمان، باب: ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه، رقم:2612.

[3]– مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم:11975.

[4] – سنن النسائي، كتاب: الإيمان وشرائعه، باب: صفة المؤمن، رقم:4995.

[5] – صحيح البخاري، كتاب: القدر، باب: الله أعلم بما كانوا عاملين، رقم:6226.

[6] – صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، رقم:54، وسنن أبي داود، كتاب: الأدب، باب: إفشاء السلام، رقم:5193.

كما أوضح لهم ﷺ غارساً في أنفسهم روح المنافسة والسبق نحو تلك الخيرية "**إن أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتفيهقون والمتشدقون**"[1].

4-3-1-ب-بناء الصفات الدعوية:

حرص الرسول على إعداد الصحابة بواسطة التدريب العملي والممارسة التطبيقية للأخلاق الحسنة، وإن كان ذلك صعبا في أوله متكلفا، فيه إرغام للنفس على غير هواها فالحلم بالتحلّم والصبر بالتصبّر قال رسول الله ﷺ: "**ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغني يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله**"[2]، ومن بين الأخلاق التي اتصف بها النبي والتي سعى لترسيخها في صحابته:

- الإخلاص:

هو أن يريد العبد التقرب بعمله إلى الله وحده لا يشرك معه في ذلك أحدا "وتصفيه العمل من كل ما يشوبه"[3]، والإخلاص في حياة الداعية أن يقصد بنيته وأقواله وأعماله وجه الله تعالى وحده دون شريك قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ**﴾ [النساء: 125]، "فإسلام الوجه إخلاص القصد والعمل لله، والإحسان فيه متابعة رسول الله ﷺ وسنته"[4]، وقد قال النبيﷺ: "**ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، إن دعوتهم تحيط من ورائهم**"[5].

والإخلاص هو روح عمل الداعية وأهم صفاته، فهو لا يبغي ثناء ولا سمعة، إنما يبتغي وجه الله مخلصا له الدعوة، "والإخلاص أعظم الصفات التي تجب على الداعية، فيريد بدعوتهم وجه الله والدار الآخرة، ويريد إصلاح الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور"[6]، وحتى يكون العمل خالصا لوجه الله، لابد من إصلاح النية التي تسبقه، فهي أساس العمل وعموده، يصح بصحتها ويبطل ببطلانها، وقد قال

---

[1] - سنن الترمذي، كتاب: البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في معالي الأخلاق، رقم:2018.

[2] - صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب: لا صدقة إلا عن ظهر غنى، رقم:1427، وصحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: فضل التعفف والتصبر، رقم:1053.

[3] - ابن القيم، مدارج السالكين، ج2، ص91.

[4] - المرجع السابق، ص90.

[5] - الترمذي، كتاب: العلم، باب: الحث على تبليغ السماع، رقم:2658، وابن ماجة، كتاب: المقدمة، باب: من بلغ علما، رقم:230.

[6] - عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مجموع الفتاوى، تح: محمد بن سعد الشويعر، دار القاسم للنشر: 349/1

المصطفىﷺ: "**إنما الأعمال بالنيات، وإن لكل امرئ ما نوى**"[1]، فإذا صلحت نال الداعي الأجر الجزيل عن صدق نواياه

– حب الله ورسوله:

فقد ربى الرسول ﷺ أصحابه على حب الله ورسوله، حبا يُضحون من أجله بأرواحهم وأجسادهم، وقد صحح الرسول ﷺ العمل للصحابة من خلال حبهم له، لما قال عمر للرسولﷺ "**والله إنك أحب إليّ من مالي، وأهلي وولدي إلا من نفسي، فقال الرسول: لا يا عمر حتى من نفسك، حتى قال عمر: والله يا رسول الله ﷺ إنك أحب إلي حتى من نفسي، قال النبي: الآن يا عمر**"[2].

حب دفعهم لخوض المعارك وهو في شوق للقاء الله تعالى فقد دفع ابن النضر إلى أن يهب للمعركة في أحد قال: "تغيبت عن أول مشهد شهده النبي ﷺ والله لئن أراني الله قتالا ليرين ما أصنع فلما كان يوم أحد انهزم أصحاب النبي ﷺ وأقبل سعد بن معاذ يقول: أين أين؟ فوالذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة دون أحد قال: فحمل فقاتل فقتل فقال سعد: والله يا رسول الله ما أطقت ما أطاق فقالت أخته: والله ما عرفت أخي إلا بحسن بنانه فوجد فيه بضع وثمانون جراحة؛ ضربة سيف ورمية سهم وطعنة رمح فأنزل الله: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ فَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾ [الأحزاب: 23]"[3].

حبٌّ دفع حنظلة غِسِّيل الملائكة أن يخرج ليلة زفافه ليموت في سبيل الله حبا وطاعة له، حتى قال رسول الله ﷺ وهو يتلفت بوجهه عن جثته: "**إن صاحبكم حنظلة تغسله الملائكة فسلوا صاحبته فقالت: خرج وهو جنب لما سمع الهائعة فقال رسول اللهﷺ: فذاك قد غسلته الملائكة**"[4]، فالصحابة الذين رباهم رسول الله ﷺ باعوا حياتهم رخيصة في سبيل الله وفي سبيل هذا الدين.

– الصدق والأمانة:

فلابد للداعية أن يكون أمينا صادقا في أقواله وأفعاله وتعاملاته، فالصدق واجب شرعي، كما أنه

---

[1] – صحيح البخاري، كتاب الوحي، باب كيف كان بدأ الوحي إلى رسول لله، رقم:1، وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله إنما الأعمال بالنيات، رقم:1907.

[2] – صحيح البخاري، كتاب: الأيمان والنذور، باب: كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم، رقم:6257.

[3] – صحيح ابن حبان، كتاب: السير، باب: الخروج وكيفية الجهاد، رقم:4772.

[4] – صحيح ابن حبان، كتاب: إخباره صلَّى اللّه عليه وسلَّم عن مناقب الصَّحابة ورجالهم، باب: ذكر حنظلة بن أبيَ عامر غسيل الملائكة رضوان اللَّه عليه، رقم:7151.

مَناط ثقة الناس بالداعية وقبولهم دعواه لقوله سبحانه:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[التوبة:119]، وقد كان الحبيب المصطفى ﷺ يلقب بالصادق الأمين حتى قبل بعثته.

– الصبر:

فمن المؤكد أن يواجه الداعي في دعوته المشاق والمصاعب والعراقيل ما شاء الله له منها، وإن لم يصبر وإلا فإنه سيستسلم ويتخلى عن دعوته لأي عارض أو ضغط يعترضه، ولذلك قال تعالى لنبيه: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ ﴾[الروم: 60].

وعن خباب بن الأرت قال: " **أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت يا رسول الله ألا تدعو لنا ألا تستنصر لنا؟، فقعد وهو محمر وجهه وقال: لقد كان من قبلكم يمشط بمشاط الحديد، ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق بإثنين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلاّ الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون**"[1]، فالعجلة في قطف ثمار الدعوة ونتائجها، لا تتناسب مع الصبر الذي يجب أن يتحلى به الداعية، قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران:200]، "ومهمة الداعية من أصعب المهمات، فعليه أن يحمل الدعوة للناس كل الناس على مختلف عقولهم وطبائعه، يحملها إلى الجاهل والعالم، ويحاول الدخول إلى نفوسهم جميعا"[2]، كما ربط سبحانه بين الفلاح والصبر فقال:﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**﴾[البقرة:214]، "فلا بد من الصبر على الدعوة، ولابد من الصبر على الأذى، ولابد من الصبر على العقبات"[3].

–حسن التعامل مع المدعوين:

فيحاول الداعية أن يكون عارفا بنفسيات الآخرين، عالما بمداخلهم ومفاتيح قلوبهم، ويوجد من العلوم الحديثة التي لو حرص الدعاة على تعلمها لكانت خير معين لسبر أغوار النفس البشرية الخفية وفهم تفكيرها ودوافع سلوكها، وبالتالي معرفة من أين تؤكل الكتف في ذلك منها علم النفس بكل فروعه ولغة

---

[1]– صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب، ما لقي النبي وأصحابه من المشركين بمكة، رقم: 3588.

[2]– فتحي يكن، ماذا يعني انتمائي إلى الإسلام، ط4، مؤسسة الرسالة: بيروت، 1993م، ص42.

[3]– عبد الرحمن العايد، الدعوة الفردية، ط1 دار الوطن للنشر: الرياض، 2003م، ص123.

الجسد وتحليل الشخصيات وغيرها مما يدرس تفكير المرء وعاداته وانفعالاته، "ومن أبرز الأمور التي ينبغي توفرها لدى الداعية ليتمتع بالأسلوب الحسن، تعرُّفُه على الوسط الذي يكون ميدانا لنشاطه وعمله، يدرس أوضاعه ومشكلاته واتجاهاته وميوله، كالطبيب تماما يراقب عوارض المرض وتطوره ومراحله، ثم يشخص أسبابه وبواعثه على علم ومعرفة بخصائص الشفاء"[1].

– التواضع:

وهو صفة عظيمة، وخلق كريم يجب على الداعي إلى الله التحلي به، فقد قال تعالى:﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**﴾[الفرقان:63]، "أي: يمشون في سكينة ووقار، متواضعين غير أشرين ولا متكبرين ولا مرحين، فهم علماء حلماء، أصحاب وقار وعفة"[2].

وقال الرسول ﷺ: **"من تواضع لله رفعه"**[3]، فالداعي إذا تواضع لله رفعه في الدنيا والآخرة، مما يفتح له قلوب الناس، ويجعل له القبول عندهم، ورسول الله ﷺ هو خير من يقتدى ويحتذى به للدعاة، فقد كان متواضعا في دعوته، يلمس منه ذلك صحابته في جلساته ووقفاته وفي أقواله وأفعاله، كلها فعن أبي مسعود قال: **"أتى النبيَّ رجل فكلمه فجعل ترعد فرائسه، قال له ﷺ: هون عليك نفسك فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد"**[4].

–الجود والكرم:

كإحدى أساليب الدعوة العملية ومن الصور العظيمة لكرمه ﷺ عن أنس قال: **"ما سئل رسول الله ﷺعلى الإسلام شيئا إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين فرجع إلى قومه، فقال: يا قومي أسلموا إن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة"**[5].

فكان ﷺ يعطي العطاء ابتغاء مرضاة الله، وترغيباً للناس في الإسلام وتأليفا لقلوبهم، قال أنس: **"إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما فيها"**[6]، كان

---

[1]– فتحي يكن، مشكلات الدعوة والداعية، ط3، مؤسسة الرسالة: بيروت، 1974م، ص 52.

[2] – ابن قيم، مدارج السالكين، ج2، ص327.

[3] – صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب العفو والتواضع، رقم:2588.

[4] – سنن ابن ماجه، كتاب: الأطعمة، باب: القديد، رقم:3312.

[5] – صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: ما سئل صل الله عليه وسلم شيئا فقال لا، رقم:2312.

[6] – صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا وكثرة عطائه، رقم:4276.

الرسول إذا رأى الرجل ضعيف الإيمان يجزل له العطاء، قال ﷺ: **"إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليّ منه، خشية أن يلقى في النار على وجهه"**[1].

4-3-2-تكوين الداعية القدوة:

التأثير في الناس يكون أبلغ إذا كان الداعية قدوة عملية لهم يفعل ما يقول ويقول ما يفعله، ويكون هو النموذج والتطبيق العملي للدعوة مما يوجد المحبة والاقتناع به، قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ**﴾[الصف:2-3]، "فإن لوجود ما يعارض مقتضى الدعوة، أثر في ضعف التأثير ونقص في المحبة وزعزعة القناعة، ومعلوم أن التأسي بالأفعال بالنسبة لمعظم الناس سر مبثوث في طباع البشر، لا يقدرون على الانفكاك منه بوجه ولا بحل، ولاسيما عند الاعتياد والتكرار"[2]، فالقدوة الحسنة تساعد على تربية وتهذيب المدعو فيحصل التأثر والاقتداء دون الحاجة إلى توجيه خارجي، وتكون سهلة وقوية وتلقائية في الوقت نفسه، "ولِما للقدوة الحسنة والمطابقة والتلازم من أهمية، فلا مناص للداعية من بذل غاية الجهد ليكون قدوة حسنة في كل مجال، وأن تكون أقواله ترجمة وتأكيدا لأفعاله ويحظى قوله وفعله بالرضا والقبول، ولا بد من التأكيد على أهمية عنصر القدوة وخطورة انعدامه"[3]، ومن تفصيل ذلك:

4-3-2-أ-التخلق بالقرآن:

سُئلت السيدة عائشة: عن خلق رسول الله قالت: "كان خُلُقُه القرآن"[4]، أي كان يمثل كل ما أمر أو نهى عنه القرآن ويطبقه حرفيا، لا يزيغ عنه ولا يحيد، فبلغ مبلغ الكمال في الاقتداء، ولو لم يكن إلا ذلك لكفى، "فنهل الصحابة رضي الله عنهم من رسول الله ﷺ، كلٌّ بحسب قدراته وقربه منه، وسارعوا إلى تطبيق تلك المبادئ اقتداءً وامتثالا لما رأوها متمثلة فيه، فأخذوا الشحنة كاملة في أرواحهم وقلوبهم وأفكارهم ومشاعرهم وأجسادهم، فانطلقوا وهم حفنة قليلة يصنعون أعجب أحداث التاريخ"[5].

---

[1] – صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: قوله تعالى: لا يسألون الناس إلحافا، رقم:1478، وصحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: إعطاء من يخاف على إيمانه، رقم:150.

[2] – علي بن عمر بادحدح، مقومات الداعية الناجح، ط4، دار الأندلس: جدة، 1422هـ، ص 39.

[3] – المرجع نفسه، ص42.

[4] – مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، رقم:24080.

[5] – خالد محرم، بناء الشخصية من خلال التربية الإسلامية، دار الكتب العلمية: بيروت، 2005م، ص22.

وقد كان الصحابة يقتدون بالرسول ﷺ في كل الأمور، مهما صغُرت أو عظُمت، فعن ابن عمر قال: "**اتخذ النبي ﷺ خاتما من ذهب فاتخذ الناس خواتيم من ذهب فنبذه، وقال: إني لن ألبسه أبدا، فنبذ الناس خواتيمهم**"[1]، وعندما أمره ربه بإنذار قومه، وأنزل اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾[الشعراء: 214]، **فأتى النبي ﷺ الصفا، فصعد عليه، ثم نادى: يا صباحاه. فاجتمع الناس إليه، بين رجل يجيء إليه، وبين رجل يبعث رسوله، فقال رسول الله ﷺ: يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، يا بني لؤي، يا بني... أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل، تريد أن تغير عليكم، صدقتموني؟ قالوا: نعم. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**"[2]، فقد كان ﷺ في خلقه وصدقه نموذجا عمليا حري بالتصديق والإتباع.

والصحابة يتتبعون أحوال النبي ﷺ ليتأسوا بأفعاله فيما أمرهم، كأن يصلوا كصلاته بقوله ﷺ: "**صلوا كما رأيتموني أصلي**"[3]، ويحجوا مثل حجه لقوله ﷺ: "**خذوا عني مناسككم**"[4]، وفي مكة يوم الفتح: عفا وصفح عن قريش رغم إيذائهم له لسنين طويلة، فكان ذلك درسا عمليا فريدا للحلم والعفو عند المقدرة ولحب الخير للناس وكانت دعوة للدخول في دين الله أفواجا أبلغ من آلاف الكلمات.

ويقول أنس ابن مالك" **خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي أف قط، وما قال لي لشيء صنعته: لم صنعته، ولا لشيء تركته: لم تركته، وكان رسول الله من أحسن الناس خلقا، ولا مسست خزا ولا حريرا ولا شيئا كان ألين من كف رسول اللهﷺ، ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان أطيب من عرق النبي**"[5]، مما يظهر العلاقة الوثيقة بين شخصيته ورسالته في كل تعاملاته وكونه قدوة في ذلك.

ومن اقتداء الصحابة بالرسولﷺ ما رواه حذيفة قال: "**سأل رجل على عهد رسول الله فأمسك القوم ثم أن رجلا أعطاه فأعطى القوم، فقال النبي: من سن خيرا فاستن به كان له أجره ومن أجور**

---

[1] – صحيح البخاري، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بأفعال النبي صلى الله عليه وسلم، رقم:6868، ومسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما، رقم:6295.

[2] – صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: في قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين، رقم:307.

[3] – صحيح البخاري، كتاب: أخبار الآحاد، باب: ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام، رقم6857.

[4] – سنن البيهقي، كِتَابُ: الْحَجِّ، جماع أَبْوَابِ دُخُولِ مَكَّةَ، رقم:8955.

[5] – سنن الترمذي، كتاب: البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في خلق النبي صلى الله عليه وسلم، رقم:2015.

من يتبعه غير منتقص من أجورهم شيئا، ومن سن سوء فاستن به كان عليه وزره ومن أوزاه من يتبعه غير منتقص من أوزارهم شيئا"[1].

ويحسن بالقدوة أن يبعد عنه كل الشبهات، جاءت أم المؤمنين صفيه بنت حيي زوجة رسول الله لتزوره وكان معتكفا في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، فكانت عنده وتحدثت إليه ساعة، ثم قامت راجعة إلى بيتها فقام معها النبي ﷺ مصاحبا لها حتى يبلغها بيتها، حتى إذا بلغت المسجد عند باب أم سلمة، مر رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله ﷺ فقال لهما: " **على رسلكما إنما هي صفيه بنت حيي، فقالا: سبحان الله يا رسول الله وكبُر عليهما، فقال النبي: إن الشيطان يبلغ من بني آدم مبلغ الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا لي**"[2]، وإن كان هذا في حق الرسول فإنه في حق الدعاة أوجب، حتى لا يفعلوا فعلا يوجب سوء الظن قد يبطل الاقتداء بهم والانتفاع بعلمهم.

4-3-2-ب-إتباع السنة والاقتداء بالنبيﷺ:

لقد اعتمد المنهج الإلهي في الصلاح والهداية على وجود القدوة، التي تحوِّل تعاليم ومبادئ الشريعة إلى سلوك عملي، وحقيقة واقعة ممكنة التطبيق، دون غلو أو تفريط فكان رسول اللهﷺ هو القدوة التي تترجم هذا المنهج الرباني إلى واقع عملي حقيق بالاقتداء.

ولا يتفق السلوك العملي مع الإيمان القلبي إلا إذا اتفق سلوك التابع وسلوك المتبوع، فيصبح امتدادا له، وبالتالي امتدادا للرسالة العظيمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال الله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ [الأحزاب:21]، كيف لا وهو النبي الخاتم، الذي جاء بالكتاب الخاتم الذي فيه علم الأولين والآخِرين، وهو أعلم الناس به "وبالتالي أكثرهم تطبيقا وترجمة في حياته ﷺ حتى أصبح رسول الله الأصل الأصيل لكافة أهل العلم من أمته، فمن علمه وأخلاقه استفاد علماء اللغة، وقعَّد علماء الأصول وفرع الفقهاء، وفسر المفسرون، واقتبس أدباء الأدب، وأَسَّس المربون أساليب التربية والتعليم"[3]، والله تعالى فطر الخلق على حب التطلع إلى من تعتقد أنه قدوة حسنة في نظرها، لا يخالف في ذلك إلا معاند أو مكابر.

---

[1] – مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم:10370.

[2] – صحيح البخاري، كتاب: فرض الخمس، باب: ما جاء في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وما نسب من البيوت إليهن، رقم:2934.

[3]– عمر أحمد زكريا، حياة النبي في بيته، دار الكتب العلمية: بيروت،2011م، ص7-8.

فالرسول مبلِّغ عن الله سبحانه وتعالى، وهو أيضا أسوة سلوك في حركاته وسكناته، والداعية الصادق لابد أن يسعى إلى الاقتداء بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، "النموذج الفريد في صدر الإسلام، وفي تاريخ البشرية جمعاء حاضرها وماضيها، في اتخاذه أسوة حسنة ومثالا أعلى من قمم الجبال الشاهقة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر"[1].

ومن مقتضيات الرسالة والوحي أن يقوم النبي ﷺ بعد البلاغ بتدريب جيل من الناس، يكون على مستوى رفيع، يصلح من جهة ليكون هو القدوة التي تلي رسول الله في الرتبة، ومن جهة لقطع ودرء كل شبهة في أن ما جاء به الرسول من تكاليف لا يصلح تطبيقه للبشر العاديين، ولا يطيقونه، وذلك بكونهم هم أنفسهم قد طبقوا ما جاء به المصطفى ﷺ فيكونون قدوة لمن بعدهم.

قال تعالى:﴿**وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولاً قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلاَئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولاً**﴾ [الاسراء:95]، فأرسل الله للبشر رسولا من جنسهم، حتى لا يتحججوا بعدم القدرة على الاقتداء والتأسي به، "فلا بد أن يكون المبلِّغ من جنس المبلَّغ فالرسول أسوة سلوك لقومه، عندما يبلغ منهج الله عليه أن يطبق هذا المنهج في نفسه أولّا فلا يأمرهم أمرا وهو عنه بنحوه، بل هو إمامهم في القول والعمل، فإن حمل نفسه على منهج فلا عذر لأحد في التخلف عنه لأنه يطبق ما جاء به ويدعوهم إلى الاقتداء بسلوكه"[2]، ولكي يكون الاقتداء أبلغ، كان لابد أن يكون الرسول بلسان قومه، حتى يقطع عنهم كل حجة، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [إبراهيم:04].

ولو قدر الله أن يجيب الكفار فيما طلبوه بإرسال ملك، لجعله في صوره رجل ليتمكنوا من أخذ التشريع عنه، والاقتداء فيما يأتي ويذر، ويعود الأمر كما لو كان الرسول بشرا، قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ**﴾[الأنعام:09]، "فالقدوة الحسنة المتحلية بالفضائل الممتازة تعطي الآخرين القناعة بأن بلوغ هذه الفضائل من الأمور الممكنة، التي هي في متناول القدرات الإنسانية، وشاهد الحال أقوى من شاهد المقال"[3].

---

[1]- سيد قطب، ظلال القرآن، ط35، دار الشروق: بيروت، 2005م، ص44، بتصرف.

[2] - محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، تح: فريد إبراهيم، ط1، دار الروضة للنشر والتوزيع: القاهرة، دت، ص111، بتصرف.

[3] - عمر يوسف حمزة، أصول الأخلاق في القرآن، ط1، دار الخليج للنشر والتوزيع: عمان، 2006م، ص326، وعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج1، ط8، دار القلم: دمشق، 2010م، ص214-215.

وقد حث النبي ﷺ صحابته على الاقتداء به وإتباع سنته إجمالا وتفصيلا في مواضع كثيرة فقال ﷺ: "**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين**"[1]، وقال ﷺ:"**فمن رغب عن سنتي فليس مني**"[2]، وقال ﷺ: "**من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**"[3]، وقال ﷺ: "**فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم**"[4] ومما قد فُطر عليه الناس، ورعاه المصطفى ﷺ في منهجه الحاجة إلى النموذج والقدوة، "لتكون مثالا حياً يُبين لهم كيف يطبقون شريعة الله، لذلك لم تكن لرسالات الله وسيلة لتحقيقها على الأرض إلا بإرسال الرسل يُبينون للناس ما أنزل الله من شريعة بشكل عملي يشاهدونه"[5].

"حتى دخل في هذا الدين شعوب بكاملها، لما رأوا القدوة الحسنة خلقا حميدا في أشخاص مسلمين صالحين"[6]، فعايشوا رسول الله ورأوا سنته وشربوا من معينها، وتمثلوها سلوكا وحولوها إلى واقع أقام حضارة الإسلام، فكانوا الدعاة النموذج الذي فهم الوحي وعمل به، ولنا فيهم أسوة حسنة، لذلك قال النبي "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"[7]، فهذه هي الخيرية إنما هي للاقتداء والإتباع، فوسع المصطفى الاقتداء من شخصه وسنته إلى صحابته الكرام.

وقد حذر النبي ﷺ الدعاة من المخالفة لما يقولون فقال: "**رأيت ليلة أسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من النار فقلت: من هؤلاء يا جبريل قال: الخطباء من أمتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهو يتلون الكتاب أفلا يعقلون**"[8]، "فانحراف الداعية وخروجه عن المنهج الصحيح، هو في نفس الوقت سبب في انحراف كل من تأثر به، أو سمع منه، وما ذلك إلا بسبب أن

---

[1] – مسند أحمد، مسند الشَّاميين، حديث العرباض بن سارية عن النَّبي صلَّى اللَّه عليه وسلَّم، رقم:16890.

[2] – صحيح البخاري، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح، رقم:4776، وصحيح مسلم، كتاب: النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، رقم:2487.

[3] – صحيح البخاري، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم:6851، ومسند أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم:8511.

[4] – صحيح البخاري، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم:6858.

[5] – عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط25، دار الفكر: دمشق، 2013م، ص205.

[6] – خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، موسوعة الأخلاق، ط1، مكتبة أهل الأثر: الكويت، 2009م، ص42.

[7] – صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور، رقم: 2509، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة، رقم:3925.

[8] – مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم:13103.

سلوك الداعية وتصرفاته كلها مرصودة من قبل الناس وجميع أفعاله وأقواله "[1]، فكان في تربية النبيﷺ لصحابته على الاقتداء والتأسي به إعدادا لهم على نهج الأنبياء والرسل.

والاقتداء مطلوب بقدر الاستطاعة فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها، قال رسولﷺ: **"خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لن يمل حتى تملوا، وكان يقول أحب العمل إلى الله ما داوم عليه صاحبه وإن قل"**[2]، فالاعتدال دون إفراط ولا تفريط من الوسطية التي هي سمة الدين، وعلى هذا النهج سار الصحابة باعتباره المقياس الدقيق في حياتهم قولا وعملا إيمانا وسلوكا.

وقد وقعت بعض المواقف من الصحابة حرصا منهم على الخير فوقعوا في الغلو في التشدد، ولكن النبي قوَّم فيهم هذا العوج وأرشدهم إلى ما فيه تحقيق الاعتدال والتوازن الإيماني والسلوكي، فقال صلى الله عليه وسلم: **"إن الدين يُسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة"**[3].

واشتكى رجل إلى رسول اللهﷺ فقال: **"يا رسول الله إني لأتأخر عن الصلاة في الفجر مما يطيل بنا فلان فيها، فغضب رسول الله ما غضب في موضع كان أشد غضبا منه يومئذ ثم قال: يا أيها الناس إن منكم منفرين فأيكم ما صلى بالناس فليوجز، فإن خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة"**[4]، وكذا نهىﷺ معاذ عن إطالة الصلاة بالناس، لأن فيهم الكبير والضعيف وذا الحاجة ولامه: **"أفتان أنت يا معاذ؟ كررها ثلاث مرات"**[5]، إذ كان في مثل هذا السلوك قدوة سيئة نفرت الناس منهم ومن الصلاة "لأن صاحب القدوة السيئة والمتدين المغالي أو المفرط منفر لا تحتمله طبيعة البشر العادية، ولا تصبر عليه، لأنه بعيد عن الاعتدال فكرا وسلوكا مما يسبب النفور والكراهية"[6].

ومن ذلك ما ورد عن الثلاث رهط الذين أرادوا المبالغة في العبادات، وكذا حديث حنظلة إذ ظن أنه نافقه بقيامه ببعض شؤونه الدنيوية، فكان المصطفى يصحح لهم مفهوم التدين الحقيقي ضاربا المثل والقدوة الأصلح بنفسه وبطريقته السمحة الهينة التي تعين النفس على ألا تمل وترهق.

---

[1]- سعد بن علي القحطاني، مقومات الداعية الناجع في ضوء الكتاب والسنة، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية: السعودية، 1994م، ص324.

[2] – صحيح مسلم، كتاب: الصيام، باب: النبي في غير رمضان واستحباب ألا يزيد شهرا عن الصوم 1958.

[3] – صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: الدين يسر، رقم:39.

[4] – صحيح مسلم، كتاب الصّلاة، باب أمر الأئمّة بتخفيف الصلاة في تمام، رقم:752.

[5] – صحيح البخاري، أبواب: صلاة الجماعة والإمامة، باب: من شكي إمامه إذا طول، 673.

[6]- سيد محمد نوح، آفات على الطريق، ج3، ط1، دار اليقين: القاهرة، 1998م، ص147.

"وزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما، فقال: كل؟ قال : فإني صائم قال : ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم فقال: نم، فلما كان من آخر الليل قال: سلمان قم الآن، فصليا فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صدق سلمان "[1]، فسلك سليمان رضي الله عنه طريقة عملية سلسة في علاج تشدد أبي الدرداء من باب الأخوة وإكرام الضيف، مذكرا إياه بالحقوق التي عليه لنفسه وغيره – وقد كان الصحابة وقّافون عند الحق لا يتجاوزونه– فقد تعلَّم سليمان هذا المنهج المعتدل من رسول الله صاحب القدوة الحسن قولا وعملا، فأحسن النقل والتطبيق بل وكان هو نعم القدوة في ذلك.

"وفي زمن الحديبية لما أراد الرسول ﷺ العمرة، ثم اكتتب مع قريش على أن يعود العام التالي، أمر الصحابة بالحلق والنحر فتثاقلوا ذلك، فعمد إلى هديه فنحره وحلق دون أن يكلمهم، فقاموا فأطاعوا"[2]، وفي هذا دلالة على الفارق الكبير بين تأثير القول والفعل وأهمية القدوة وعظيم مكانتها، إذ بادر الصحابة بالاقتداء بالرسولﷺ حين تحول أمره القولي إلى سلوك عملي.

وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول اللهﷺ:" **لا تمنعوا إماء الله أن يصلين في المسجد، فقال ابن له: إنا لنمنعهن فغضب غضبا شديدا وقال أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول إنا لنمنعهن"**[3]، فقد كان الصحابة وقّافون عند كلام رسول اللهﷺ يقتدون به في تطبيقه ويحملون غيرهم على ذلك، "كما كان اقتداءهم بنبيهم وإتباعهم لهديه وسنته دافعا كبيرا لهم على الاستقامة على أمر الدين ولم تزل سيرته تجسم المثل والمبادئ الإسلامية كقدوة متجددة مع مرور الأجيال وكلما قرأ المسلم سيرته ازداد حبا لها واقتداء به"[4]، ومن ثمرات الإتباع والاقتداء بالمصطفى ﷺ:

-حصول الأجر والثواب بتطبيق هديه.

-تهذيب أخلاق المقتدي وتعديل سلوكه.

---

[1] – صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له، رقم:1885.

[2] – صحيح البخاري، كتاب: الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، رقم:2583.

[3] – سنن ابن ماجه، كتاب: المقدمة، باب: تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والتغليظ على من عارضه، رقم:16.

[4] – محمد سليمان الأشقر، أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ودلالتها على الأحكام الشرعية، ط6، مؤسسة الرسالة: بيروت، 2003م، ص75، وعبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، ص231، بتصرف.

-اقتداء الناس بهم فيصبحوا هم القدوة

-غرس المفاهيم وتعزيز القيم.

4-3-3-أسلوب التعزيز:

4-3-3-أ-التعزيز المعنوي:

يشكل أسلوب التعزيز حافزا مؤثرا في إعداد الدعاة، والنفس البشرية تميل بطبيعتها إلى حب الثواب والمكافأة، والمدح من طرف الآخرين، ولقد كان المصطفى ﷺ يستخدم هذا الأسلوب كثيرا، لأن فيه كبير الأثر في تقويم النفس الإنسانية وإصلاحها، فقد ربط عليه الصلاة والسلام كثيرا في توجيهاته، بين العمل والثواب الدنيوي العاجل أو الأخروي الآجل، كما تنوعت ما بين دعاء وثناء، وسرور بالفاعل، وبين المكافآت المادية على اختلاف المواقف واختلاف المستهدفين.

ومن ذلك قال رسول الله ﷺ لبلال: **"يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة، قال: ما عملت عملا أرجى عندي من أني لم أتطهر طهورا في ساعة من الليل أو نهار، إلا صليت بذلك الطهور ما كُتب لي أن أصلي"**[1]، فأظهر الرسول إعجابه بصنيع بلال، وتطلع إلى معرفته بسبب ما نال من مكانة وأجر جراءه، فكان في ذلك تعزيز له على هذا السلوك وعظيم الثناء.

ووقف الرسول ﷺ يوما بين أصحابه فقال: **"من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة، يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من باب أهل الصيام دعي من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة قال: أبو بكر رضي الله عنه : يأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من يدعي من هذه الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها فقال: نعم وأرجو أن تكون منهم."**[2]، فوضح الرسول ﷺ السلوك الحسن لإنفاق في سبيل الله وجزيل ثواب فاعله ومعززا تكرار السلوك و استمرار يته وخص أبا بكر فكان أجرهم أعظم.

وجاء رجل والنبي يصلي فقال الرجل: **"الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، فلما قضى النبي الصلاة فقال: أيكم القائل كذا وكذا، فأرم القوم (أي سكتوا) فأعادها ثلاثا مرارا، فقال الرجل: أنا**

---

[1] - صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب بلال بن رباح مولى أبي بكر رضي الله عنهما، رقم:3544.

[2] - صحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: من جمع الصدقة وأعمال البر، رقم:1027، وسنن الترمذي، كتاب: المناقب، باب: في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما، رقم:3674.

قلتها وما أردت بها إلا الخير فقال النبي: لقد ابتدرها اثنا عشر ملكا، فما دروا كيف يكتبونها حتى سألوا ربهم عز وجل، فقال: أكتبوها كما قال عبدي"[1].

وقال رسول الله ﷺ: **"بينما أنا نائم، رأيت الناس يُعرضون وعليهم قُمص، منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومر عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره، قالوا: ماذا أولت ذلك يا رسول الله؟، قال: الدِّين"**[2]، وقال رسول الله ﷺ يوم خيبر: **" لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، وقال: أدعو لي عليا، فأُتي به أرمد، فبصق في عينه، ورفع الراية إليه ففتح الله عليه"**[3]، فقد وصف النبي ﷺ عليا بأنه يحب الله ورسوله وأن الله ورسوله يحبانه، ونال فتحا عظيما في يومه ذاك.

وعن كعب بن مالك أن النبي ﷺ قال له في قصة توبة الله عليه: **"أبشر يا كعب بن مالك بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك، قال: قلت أمن عندك يا رسول الله، أم من عند الله، قال: بل من عند الله، قال: وأنزل الله على رسوله: لقد تاب الله على النبي والمهاجرين، إلى قوله: كونوا مع الصادقين"**[4]، فكانت بشارة النبي ﷺ وفرحه بتوبة كعب، وقبول الله لها، كبير الأثر على سلوك كعب، وما كان ليدع نفسه تحيد أو تزيغ بعد ذلك.

وكان رسول الله ﷺ **"يصف عبد الله وعبيد الله وكثيرا بني العباس، ثم يقول: من سبق إليَّ فله كذا وكذا وقال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره، فيقبلهم ويلزمهم"**[5]، وأعطى رسول الله أم خالد خميصة سوداء فقال: **" أبلي وأخلقي يا أم خالد هذا سنا"** (أي حسن بالحبشي)[6].

---

[1] – مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم:12576، وسنن النسائي، كتاب: الافتتاح، القول الذي يفتتح به الصلاة، رقم:885.

[2] – صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، رقم: 23، صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر رضي الله عنه، رقم:4403.

[3] – صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل علي بن أبي طالب، رقم:2404.

[4] – صحيح مسلم، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك، رقم:4458، وكتاب: التفسير، باب: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، رقم:2678.

[5] – مسند أحمد، من مسند بني هاشم، حديث تمام بن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم، رقم:1839.

[6] – صحيح البخاري، كتاب: اللباس، باب: ما يدعى لمن لبس ثوبا جديدا، رقم:5507.

وقال رسول الله ﷺ: **"ما لِأَحد عندنا يد إلا وقد كفيناه، ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يد يكافيه الله بها يوم القيامة، وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكنه أخي وصاحبي، وقد اتخذ الله عز وجل صاحبكم خليلا "**[1].

وكذلك عزز النبي ﷺ السلوك الإيجابي لدى جعفر، المتمثل في حسن الخُلق، فقال له: **"أشبهت خلقي وخلقي"**[2]، وتعزيزه ﷺ لمعاذ بن جبل لحرصه على السنة، وكثرة مجالسته للنبي ﷺ قال له: **"يا معاذ إني أحبك في الله وقال من صنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء".**

ومن ذلك الدعاء فلا يخفى أن الحبيب مستجاب الدعوة وأي غنيمة تلك التي يظفر فيها الصحابي بدعوة طيبة من النبي تغنيه عن الدنيا والأخرة وما فيهما فكان الصحابة يتعرضون للمواقف التي تكون سببا في نيل دعائه ويغبطون من حصل له ذلك، فعن عوف بن مالك قالﷺ: **"مر رسول الله ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول: اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نزله ووسع مدخله"**[3]، فكان رسول اللهﷺ يجعل تلك الدعوات المباركة تعزيزا للعمل الصالح يعمله الصحابة، وإن قل، **"ومنه أن النبي دخل الخلاء فوضع له ابن عباس وضوء فقال: النبيﷺ من وضع هذا فأخبر فقال: اللهم فقهه في الدين"**[4].

وحين يكلف أحد الصحابة بعمل ما فيقوم به، يدعو له وكان ذلك ديدنه ﷺ في مواقف كثيرة: فعن قيس عن جرير بن عبد الله قال: **"كان في الجاهلية بيت يقال له ذو الخلصة، وكان يقال له الكعبة اليمانية أو الشامية، فقال لي رسول الله: هل أنت مريحي من ذي الخلصة قال: فنفرت إليه في خمسين ومائة فارس من أحمس قال: فكسرنا وقتلنا من وجدنا عنده، فأتيناه فأخبرناه فدعا لنا ولأحمس"**[5]، ومدحه عبد الله بن رواحة يوما حتى انتهى إلى قوله: **"فثبت الله ما أتاك من حسن، تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا، فقال له النبي ﷺ : وأنت ثبتك الله يا ابن رواحة"**[6].

---

[1] – صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، رقم:4391.

[2] – صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه، رقم:3505.

[3] – صحيح مسلم، كتاب: الجنائز، باب: الدعاء للميت في الصلاة، رقم:963.

[4] – مسند أحمد، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم، بداية مسند عبد الله بن العباس، رقم: 2393، وصحيح البخاري، كتاب: الوضوء، باب: وضع الماء عند الخلاء، رقم: 143.

[5] – صحيح البخاري، كتاب: الدعوات، باب: قول الله تعالى وصل عليهم ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه، رقم:5974، وصحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه، رقم:4524.

[6] – ابن أثير الجزري، أسد الغابة في معرفه الصحابة، ط1، دار ابن حزم: بيروت، 1433هـ، ص666.

ومنه المدح والثناء، فالنفس مجبولة على حب الثناء والشكر، وذاك يشعرها بالرضا والإنجاز، فكيف إذا كان من ذوي الشأن، وكيف إذا كان من حبيب الله وخير خلقه، فهو وسام يضعه صاحبه على صدره، يفخر به ما عاش، وهو اعتراف من النبي مختوم بحسن صنيعه.

فقد عُرف النبي ﷺ بنظرته الإيجابية العامة، يثمن كل صنيع حسن، وينوه به وإن بدا للغير ضئيلا أو غير مهم، فاهتمامه ذاك يدفع بالممدوح إلى بذل المزيد، وإلى التطلع إلى أرقى الأعمال وأشرفها، ومن ثنائه عليه الصلاة والسلام على أصحابه:

عن أبي هريرة قال: "**قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة، فقال: لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الله بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا من قبل نفسه** "[1]، فأثنى ﷺ على حرصه على التعلم والسؤال، وفيه تأكيد منه على نبوغ وفطنة أبي هريرة إذ ظن المصطفى أن سيكون أول من يطرح عليه ذلك السؤال، وأثنى على الأشج بن عبد القيس إذ قال له: "**إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة**"[2].

كما كان يثني على أصحابه إذا أحسنوا التصرف، وأصابوا فيما فعلوا أو اجتهدوا، فقد أثنى على بعض الصحابة حين انتظروا العشاء بعد أن صلوا المغرب معه، فلما خرج وجدهم ينتظرونه فقال لهم: "أحسنتم أو أصبتم"[3]، وفي سفر أثنى على من كان من الصحابة فاطرا وفيهم الصائم، إذ قام المفطرون بضرب الأبنية وسقي الركاب، وعجز الصائمون عن ذلك، فقال رسول الله: "**ذهب المفطرون اليوم بالأجر**"[4].

وعن أبو موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال له: "**لو رأيتني وانا استمع لقرآنك البارحة، لقد أوتيت مزمارا من مزامير داود**"[5]، فقد أثنى على قراءته وحسن صوت، وقال رسول الله ﷺ لأبي بني كعب: "**يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم، قال: قلت الله ورسوله أعظم قال: يا أبا المنذر**

---

[1]– مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم:8641.

[2] – سنن الترمذي، كتاب: البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في التأني والعجلة، رقم:2011.

[3] – صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: بيان أن بقاء النبي صلى الله عليه وسلم أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة، رقم:2531.

[4] – صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: فضل الخدمة في الغزو، رقم:2733.

[5] – صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: حسن الصوت بالقراءة للقرآن، رقم:4761، وسنن الترمذي، كتاب: المناقب، باب: مناقب أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، رقم:3855.

أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم، قال: قلت لا إله إلا هو الحي القيوم، قال فضرب بصدري وقال ليهنك العلم أبا المنذر"[1]، وقال للأشج بن قيس: **"إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة"**[2].

فالتعبير عن الحب وإظهار الرضا له دور في إقامة العلاقة المتينة وبينه ﷺ وبين أصحابه، وكذا التكوين السوي في شخصيتهم، وبناء الثقة لديهم مما يدعم الكفاءة لديهم، "وكان الرسول ﷺ يمتحن بعض أصحابه فيسأله عن شيء من العلم، ليكشف عن ذكائه ومعرفته فإذا هو أصاب مدحه وأثنى عليه، وقد يضرب في صدره إشعارا باستحقاقه حب الرسول ﷺ وتقديرا منه لحسن إجابته"[3].

ومنه التبسم، قال رسول الله ﷺ: **"لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق"**[4]، وكان من عاداته أن يلاقي أصحابه مبتسما، وقال جرير: **"ما حجبني النبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي"**[5]، "وجرير يفتخر بهذا العطاء ويعلن هذا السخاء، فهذه البسمة الوارفة الدافئة الصادقة أجلّ عند جرير من كل الذكريات وأسمى من كل الأمنيات، يبتسم في وجهه فكفى، يملأ روحه برا وحنانا ولطفا، ويشبع قلبه سماحة ورحمة وودا"[6]، والداعي المبتسم المحيا أقرب وأحب إلى الناس من العابس المتجهم.

وعن عمر بن العاص قال: **"احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك، فتيممت ثم صليت بأصحابي الصبح، فذكروا ذلك للنبي فقال: تيممت بأصحابك وأنت جنب؟، فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال، وقلت إني سمعت الله يقول: ﴿ وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنّ اللَّه كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[النساء:29]، فضحك رسول الله ولم يقل شيئا"**[7]، "فهو

---

[1] – مسند أحمد، مسند الأنصار رضي الله عنهم، حديث المشايخ عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه، رقم:20771، صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي، رقم: 1343.

[2] – سنن الترمذي، كتاب: البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في التأني والعجلة، رقم:2011، صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرائع الدين، رقم: 1825.

[3] – عبد الفتاح أبو غزة، الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، مكتب المطبوعات الإسلامية: حلب، د.ت، ص 151.

[4] – صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، رقم:2026.

[5] – صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: التبسم والضحك، رقم: 5739.

[6] – عائض القرني، ابتسم، ط11، مكتبة العبيكان: الرياض، 1432هـ، ص27.

[7] – سنن أبي داود، كتاب: الطهارة، باب: إذا أخاف الجنب البرد يتيمم، رقم:334.

بيان من رسولنا الكريم نفسه، من إباحة صلاة الجنب بالناس عن طريق السكوت المقرون بالضحك"[1]، وتخفيف منه ورأفة ورحمة بأمته، فالمسلم عند الله أغلى من الكعبة ذاتها.

4-3-3-ب-التعزيز المادي:

كان المصطفى ﷺ يدعو ويثني على أصحابه، ويهب بعضا منهم مكافآت عينية أو مادية جزاء على حسن صنيعهم، فقد أثنى الرسول ﷺ على سلمة بن الأكوع في إحدى خرجاتهم للمعارك، وأعطاه سهمين من الغنيمة سهم الفارس وسهم الراجل، فعن سلمة قال: **"قال رسول الله: كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجّالتنا سلمة، قال: ثم أعطاني رسول الله سهمين سهم الفارس وسهم الراجل فجمعها لي جميعا، ثم أردفني رسول الله وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة"**[2]، "وهذا فيه استحباب الثناء على الشجعان وسائر أهل الفضل، لاسيما عند صنيعهم الجميل، لما فيه من الترغيب لهم ولغيرهم في الإكثار من ذلك الجميل"[3]، "والثواب والثناء على المتربي ليس مجرد وسيلة محايدة، تنتهي وظيفتها عند الحفز على سلوك معين أو الكف عنه فقط، بل يؤثِر في شخصية وأفعاله وسلوكه لاحقا"[4].

هذه المكافأة فيها تعزيز ودعم مشجع على الاستمرار في العمل الصالح، بل وحتى النية الصالحة، لقوله ﷺ: **"إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعلها كتبها الله عز وجل عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعلها كتبها الله سيئ واحدة"**[5].

والمكافأة على السلوك السليم هي تشجيع على تكراره مستقبلا، وتشعر الشخص بالرضا والإنجاز والثقة على النفس، وتدعمه في تبني هذا السلوك طيلة حياته، والفطرة البشرية تميل إلى قبول المكافأة والجائزة، وبالتالي فإن في هذا الأسلوب تعزيز للقيم الفطرية والعقلية، وفيه تشجيع الآخرين للتأسي بهذا المكافأة والاقتداء به.

---

[1] – عبد الوهاب الحاجي، منهج التربية والتعليم عند رسول الله، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 2010م، ص 108.

[2] – صحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة ذي قرد وغيرها، رقم: 3372.

[3] – شرح النووي على صحيح مسلم، ج12، ص 182.

[4] – محمد بن عبد الله الدويش، التربية النبوية، ط2، مركز البيان للبحوث والدراسات: الرياض، 1989م، ص504.

[5] – صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: من هم بحسنة أو بسيئة، رقم:6121.

4-3-4-أسلوب التعزير:

4-3-4-أ-التصويب العملي للأخطاء:

إذا لم تُهذَّب أخلاق الداعية وتُزكّى وفق منهج الله تعالى وتكريمه، لم يعد له وزن ولا قيمة، ولا شأن له ولا رفعة، بل لا يصلح للاقتداء ولا الاتباع، كما قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ** ﴾[الأعراف:179].

ولهذا كان المنهج السّديد في إصلاح الدعاة وتقويم سلوكهم، وتيسير سُبل الحياة الطيِّبة لهم البدء بإصلاح النُّفوس وتزكيتها، وغرس معاني الأخلاق الجيِّدة فيها، ولهذا أكَّد رسول اللهﷺ على إصلاح النُّفوس، وبيَّن أن تغيُّر أحوال الناس من سعادة وشقاء، ويُسر وعسر، ورخاء وضيق، وطمأنينة وقلق، وعزٍّ وذل، كل ذلك ونحوه تبع لتغيُّر ما بأنفسهم من معان وصفات مصداقا لقول البارئ:﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾[الرعد:11]، ومن أساليبه في ذلك:

فقد كان الرسول ﷺ يعمد إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة والمتوارثة عن الأخلاق الحسنة، واستبدالها مفهوما وبالتالي سلوكا بمفاهيم أصوب وأصلح في الدين والدنيا، فعن أنس قال: "**قال رسول الله ﷺ: انصر أخاك ظالما أو مظلوما** -وقد كانت العرب تعني بهذه العبارة النصرة المطلقة بدون قيد أو شرط- **فقال رجل: يا رسول الله ﷺ أنصره إذا كان مظلوما أفرأيت إذا إن كان ظالما كيف أنصره؟، قال: تحجزه من الظلم فإن ذلك نصره**"[1]، فحتى من توقف عند عدم مشاركة أخيه الظالم في ظلمه، عُدَّ مقصرا في نصرة أخيه على نفسه من ظلمه.

وبهذا احتفظ الرسول بالمفهوم وغير مغزاه، ليتغير جراء ذلك السلوك الصادر عنه ونتائجه نحو الخير والنفع، ومن المفاهيم الخلقية الخاطئة التي صححها رسول الله ﷺ في قوله: "**ليس الشديد بالصرعة إن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**"[2]، إذ كان العرب يتفاخرون بالقوة وشدة البأس وسرعة الغضب والحمية، فغيّر لهم تلك النظرة إلى نظرة معاكسة تماما تزيد الإنسان تعقلا وحلما واتزانا، إذ المعروف أن الغضب قد يُذهب رجاحة العقل ويؤدي إلى عواقب غير محمودة، لأن عدم قدرة المرء على السيطرة على انفعالاته ضعف وليست قوة كما قد يبدو، بل العكس عندما يسيطر على غضبه رغم قوته وقدرته على البطش فتلك هي القوة الحقيقية.

---

[1] - صحيح البخاري، كتاب: المظالم، باب: أعن أخاك ظالما أو مظلوما، رقم: 2312.

[2] - صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل من يملك نفسه عند الغضب، رقم: 4723.

وقد نبه الرسول ﷺ صحابته إلى ما يقتضيه الإيمان والإسلام من أخلاق حسنة، ونبذ السيئة منها، إذ سألهم يوما: **"أتدرون من المسلم قالوا: الله ورسوله أعلم قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده ثم قال: أتدرون من المؤمن قالوا: الله ورسوله أعلم قال: من أمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم والمهاجر من هجر السوء فاجتنبه"**[1]، فرغم أن الصحابة يعلمون معنى الإسلام والإيمان إلا أن الرسول ﷺ نبه إلى ضرورة الاتصاف بأحسن الأخلاق وأكملها، حتى ينطبق عليهم وصف المسلم والمؤمن في أنفسهم وفي تعاملهم مع المسلمين.

ومن تمام حسن الخلق تمام الحياء من الله، إذ قال رسول الله ﷺ ذات يوم منبها ومؤكدا لأصحابه: **"استحيوا من الله عز وجل حق الحياء قالوا: يا رسول الله ﷺ إنا نستحيي والحمد لله قال: ليس ذلك، ولكن من استحيا حق الحياء فليحفظ الرأس وما حوى، وليحفظ البطن وما وعى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله عز وجل حق الحياء"**[2]، وفي ذلك حفظ للحواس والجوارح فيما فيه معصية لله.

وفي الحديث الشهير الذي سأل فيه رسول الله ﷺ أصحابه : **"أتدرون من المفلس؟، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، قال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا، وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإذا فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أُخذ من خطاياهم فطُرحت عليه ثم طرح في النار"**[3]، فكأن انعدام الأخلاق نفى عن من فعل ذلك الإسلام والإيمان، وأضاع ما فعله من عبادات هباء منثورا، وكأني بالعبادة بدون أخلاق كمن ضاع سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ثم يرِدون جهنم صاغرين، ولذلك وصى الرسول ﷺ الأولياء عند الخطبة بالزواج بأن قال : **"إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه"**[4]، فقرن بين التدين وحسن الخلق كصنوان لا يفترقان.

وكان المصطفى ﷺ يعُنى بالتصحيح الفوري لأي موقف غير سوي، ومعالجة الأحداث في حينها، موضحا الرسالة التي جاء بها، والدين الذي يدعو له، مقيما الحجة على من وجبت عليه في كلام مختصر مقنع، فقد كان ﷺ يتكلم كلاما لوعده العاد لأحصاه، بما يناسب مدارك الناس وفهومهم، ولا يكتفي بالإشارة إلى الخلق والتصرف غير السوي أو ينهى عنه فقط، مما قد يترك صاحبه في حيرة من أمره ما عساه

---

[1] – صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: أي الإسلام أفضل، رقم: 11.

[2] – مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، رقم: 3662.

[3] – مسند الإمام أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم: 7969.

[4] – سنن الترمذي، كتاب: النكاح عن رسول الله، باب: ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، رقم: 1084.

يفعل بعد ذلك، بل كان بالإضافة إلى تبيانه وتوضيح مكمن الخلل فيه يسعى إلى إعطاء البديل الأصوب والحل العملي مما يقطع دابر الحيرة ومن ذلك:

عن عبد الله ابن مسعود قال: "**كنا نصلي خلف النبي ﷺ فنقول السلام على الله، فقال النبي ﷺ أن الله هو السلام ولكن قولوا: التحيات لله والصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله**"[1]، فحين يخطئ بعض الصحابة كان الرسول يتدخل موجها إياهم إلى الأصلح الذي يجب القيام به ويتضح ذلك في عدة مواقف منها: "**لما أُتي النبي برجل قد شرب، قال: أضربوه، فلما انصرف، قال بعض القوم: أخزاك الله، فقال رسول الله ﷺ: لا تقول هكذا لا تعينوا عليه الشيطان، ولكن قولوا رحمك الله**"[2].

وحينما نقل حاطب بن أبي بلتعة أخبار المسلمين إلى كفار قريش، قال عمر بن الخطاب: إنه خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني أضرب عنقه، فقال النبي ﷺ: "**يا عمر وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، فدمعت عينا عمر، وقال: الله ورسوله أعلم**"[3]، فكان النبي ﷺ يتجاوز عن خطأ أحدهم لِما سبق له عمله من خير، ولا يضخم الأمور ويعاقب على الخطأ بما هو أسوء، ولا تزر وازرة وزر أخرى، فابن آدم مجبول على الخطأ والخطيئة، وما ينبغي لذلك أن يمحو كل ما فعله من خير وحسنات، وفي ذلك أيضا تدريب للصحابة على مجاهدة النفس، وضبطها من الانفعالات والغضب الذي قد تكون عاقبته سيئة.

وعن معاوية بن الحكم سلمي قال: "**بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن**"[4]، فبأبي هو وأمي هل من معلم مثله، وليت الآباء والأولياء يتعاملون مع أبنائهم بمثل ذلك، فما أفزع الرجل ولا آذاه قولا أو فعلا، بل وضح له ما لا يجب أن يكون في الصلاة مما فعله، دون أن يتحدث عما فعله مباشرة، ويوضح الأصوب وما يجب فعله.

فكان منهجه ﷺ أن يقوّم بعض الأخلاقيات، ويوجهها نحو الصواب في عملية تطبيقية تعليمية، فعن أبي هريرة: "**أن النبي دخل المسجد فدخل رجل يصلي فجاء، فسلم فقال: ارجع فصل فإنك**

---

[1] – صحيح البخاري، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى السلام المؤمن، رقم: 6946.

[2] – سنن أبي داود، كتاب: الحدود، باب: الحد في الخمر، رقم: 4477.

[3] – صحيح البخاري، كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: ما جاء في المتأولين، رقم: 6540.

[4] – صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة، رقم: 537.

لم تصل ثلاث، فقال: والذي بعثك بالحق فما أحسن غيره فعلمني، قال: إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعا، ثم ارفع حتى تعتدل قائما، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، وفعل ذلك في صلاتك كلها"[1]، فقد وجه الرسول ﷺ الرجل إلى ممارسة التطبيق الصحيح في صلاته عمليا، وحاول أن يجعله يكتشف ويصحح الخطأ بنفسه، وذاك أدعى إلى الرسوخ في النفس فلما لم يحسن أوضح له الطريقة الصائبة بإيجاز سهل ومبسط.

وأتى رجل إلى النبي ﷺ فقال: **"يا رسول الله كيف الطهور ؟، فدعا بماء في إناء فغسل كفيه ثلاثا ثم مسح برأسه، فأدخل إصبعيه السبابتين في أذنيه، ومسح بإبهاميه على ظاهر أذنيه، ثم غسل رجليه ثلاثا، ثم قال هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا أو أنقص فقد أساء وظلم"**[2]، فعلمه الرسول ﷺ سلوكا جديدا، لم يكن يحسنه من قبل تعليما على أرض الواقع، لن يحتاج بعده إلى سؤال أحد، وقد رأى الرسول ﷺ يفعل ذلك بأم عينيه.

وسأل رجل النبي ﷺ عن وقت الصلاة: **"فقال له صلى الله عليه وسلم: صل معنا هذين يعني اليومين، فلما زالت الشمس، أمر بلالا فأذن ثم أمره فأقام الظهر، ثم أمره فأقام العصر والشمس مرتفعة بيضاء نقية، ثم أمره فأقام المغرب حين غابت الشمس، ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق، ثم أمره فأقام الفجر حين طلع الفجر، فلما أن كان اليوم الثاني: أمره فأبرد بالظهر فأبرد بها فأنعم أن يبرد بها، وصلى العصر والشمس مرتفعة أخرها فوق الذي كان، وصلى المغرب قبل أن يغيب الشفق، وصلى العشاء بعدما ذهب ثلث الليل، وصلى الفجر فأسفر بها، ثم قال: أين السائل عن وقت الصلاة؟، فقال الرجل: أنا يا رسول الله، قال: وقت صلاتكم بين ما رأيتم "**[3]، وفي هذا الحديث البيان بالفعل، فإنه أبلغ من الإيضاح، والفعل تعم فائدته للسائل وغيره وفيه تأخر البيان إلى وقت الحاجة"[4].

وعن سهل بن معاذ قال: **"رأيت رسول الله ﷺ قام على المنبر فاستقبل القبلة وكبر، وقام الناس خلفه، ثم رفع رأسه ثم رجع القهقرى، حتى سجد بالأرض، فلما فرغ أقبل على الناس، فقال: أيها**

---

[1] – صحيح البخاري، أبواب: صفة الصلاة، باب، أمر النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يتم ركوعه بالإعادة، رقم: 760.

[2]– سنن أبي داود، كتاب: الطهارة، باب: الوضوء ثلاثا ثلاثا، رقم: 135.

[3]– صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: أوقات الصلوات الخمس، رقم: 969.

[4] – النووي شرح صحيح مسلم، ج5، ص114.

الناس إنما صنعت هذا لتأتموا بي"[1]، فكان هذا ضربا من التعليم والتدريب العملي على الصلاة كتجسيد للدعوة النظرية **"صلّوا كما رأيتموني أصلي"**[2].

"وخرج رسول اللهﷺ يوما فرأى قبة مشرفة، فقال: ما هذه قال له أصحابه: هذه لفلان رجل من الأنصار فسكت وحملها في نفسه حتى إذا جاء صاحبها رسول الله عليه في الناس أعرض عنه صنع ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والإعراض فشكى ذلك إلى أصحابه فقال: والله إني لأنكر رسول الله قالوا: خرج فرأى قبتك فرجع الرجل إلى قبته فهدمها حتى سواها وضوء، فخرج رسول الله ذات يوم فلم يراها قال: ما فعلت بالقبة قالوا شكى إلينا صاحبها إعراضك عنه فأخبرناه فهدمها فقال: أما كل بناء وبال على صاحبه إلا مالا إلا مالا (يعني مالا بد منه)"[3]، فأرشد الرسول الرجل إلى خطئه من خلال تصرفاته، ليعرف خطأه ويسعى لتصحيحه ويتعلم من حوله أيضا فتعم الفائدة للجميع.

وعن المغيرة بن شعبةرضي الله عنه: **"أن رسول الله ﷺ أكل طعاما ثم أقيمت الصلاة، فقام وقد كان توضأ قبل ذلك، فأتيته بماء ليتوضأ منه فانتهرني"**[4]، "وهكذا نلمس أن التربية المحمدية لا تركز على أساليب الوعظ والإرشاد والتذكير والتلقين فحسب، بل تركز على أسلوب الممارسة الفعلية، وذلك لكونها تتضمن التطبيق العملي المتكرر"[5].

ومن أمثله استخدامه ﷺ للتعريض "التعريض خلاف التصريح، والمعاريض التورية بالشيء عن الشيء"[6] في تقويم الأخلاق عند الدعاة، قوله صلى الله عليه وسلم: **"ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم، لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم"**[7].

وعن عائشة قالت: **"صنع النبي ﷺ شيئا فرخص فيه، فتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك النبي ﷺ فخطب فحمد الله، ثم قال: ما بال أقوام يتنزهون عن شيء أصنعه، فوالله إني أعلمهم بالله وأشدهم**

---

[1] – سنن النسائي، كتاب: المساجد، باب: الصلاة على المنبر، رقم: 739.

[2] – صحيح البخاري، كتاب: الأذان، باب: الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة، رقم: 605.

[3] – سنن أبي داود، أبواب: النوم، باب: ما جاء في البناء، رقم: 5237.

[4] – مسند الإمام أحمد، أول مسند الكوفيين، حديث المغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه، رقم: 17754.

[5] – عبد الحميد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ط2، الدار العربية للكتاب: ليبيا، 1993م، ص125.

[6] – ابن منظور اللسان العرب مادة (عرض)، ج7، ص83.

[7] – صحيح البخاري، كتاب: صفة الصلاة، باب: رفع البصر إلى السماء في الصلاة، ج1، رقم: 717.

له خشية"[1]، "فقوله ما بال أقوام إشارة أناس وقعوا في أخطاء، وللداعية عليهم ملحوظات فينبه إلى ما يريد دون جرح مشاعر أحدهم"[2].

ولما أرادت عائشة شراء جارية اسمها بريرة، رفض أهلها بيعها إلا بشرط أن يكون الولاء لهم، فلما علم النبي ﷺ قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: **"ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله، ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مئة شرط، قضاء الله أحق وشرط الله أوثق، وإنما الولاء لمن أعتق القصة"[3].**

فتوجيهه ﷺ لبعض الصحابة دون مواجهتهم، أكثر قبولا في النفس وأدعى للاعتراف بالسلوك الخاطئ، فلا أحد يحب النقد أو النصيحة على رؤوس الأشهاد، فلا يجد في نفسه نفورا أو حقدا على الناصح، ويكسر شوكة الشيطان بصدره بل وتزرع الحب والاحترام تجاهه، وهي أيضا فرصة للآخرين لعدم الوقوع في مثل ذلك السلوك ابتداء أو تصحيحه إن كانوا قد فعلوا.

وعن النعمان ابن بشير قال: "**كان رسول الله ﷺ يسوي صفوفنا حتى كأنما يسوي بها القداح، حتى إذا رأى أن قد عقلنا عنه، ثم خرج يوما فقام حتى إذا كاد أن يكبر، فرأى رجلا باديا صدره فقال: عباد الله لتسوون صفوفكم، أو ليخالفن الله بين وجوهكم"[4].**

"ورأى النبي ﷺ بعض أصحابه يحرك يده اليمنى، إذا سلم عن يمينه ويحرك اليسرى إذا سلم عن شماله فلفت أنظارهم إلى خطأ هذا الفعل فقال: ما بال أحدكم يرمي بيده كأنها أذناب خيل شمس، إنما يكفي أحدكم أو –ألا يكفي–أحدكم أن يقول هكذا، وأشار بأصبعه يسلم على أخيه من عن يمينه ومن عن شماله"[5].

فقد كان المصطفى ﷺ وهو المثل الأعلى في الرفق واللين، وهو الذي كان منهجه تقويم السلوك في حينه، يوجه أصحابه دون تحديد المخطئ حتى لا يحزنه ذلك، فيكون المخطئ حاضرا للكلام المعرض به، لكن لا يسمى باسمه، ولا يشار إليه بإشارة يعرف بها"[6]، وفي هذا تلقين عملي لخلق الستر عن المخطئ،

---

[1] – صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: من لم يواجه الناس بالعتاب، ج5، رقم: 5750، وصحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: علمه صلى الله عليه وسلم وشدة خشيه لله، ج4، رقم: 2356.

[2] – عبد العزيز بن محمد النغيمشي، علم النفس الدعوي، ط1، دار المسلم: الرياض، 2003م، ص290، بتصرف.

[3] – صحيح البخاري، كتاب: الشروط، باب: الشروط في الولاء، رقم: 2579.

[4]– صحيح مسلم، كتاب: الصلاة، باب: الصفوف، رقم: 71.

[5] – صحيح مسلم، كتاب: الصلاة، باب: الأمر بالسكون في الصلاة والنهي عن الإشارة باليد ورفعها عند السلام، رقم: 430.

[6]– وليد الشرقاوي، العقاب التربوي، مكتبة الفتح: القاهرة، د.ت، ص94.

وتنمية لملكة المراقبة والتصحيح الذاتي لسلوكيات الفرد، وهذا النهي قد يكون أحيانا أكثر تأثيرا من الدعوة الصريحة، فمن حكمة الداعية أن يصرف المدعو عن الخطأ إلى الصواب، وعن الرذيلة إلى الفضيلة، بتلويحٍ في المقال وتعريضٍ في الخطاب ما أمكن، فإن المدعو إذا فهم المقصود منه كان أوقع في نفسه وأعظم تأثيرا، مع مراعاة حرمته بترك المجاهرة والتوبيخ"[1].

4-3-4-ب-التوجيه بالحوار والإقناع:

ولقد كان المصطفى ﷺ ينوع في الأساليب، ويراعي مقتضيات الأحوال، ويستخدم أنواع التأثير التي سبقت النظريات الحديثة في فن الحوار الإقناع والتأثير عن الناس، ولا يخفى ما لأساليب الحوار والإقناع من أثر عظيم في تقبل المحاور، واقتناعه بكلام الطرف الآخر، وأثره في ترك المحاور راغبا من تلقاء نفسه في ترك للسلوك الخاطئ، الذي يقوم به وتبني السلوك الصحيح.

ولعل من أشهر الأحاديث التي سادها هذا الحوار النبوي الأخاذ، في إقناع منقطع النظير يزيل الغشاوة، ويثلج الصدر "ما فعله رسول الله مع الشاب -كأسلوب من أساليب الإعداد -الذي أتاه يستأذنه في فعل الفاحشة، وفي قربه من المستقبل وإدنائه من المرسل له، أثر في فهم الكلام واستيعابه، وتقوية الاتصال بينهما، وفيه دلالة على المحبة بينهما، والاهتمام بالكلام الصادر من المرسل"[2]، "ومنه أيضا تهيئة ذهن الشاب بالحوار العقلي المقنع، ليجد الرسول الأثر في ذلك الشاب بالقناعة التامة بترك الزنا، فيضع يده على صدره ويدعوه بالهداية، وذلك ذو أهمية بالغة في التأثير"[3].

فما نهره الرسول ﷺ وما احتقره، بل قربه منه وحدثه حديث الوالد لوالده، وأخذ يضعه موضع المتضرر من هذا الفعل المشين رويداً رويداً، حتى أخرجه من دائرة الراغب فيه إلى المتضرر والزاهد عنه، دون عنف أو تجريح أو مقاومة، فخرج الشاب وليس شيء أبغض إليه من ذلك.

وفي حديث رسول الله في الموقف الخطير الحساس، عندما قسم الغنائم على الناس ولم يعطي الأنصار فوجدوا في أنفسهم ذلك **"فأتاهم رسول اللهﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: يا معشر الأنصار: ما قالة بلغتني عنكم، وجدة وجدتموها علي في أنفسكم؟ ألم آتكم ضلالا فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا: بلى، الله ورسوله أمن وأفضل. ثم قال:**

---

[1]- علي محفوظ، هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، ط9، دار الاعتصام: القاهرة، 1979م، ص117، بتصرف.

[2]- يوسف عبد الله الشحي، مهارات الاتصال التربوي الإسلامي في الأسرة والمدرسة، ط1، عالم الكتب الحديث: أربد 2011م، ص156.

[3]- محمد العجلان، أسلوب الحركات والإشارات الجسمية في السنة النبوية وتطبيقاتها التربوية المعاصرة، ماجستير في التربية الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1435هـ، ص87 بتصرف.

ألا تجيبونني يا معشر الأنصار؟ قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ولرسوله المن والفضل، قال صلى الله عليه وسلم: أما والله لو شئتم لقلتم، فلصدقتم ولصدقتم: أتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وطريدا فآويناك، وعائلا فآسيناك، أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم، ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار"[1].

ففي هذا الحوار الصادق المؤثر، استطاع الرسول ﷺ أن يمحو ما دار في نفوسهم مما حدث، ويصحح بذلك أي رد فعل ينبثق عنه، مصدقا بداية على ما قد يدور بأذهانهم من صنيعهم تجاهه، ثم بين لهم أنه قد أسهم لهم بأفضل مما أخذه كل الناس فسلموا و أذعنوا، "وهكذا عُني المصطفى الرسولﷺ وصحابته بأسلوب الحوار كأسلوب من أقوى أساليب الإقناع، وما ذلك إلا لأنه يعرض بالأساس العقلي والمنطقي لأي قضية تطرح، ليرتقي الملتقى من أسلوب التقليد الأعمى (قسر أو جبر)، إلى أسلوب إعمال الفكر، وإيضاح الحقائق بحرية في مناقشة أي فكرة تعرض له، حتى يجد الحل الذي يتمشى مع الفطرة السليمة، والعقل الصحيح دون أن يُفرض عليه بالقوة"[2].

وعندما تنازع الأوس والخزرج وكادوا أن يقتتلوا لما تذكروا ما حدث يوم بعاث، بل تواعدوا الحرة للقتال، "**خرج إليهم رسول الله ﷺ فيمن معه من أصحابهم المهاجرين، حتى جاءهم فقال: يا معشر المسلمين الله الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟، بعد أن هداكم الله للإسلام، وأكرمكم وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر وألف بين قلوبكم، فعرف القوم أنه نزعة من الشيطان، فانصرفوا مع رسول الله سامعين مطيعين**"[3].

فهذا السلوك النبوي الذي يخاطب العقل والوجدان معا، من شأنه إحداث تغيير فعال في المواقف والمشاعر والسلوك، وفيه تربية للصحابة على اجتماع الرأي، ووحدة الكلمة والتشاور وفي الأمر، دون غضب ولا مناورات.

---

[1]- صحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، رقم: 1754، والسيرة النبوية لابن هشام، ج2، ص498.

[2] – سالم سعيد بني مسفر، الإقناع في التربية الإسلامية، ط2، دار الأندلس الخضراء: جد، 2001م، ص100.

[3] – ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص497

وكان رسول الله ﷺ ربما يُعَلِّم الصحابة السلوك الصائب بالحوار، يزيل عنهم ما يعتريهم من شبهات قد توقعهم في حيرة من أمرهم، فعن أبي هريرة قال: **"جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: وقد وجدتموه؟، قالوا: نعم، قال: ذلك صريح الإيمان"**[1]، فكان ﷺ يهدئ من روع الصحابة بسبب هاته الوساوس حول الله عز وجل، ويوجههم إلى أن ذلك الإيمان الحق.

وحتى حواره مع المشركين دعوة لهم وإقناعا به، قال عدي: **"أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عدي بن حاتم أنت الهارب من الله ورسوله، قلت: إن لي دينا: أنا أعلم بدينك منك ألست ركوسيا ، أولست رئيس قوم أولست تأخذ المرباع فأخذني لذلك غضاضة، قال: أما إنه لا يمنعك أن تسلم إلا أنك ترى لمن حولنا خصاصة، وترى الناس علينا إلبا واحدا، يا عدي يوشك أن ترى الظعينة تخرج من الحيرة حتى تأتي البيت بغير جوار، ويوشك أن تفتح علينا كنوز كسرى، قال: قلت: كسرى بن هرمز، قال: كسرى بن هرمز، ويوشك أن يخرج الرجل الصدقة من ماله ولا يجد من يقبلها منه، قال: فكنت في أول خيل أغارت على كنوز كسرى، ورأيت الظعينة تخرج من الحيرة حتى تأتي مكة بغير جوار، وأيم الله لتكونن الثالثة إن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حق "**[2]، فبدأه بأن دعاه للإسلام، ثم بين له مخالفته شخصيا بما يأمر به دينه الذي يدعيه، وبين له أن شكوكه التي تمنعه من الإسلام في غير محلها، وبشره بنصرة الدين وتمام الأمر، فتغيير المعتقدات ينتج عنها تغير السلوك والقناعات لا محالة.

4-4-أساليب النبي ﷺ في إعداد الدعاة في المجال المهاري:

المتتبع لسنة النبي يجدها مليئة بالمهارات القيادية، في أعلى مقاماتها، مما ضمن للنبي ﷺ النجاح في قيادته لأصحابه، ودولته وتبليغ رسالته، ونقف هنا مع أهم تلك المهارات الإدارية، التواصلية، والعسكرية النبوية.

4-4-1-التدريب على المهارات القيادية:

[1] – صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، حديث رقم: 209.

[2] – مسند الإمام أحمد، أول مسند الكوفيين، بقية حديث عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه، رقم: 18898، السيرة النبوية لابن هشام، ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود، قدوم عدي على الرسول وإسلامه، ص581.

إن القيادة هي مناط "القدرة على التأثير في السلوك البشري، لتوجيه الناس نحو الهدف الدنيوي والأخروي، وفق قيم الإسلام بطريقة تضمن طاعتهم، وثقتهم وتعاونهم"[1]، لذا يحتاج كل عمل جيد إلى قائد، وكلما كان العمل ضخما وصعبا، كان لزاما أن يكون القائد عظيما وكفؤا، لأن يقود فريقه إلى تحقيق الهدف والغاية.

"فالقيادة الدعوية من أهم أسباب نهوض الأمة والتمكين لها، فقادة الأمم هم عصب حياتها، وهم بمنزلة الرأس من الجسد، وكم من قائد قيضه الله عز وجل لقيادة سفينة الأمة في بحر متلاطم الأمواج من الفتن والابتلاءات، فأحسن قيادتها، وحقق آمال وطموحات أمته"[2].

ولقد أنشأ المصطفى ﷺ بما لا يدعو للشك جيلا من الدعاة قادوا الأمة، لتكون أعظم حضارة في التاريخ، ولتمتد عبر أقاصي الأرض، فكانوا قادة كبار رباهم رسول الله ﷺ فأبدعوا حضارتنا، ونقلوا هدي النبي ﷺ ورسالته إلى الكون، "والقائد في الإسلام يحتاج إلى عنصرين أساسيين لا غنى لأحدهما عن الآخر: أما العنصر الأول فهو: الإخلاص والتجرد لله، وأما العنصر الثاني فهو: الموهبة القيادية والطاقات المذخورة، والتي تحتاج إلى رعاية وتدريب وتربية لتكون في أعلى فاعليتها، فكان النبي ﷺ إمام البشرية وسيد المربين، هو المشرف على هذه الرعاية"[3]، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ مَنّ اللّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ**﴾ [آل عمران: 11].

"فكان النبي ﷺ يستهدف النخبة والخاصة من الصحابة، وذلك باصطفاء من يملكون سمات أعلى، وتخصيصهم بمزيد من الإعداد والرعاية، ليكونوا قادة فاعلين في مجتمعاتهم، وتتنوع القيادة لتشمل المجال الإداري، والسياسي والعسكري، والعلمي الاجتماعي"[4]، وقد كانت منطلقات إعداد القائدة في المنهج النبوي تعتمد على الأسس التالية:

– التحلي بالصفات القيادية من رجاحة العقل وحسن التدبير وسرعة البديهة واتزان الشخصية وتحمل المسؤولية.

– التحلي بصفات المقاتل من الشجاعة، والحزم، الانضباط، والإيمان بالحق والتزام تعاليم الرسولﷺ في القتال.

---

[1] – طارق سويدان وفيصل باشراحيل، صناعة القائد المعاصر، ط1، دار ابن حزم: بيروت، 2001م، ص41.

[2] – عبد الله المنصوري، منطلقات القيادة الدعوية في القرآن، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، عدد 57، ص129و130.

[3] – منير الغضبان، التربية القيادية، ج1، دار الوفاء للطباعة والنشر: المنصورة، ط4، 1426 هـ/ 2005م، ص201، بتصرف.

[4] – محمد بن عبد الله الدويش، التربية النبوية، ط2، مركز البيان للبحوث والدراسات: الرياض، 1984م، ص133.

- قوة الرأي والقدرة على إصدار واتخاذ القرار الصائب، وعلى التخطيط للمعركة.
- توزيع المهام القيادية في كل المجالات، "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"[1].

"والنبي في ذلك يريد أن يعيد للفرد المسلم كيانه بحيث لا يذوب ضمن إطار قبيلته أو عشيرته، ويريد أن يبني الإنسان الفاعل القائد لا الإنسان الإمعة الفاقد للرأي، يريد أن يبني إنسانا قياديا قادرا على المناقشة وتقليب وجوه الرأي"[2]، وكان رسول اللهﷺ ينتقى من أصحابه من يراه أقوم وأقدر في مهامه لتولي المسؤولية مما أثر إيجابا في بناء الشخصية الفعالة والقيادية لديهم، وقد تنوعت المسؤوليات التي كان يوليها للدعاة ومن ذلك ما يلي:

4-4-1-أ-الإمامة:

فقد ولى عمر بن سلمة الإمامة على الناس رغم صغر سنه قال: **"كنا بحضرة ماء ممر من الناس، وكان يمر بنا الركبان، فنسألهم: ما هذا الأمر؟ ما للناس؟ فيقولون: نبي يزعم أن الله أرسله، وأن الله أوحى إليه كذا وكذا، فجعلت أتلقى ذلك الكلام فكأنما يغرى في صدري بغراء، يقول: أحفظه، وكانت العرب تلوم بإسلامها الفتح، ويقولون: أبصروه وقومه؛ فإن ظهر عليهم، فهو نبي صادق، فلما جاءنا وقعة الفتح بادر كل قوم بإسلامهم، فانطلق أبي بإسلام أهل حوائنا ذلك، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقام عنده، فلما أقبل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، تلقيناه، فلما رآنا قال: جئتكم والله من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا؛ وإنه يأمركم بكذا وكذا، وقال: صلوا صلاة كذا في حين كذا، فكنت أحفظ ذلك الكلام وكأنما يغرني في صدري وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح فيقولون: أتركوه وقومه فإنه إذ ظهر عليهم فهو نبي صادق فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم وبدر أبي قومي بإسلامهم فلما قدم قال: جئتكم والله من عند النبي حقا فقال: صلوا الصلاة كذا في حين كذا، وصلوا كذا في حين كذا فإذا أحضرت فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكثركم قرآنا، فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآنا مني لما كنت أتلقى من الركبان، فقدموني بين أيديهم وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين، وقال فما شهدت مجمعا من جرم إلا كنت إمامهم وأصلي على جنائزهم إلى يومي هذا"**[3].

---

[1] - صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب: قول الله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، رقم: 6719.

[2] - منير الغضبان، التربية القيادية، ج3، دار الوفاء للطباعة والنشر: المنصورة، 1998م، ص152.

[3] - صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صعير وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد مسح وجهه عام الفتح، رقم: 4051.

وأمر الرسول ﷺ عثمان بن أبي العاص بإمامة قومه فقال: **"أم قومك، فمن أمّ قوما فليخفف، فإن فيهم الكبير وإن فيهم الضعيف وإن فيهم ذا الحاجة، وإذا صلى أحدكم وحده فليصلي كيف شاء"**[1].

4-4-1-ب-الولاية:

"على الرغم من الصعاب التي واجهها المسلمون في السنوات الأولى من حياة الدعوة الإسلامية ومعاداة قريش لهم، إلا أن رسول الله ﷺ حرص على غرس روح القيادة في نفوس المسلمين، وتدريبهم على تحمل مسؤولية الإمارة، من خلال إسناد المهام المختلفة لهم، ووجوب طاعة المرؤوسين منهم لمن تولى الإمارة "[2]، وكان ﷺ حريصا على ألّا يترك الجماعة أو الفريق بدون أمير يسيرون برأيه، لأن في ذلك اتحاد على كلمة واحدة، أمنة وأمان لكل فرد منهم، قال المصطفى: "لا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة، إلا أمروا عليهم أحدهم"[3].

"وكانت أول إمارة عقدها الرسول ﷺ في السنة الخامسة للبعثة عندما أشار على المسلمين بالخروج إلى أرض الحبشة، وجعل عليهم عثمان بن مظعون"[4]، وولى النبي ﷺ بعض الصحابة أمراء على بعضهم، وما ذاك إلا لما يراه صلى الله عليه وسلم فيهم من حسن فراسته، وحنكته وفهمه لشخصياتهم، فقد أمّر عثمان بن أبي العاص على أصحابه حين وفدوا على الرسول ﷺ في وفد ثقيف، فقال له بعد أن وجده أفضلهم أخذا للقرآن: "قد أمّرتك على أصحابك وأنت أصغرهم"[5]، فأمّره عليهم لما رأى حرصه على الإسلام والقرآن.

"وحين أسلم مالك بن عوف النضري أنعم عليه الرسول ﷺ وأعطاه، وجعله أميرا على من أسلم من قومه، فكان يغزو بلاد ثقيف ويضيق عليهم، حتى ألجأهم إلى الدخول في الإسلام"[6]، وعندما خرج المصطفى ﷺ إلى غزوة الأبواء، استعمل على المدينة أثناء غيابه الصحابي الأنصاري سعد بن عبادة.

---

[1] – صحيح مسلم، كتاب: الصلاة، باب: أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، رقم: 714.

[2] – محمد حسن شراب، المدينة النبوية فجر الإسلام والعصر الراشدي، دار القلم: دمشق، 1994م، ص388-389، بتصرف.

[3] – مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما، رقم: 6609.

[4] –ابن هشام، السيرة النبوية، ص323.

[5] – المعجم الكبير للطبراني، باب: من اسمه عمر، ما أسند عثمان بن أبي العاص، رقم: 8258.

[6]– ابن كثير أبي الفداء إسماعيل، السيرة النبوية، تح: محمود عمر الدمياطي، ط3، دار الكتب العلمية: بيروت، 2011م، ص535.

4-4-1-ج-القيادة:

الإسلام رسالة عالمية جاءت للبشرية كافة، مما يتطلب انتشار دعاته عبر الآفاق مبشرين ومبلغين، فما يستطيع الرسول ﷺ أن يفعل ذلك وحده، قال رسول الله ﷺ: **"ما من نبي بعث الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره"**[1]، لهذا أرسل قائد الدعوة دعاة خارج مكة منذ البدايات، فأرسل نخبة تميزت بالخُلق والدين والعلم، أثّروا على قومهم فدخل على أيديهم في الدين أفواجا، وكلف طائفة من الصحابة بمسؤوليات الدعوة:

-فأرسل معاذ إلى اليمن، فقال له:**"فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل"**[2].

-وأمر علي بن أبي طالب حين بعثه ليهود خيبر بدعوتهم، فقال له: **"ادعهم إلى الإسلام..."**[3].

-وأرسل مصعب بن عمير إلى المدينة مع وفد الأوس والخزرج في بيعة العقبة الأولى، يدعوهم ويعلمهم، فعن البراء قال: **"أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم، قال: فجعلا يُقرِآن الناس القرآن، ثم جاء عمار وبلال وسعد"**[4].

-وأرسل بعضهم إلى الملوك والرؤساء يدعونهم إلى الإسلام، فأرسل دحية الكلبي إلى هرقل، وعبد الله بن حذافة إلى كسرى، وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس، وعمرو بن العاص إلى ملك عمان، وأرسل شجاع بن وهب إلى ملك البلقاء، والعلاء بن الحضرمي إلى ملك البحرين[5].

ومن الناحية الحربية كان قادة الرسول ﷺ جميعهم مؤهلين ومدربين على قيادة الجيوش، وقد برز ذلك جليا عندما ارتدّت بعض القبائل العربية عن الإسلام، فكان المصطفى ﷺ يولي أصحابه قيادة السرايا والجيوش بالحروب، فولىﷺ قبل وفاته أسامة لغزو الروم وهو صغير السن، وبعث أول سرية بقيادة حمزة بن عبد المطلب بعد وصوله إلى المدينة، وولى عليّ على سرية إذ بعث جيشا واستعمل عليهم علي بن أبي طالب، وولى حمزة بن عمرو الأسلمي على سرية وقال له: **"إن وجدتم فلانا فأحرقوه بالنار ثم ناداه، وقال له: إن وجدتموه فاقتلوه ولا تحرقوه بالنار، فإنه لا يعذب النار إلا رب النار"**[6].

---

[1] - صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص، رقم: 5071.

[2]- صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم: 1928.

[3] - صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب علي بن أبي طالب، رقم: 3498.

[4] - مسند الإمام أحمد، أول مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه، رقم: 18041.

[5] - محمد بن محمد بن عبد الله العاقولي، الجامع لأوصاف الرسول، ط1، المكتب الثقافي الدولي: القاهرة، 1994م، ص120.

[6] - سنن أبي داود، كتاب: الجهاد، باب: في كراهية حرق العدو بالنار، 2673.

لقد كانت ثمرات الجهاد في الغزوات والسرايا ثمرات يانعة حقاً، وكانت لقيادة النبي صلى الله عليه وسلم الفذة آثارا حاسمة في نتائج غزواته وسراياه: بصورة مباشرة في غزواته لأنها بقيادته المباشرة، وبصورة غير مباشرة في سراياه لأنها بقيادة مَن أحسن اختيارهم.

مما يدل على تمتع قادة النبي صلى الله عليه وسلم بالكفاية القيادية العالية، محرزين انتصارات باهرة على أعداء الإسلام والمسلمين، المتفوقين عليهم عدداً وعُدداً في كل معركة خاضوها دون استثناء.

4-4-1-د-توزيع المهام واتخاذ القرارات:

من أهم المهارات التي يجب أن يتقنها القائد أن يحسن توظيف كل فرد ممن يقودهم، وتكليفه بحسب كفاءته ومقدرته، وما يتقنه أكثر من غيره، حتى يكون العمل ضمن فريقه متكاملا ومتناسقا، فبدون فريق ناجح لا يمكن للقائد أن ينجح فيما يخطط ويسعى له، فإن من الحقائق المتفق عليها في القيادة أن معظم الناس لا ينالون النجاح إلا من خلال مساعدة الآخرين لهم.

والنبي ﷺ خير قائد ومعلم، كان يربي صحابته على ذلك، فقد كان خبيرا بقدرات أصحابه يعلمهم ما يناسبهم وما يميلون إليه، ومن ذلك اختيار بعض الصحابة رسلا عنه، ودعاة ومعلمين إلى القبائل، كمصعب بن عمير، ومعاذ بن جبل، ونصّب بعضهم قادة على السرايا والمغازي، كأسامة بن زيد رغم حداثة سنه، وولىّ بعضهم أئمة يؤمون الناس في الصلاة، وأرسل بعضهم رسلا إلى الملوك والرؤساء، واختار المصطفى ﷺ علي بن أبي طالب ليحمل الراية في غزوة خيبر، قال: "**لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله، يفتح الله عليه، فإذا نحن بعلي، وما نرجوه، فقالوا: هذا علي فأعطاه رسول الله الراية ففتح الله عليه**"[1].

وحين جاء مسيلمة الكذاب إلى المدينة المنورة "**آتاه رسول الله ومعه ثابت بن قيس بن شماس، وهو الذي يقال له خطيب رسول الله، وفي يد رسول الله قضيب، فوقف عليه فكلمه، فقال له مسيلمة: لو شئت خليت بيننا وبين الأمر، ثم جعلته لنا بعدك، فقال النبيﷺ: لو سألتني هذا القضيب ما أعطيتكه، وإني لأراك الذي أُرِيت فيه ما أُرِيت، وهذا ثابت بن قيس سيجيبك عني**"[2]، فكان ثابت ينوب عنه بالحديث في مثل تلك المواقف، لعلم رسول الله ﷺ بمقدرته الكلامية، وأنه الخطيب المفوه بالحجة المفحمة.

[1] – صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب، 3425.

[2] – صحيح مسلم، كتاب: الرؤيا، باب: رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم، رقم: 4218.

وأرسل عمر بن أمية الصخري إلى النجاشي ملك الحبشة "**فلما أتى عمرو بن أمية النجاشي وجد لهم بابا صغيرا يدخلون منه مكفرين، فلما رأى عمرو ذلك ولى ظهره القهقرى، قال: فشق ذلك على الحبشة في مجلسهم عند النجاشي، حتى هموا به حتى قالوا للنجاشي: إن هذا لم يدخل كما دخلنا، قال: ما منعك أن تدخل كما دخلوا، قال: إنا لا نصنع هذا بنبينا ولو صنعناه بأحد صنعناه به، قال: صدق، قال: دعوه، قالوا: للنجاشي هذا يزعم أن عيسى مملوك، قال: فما تقول في عيسى، قال: كلمة الله وروحه، قال: ما استطاع عيسى أن يعدو ذلك**"[1]، فقد كان عمرو رجلا قويا في الحق، حكيما يرفض التذلل لغير الله أياً كانت العواقب، مما أثر في النجاشي فصدّقهُ وأقره.

وما اختيار رسول الله ﷺ أسامه بن زيد لقيادة جيش فيه كبار الصحابة كأبي بكر وعمر لغزو الروم إلا لأن فنون القيادة ومهارة القتال كانت بارزة فيه "فكان خفيف الروح شاطراً، ماهراً، شجاعاً، رباه النبي ﷺ وأحبه كثيرا"[2]، وقد كان تربى في حجر رسول الله ﷺ فأخذ كثيرا من مهارات القيادة عن طريق الاقتداء بالنبي ﷺ وقد زكاه ﷺ للقيادة لما تكلم الناس عن صغره وحداثته.

كما أن اتخاذ القرار المناسب يُعد أحد أهم المهارات التي يجب أن يتحلى بها الداعية القائد، وهذا يتطلب يقظة وجرأة وسرعة بديهة، وقوة تقدير للأمور وعواقبها، ويمكن تلمس طريقة النبي في إعداد الصحابة على حسن اتخاذ القرار وحل المشاكل فيما يلي:

التحسيس بضرورة التفكير الصائب قبل وعند اتخاذ القرار، وعدم التسرع أو التساهل مما قد يؤدي إلى عواقب وخيمة، والانتباه لذلك يجنب المرء مغبة الوقوع في الضرر، ومن ذلك ما نبه به المصطفىﷺ المسلمين بتحمل مسؤولية أفعالهم ودورهم في المجتمع، فقال:"**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**"[3]، فتحسيس المسلمين بعظم المسؤولية كل حسب دوره في مجتمعه، يدفعهم إلى التفكير الجيد، والاستشارة قبل أي سلوك وتصرف.

---

[1] – سير أعلام النبلاء، الصحابة رضوان الله عليهم، عمرو بن أمية، ص179.

[2] – ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص642، وعلي بن عبد ربه، صور من سير رجال حول الرسول، دار الكتب العلمية: بيروت، 2003م، ص334.

[3] – صحيح البخاري، كتاب: الجمعة، باب: الجمعة في القرى والمدن، ج1، رقم: 853، وصحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، ج3، رقم: 1829.

وكذا نبه الرسول ﷺ إلى أن نتائج الإنسان ومصيره، مرهونان بالقرارات التي اتخذها، والتي سار عليها في حياته، وأنه لا محالة مسؤول عنها يوم القيامة، وفي ذلك تأكيد على ضرورة اتخاذ القرارات الصائبة، التي يرضاها الله ورسوله، لتجنب الخسران والبوار يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: **"لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن علمه ماذا عمل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه"**[1]، فتحسيسه الصحابة بمحورية وفيصلية قراراتهم في الدنيا والآخرة، يدفعهم إلى التفكير قبل الإقدام.

وكان رسول الله ﷺ أحيانا يتكتم على بعض قراراته، خاصة إذا كانت مرتبطة ببعض أمور التخطيط والتسيير العسكري، مما يتطلب تكتما حتى لا تصل الأخبار إلى العدوة فيأخذ أهبته، فقد بعث الرسول ﷺ يوما عبد الله بن جحش في سرية إلى نخلة، دون أن يُعلمه بما يخطط له، **"وكتب معه كتابا فدفعه إليه، وأمره أن يسير ليلتين ثم يقرأ الكتاب فيتبع ما فيه، وقال له: كن بها حتى تأتينا بخبر من أخبار قريش، ولم يأمره بقتال – وذلك في الشهر الحرام – وكتب له كتابا قبل أن يعلمه أين يسير، فقال: اخرج أنت وأصحابك حتى إذا سرت يومين، فافتح كتابك وانظر فيه، فما أمرتك فيه فامض له، ولا تستكرهن أحدا من أصحابك على الذهاب معك، فلما سار يومين فتح الكتاب، فإذا فيه أن امض حتى تنزل نخلة، فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منه، فلما قرأه قال: سمعا وطاعة لله ولرسوله، فمن كان منكم يريد الموت في سبيل الله فليمض، فإني ماض على ما أمر رسول الله، فمضى ومضى معه أصحابه ولم يتخلف عنه منهم أحد"**[2].

ومن بين المواقف الأخرى التي كان فيها أسلوب اتخاذ القرار واضحا في سنة النبي ما يلي[3]:

1-حرصه صلى الله عليه وسلم على الشورى والاستفادة بمشورة الناس وإشعارهم أن القرار قرارهم، قوله سبحانه: ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**﴾ [آل عمران:159].

2-إتاحة الفرص لإبداء الرأي من كل من عنده رأي أو خبرة أو إفادة حتى بعد المشورة ويتبين ذلك في موقف الصحابي الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم "أمنزل أنزلكه الله أم هي الحرب والرأي والمكيدة؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل هي الحرب والرأي والمكيدة"[4]، فأشار عليه الصحابي بموقف آخر ليكون مقراً للجيش فاستمع النبي صلى الله عليه وسلم لكلامه ونزل عند رأيه.

---

[1] – سنن الترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ما جاء في شأن الحساب والقصاص، ج4، رقم:2417.

[2] – ابن كثير، البداية والنهاية، كتاب المغازي، باب سرية عبد الله بن جحش، ج5، ص36.

[3] – اتخاذ القرار، مقال منشور بموقع مداد، بتاريخ: 2007/11/8م، http://midad.com/article/210456، بتصرف.

[4] – ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص620.

3-محاولة تجديد القرار بالاستفادة من العلوم الجديدة، والأفكار المبتكرة، ومثاله ما أقره رسول الله صلى عليه وسلم لسلمان الفارسي رضي الله عنه في حفر الخندق حول المدينة، في غزوة الأحزاب، وكان أمراً لا تفعله العرب في حروبها، ولكن كانت تفعله الروم وفارس.

4-الثبات على القرار وتحمل عواقبه، وعدم التردد بعد اتخاذ القرار، ويظهر ذلك في غزوة أحد، بعد ما استشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس فأشار عليه بعضهم بالخروج، وبعضهم بالبقاء في المدينة، فاختار النبي صلى الله عليه وسلم الخروج، فلما لبس النبي صلى الله عليه وسلم ملابس الحرب، قال الشباب: كأننا أكرهنا رسول الله على الخروج، فقال صلى الله عليه وسلم: "ما كان لنبي إذا لبس لأمة الحرب أن يضعها، حتى يحكم الله بينه وبين قومه"[1].

5-دراسة الظروف البيئية والاجتماعية المتعلقة بالقرار، ويظهر ذلك بوضوح في قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: "لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لهدمت الكعبة، فألزقتها بالأرض، وجعلت لها بابين"[2]، فما منعه صلى الله عليه وسلم من اتخاذ ذلك القرار، إلا أن الناس حديثو عهد بجاهلية، وأن الإيمان لم يتمكن من قلوبهم جميعاً.

6-مراعاة الحالة النفسية للناس والنتائج السلبية للقرار ومثال ذلك قراره صلى الله عليه وسلم بعدم قتل المنافقين فلما سئل في ذلك قال صلى الله عليه وسلم: "لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه"[3].

ولضمان نجاح القرارات المتخذة، عمل الرسول ﷺ على إحاطة قراراته بما يكفل تنفيذها ونجاحها، اعتمادا على خصائص الأفراد الذين يكلّفون بالمهام، من كفاءة ورغبة في القيام بالمسؤولية، ووجود هدف مشترك، وكذا توفير البيئة المناسبة لتحقيق العمل الناجح.

4-4-2-التدريب على المهارات التواصلية:

تعتبر مهارات التواصل من أعظم وسائل الدعوة إلى الله، فلطالما كانت الكلمة الملقاة ، وحسن توظيف لغة الجسد، والذكاء الاجتماعي والعاطفي، والقدرة على المحاورة والمجادلة والإقناع بالحجة والبرهان الدامغ، هي الوسائل الأولى والرئيسية للرسل عليهم السلام استعملوا هاته المهارات لتبليغ رسالات ربهم، وصدعوا بها لتبليغ أقوالهم، بأبلغ العبارات وأكثرها صدقا وتأثيرا على النفوس، فكانوا جميعا نصحاء لأممهم

[1] - سنن البيهقي، كتاب: النكاح، باب: لم يكن له إذا لبس لامته أن ينزعها حتى يلقى العدو ولو بنفسه، رقم: 12912.

[2] - صحيح مسلم، كتاب: الحج، باب: نقض الكعبة وبنائها، رقم: 2370.

[3] - صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، سورة المنافقين، باب: قوله يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، رقم: 4624.

خطباء لشعوبهم، آتاهم الله الحجة والحكمة وفصل الخطاب، والدعوة إلى الله لن تحسن أن تحقق مقاصدها في تعبيد العباد لخالقهم وهدايتهم إلا إذ وُجد الداعية المتمكن الحاذق الصادق فيما يقول ويفعل، ومنها:

4-4-2-أ-مهارات الخطابة والحوار:

إن الخطابة في مجال الدعوة الإسلامية ذات أهمية كبرى، ولا غنى عنها، لما لها من دور خطير في الإقناع والتأثير، ولو أنه تهيأ للدعوة خطباءٌ دعاة يدعون إلى مبادئها، وينافحون عنها، لكان حالها أفضل بكثير مما هي عليه الآن، "فالخطابة في الإسلام مظهر الحياة المتحركة فيه، الحياة التي تجعل هذا الدين يزحف من قلب إلى قلب ويثب من فكر إلى فكر، وينتقل مع الزمان من جيل إلى جيل، ومع المكان من قطر إلى قطر"[1].

وهي الوسيلة الأولى التي يمكن للداعية أن يستخدمها لإيصال ما يريد إيصاله للآخرين، وتكمن أهميتها في كونها وسيلة عظيمة في تبليغ دين الله، ودعوة الناس إليه، بل ولكل من يريد الوصول إلى قلوب وعقول الناس، أيًا كان مقصده وغايته، "حيث عُرِّفت بأنها فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية، تشتمل على الإقناع والاستمالة"[2].

وقد قامت الخطابة بعبء تبليغ الرسالة وشرح مبادئ الإسلام، وكان ذلك سببا قويا في نهضتها وظهور عدد كبير من الخطباء، وقد جعل الإسلام الخطبة فرضا في صلاة الجمعة، وسَنَّها في كثير من المناسبات الدينية والاجتماعية، "وهي سلاح الداعية في كل مناسبة يدعو للإسلام فيها، حيث كان مبلغو دعوة الإسلام، والمعلمون الموفدون إلى أطراف الجزيرة، أو الجهات النائية عن مقام الرسول يعتمدون عليها في شرح فكرة الإسلام، وتحبيب الناس فيه، واستعملها رسول الله وهو بمكة لإعلان مبادئه والدعوة إليها"[3].

فالخطابة من أهم المهارات التي يجب على الداعي ممارستها، وإتقانها حتى يبلغ رسالته للمدعوين، وهي فن الكلام وإن لم يتقن واعظ هذا الفن فأنى له أن يدعو أو أن يعظ.

وقد استعان لرسول الله ﷺ بالكلمة كسابقيه من الرسل، فدعا بها وخطب وحاور وجادل وبيّن، قالت أم المؤمنين عائشةرضي الله عنها في صفة كلام النبيﷺ: **"كان كلام رسول الله كلاما فصلا، يفهمه كل من**

[1] – محمد الغزالي، مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، دار نهضة مصر: القاهرة، 2016م، ص8-9.

[2] – عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، ط2، دار الشروق: القاهرة، 1986م، ص13.

[3] – المرجع السابق، ص174، بتصرف.

سمعه"[1]، **"وكان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا، حتى تُفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم، سلم عليهم ثلاثا"**[2].

وقد أوتي عليه الصلاة والسلام جوامع الكلم، فكان أفصح الناس وأخطبهم، كيف لا وقد بُعث بالمعجزة الخالدة فرقانا يتلى وبيانا يُقرأ، فاق بلاغة الإنس والجن إلى يوم القيامة، قال تعالى:﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾[الإسراء:88]، "ومنذ ذلك الحين أَهَلَّ على الخطابة زمن جديد، كان إيذانا بارتقائها وعلو شأنها، فقد اعتمدت الدعوة الجديدة على الخطابة في نشرها والدفاع عن مبادئها، كما جعلها الإسلام ضمن الشعائر التعبدية، فارتقت بذلك وبلغت الغاية في الكمال أداءً ومضمونا، ومما ساهم في ارتقائها استمدادها من القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ، وتأثر الخطباء ببلاغة وفصاحة القرآن، والحديث النبوي الشريف"[3]، ولا يخفى ما للخطابة وفن الكلام من أثر عظيم في تعزيز وجهات النظر السديدة، وتغيير الخاطئة، ودورها في تعزيز السلوك العملي السليم، وتقويم السلوك الخاطئ، لهذا كان المصطفى ﷺ يهتم بإعداد الصحابة وتوجيههم في هذا المجال، ومن ذلك أنه كان ﷺ يوصيهم بالاعتدال في مستوى الصوت، وإن كانوا يقرؤون قرآنا، **"وقد خرج ليلة فإذا هو بأبي بكر يصلي يخفض من صوته، ومر بعمر وهو يصلي رافعا صوته، فلما اجتمعا عند النبيﷺ قال: يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك، قال: قد أسمعت من ناحيتي يا رسول الله، وقال لعمر: لقد مررت بك وأنت تصلي رافعا صوتك، فقال: يا رسول الله أوقد الوسنان وأطرد الشيطان فقال النبي: يا أبا بكر ارفع من صوتك شيئا، وقال: وقال لعمر: أخفض من صوتك شيئا"**[4].

وقد استخدم أسلوب الإلقاء في الدعوة أفضل البشر وهم الرسل وعلى رأسهم نبينا محمدﷺ، ودخل الناس بسبب ذلك في دين الله أفواجا، وكذلك استخدمه الصحابة ومن تبعهم، "والإلقاء الناجح عبارة عن قيام الملقي بنقل بعض معلوماته، ومشاعره وأحاسيسه عن طريق الكلام إلى الملقى إليه، مستخدما في ذلك ما يمكن استخدامه من أجزاء جسده، ونبرات صوته، وهو مهارة يمكن اكتسابها كباقي المهارات،

---

[1] – سنن أبي داود، كتاب: الأدب، باب: الهدي في الكلام، رقم: 4839.

[2] – صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه، رقم: 95.

[3] – إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ط5، دار الكلمة: القاهرة، 2016م، ص52، بتصرف.

[4] – سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، أبواب: قيام الليل، باب: في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل، رقم: 1329.

واكتساب هذه المهارة يحتاج إلى بعض المعلومات مع بعض التدريبات التطبيقية، وتنمو مع الزمن ومع طول الممارسة وزيادة المعلومات"[1].

وقد كان إلقاء النبي ﷺ يتسم بالحرارة والحيوية، ويفيض حماسة وجاذبية، حيث يرفع صوته ويجزل كلامه، ويظهر انفعاله على ملامح وجهه الشريف حركات جسده، فيبدو في هيئة نشطة، وصورة جذابة، تشد المستمعين إليه، وتربطهم به، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: **"كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم، ويقول: بعثت أنا والساعة كهاتين، ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى، ويقول: أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، ثم يقول: أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالا فلأهله، ومن ترك دينا أو ضياعا فإلي وعليّ"**[2].

وقد خطب في أصحابه رضي الله عنهم خطبًا طويلة، ذكر فيها بداية الخلق إلى يوم القيامة وما بينهما، وما ملُّوا خطبته، ولا ضجروا من طول حديثه؛ كما روى عَمْرو بن أَخْطَب رضي الله عنه قال: **"صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر، وصعد المنبر فخطبنا، حتى حضرت الظهر، فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا، حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا، حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان، وبما هو كائن، فأعلمنا أحفظنا"**، وعن عمر رضي الله عنه قال: **"قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق، حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه"**[3].

ومن الأساليب التي كان المصطفى ﷺ يستعملها في خطابه فيجعله مشوقا ومؤثرا ومحببا، إعطاء فرصة للمتلقين للحفظ والاسترجاع والسؤال، وذلك بسكوته أثناء الإلقاء، ولذلك فوائد عظيمة لجذب انتباههم، وأخذ قَدْر من الراحة، وترتيب الأفكار، وكذا ابتداء الكلام بسؤال مما يثير ذهن وانتباه المتلقي، ويطرد عنه الشرود، ويحفز تفكيره للبحث عن إجابات لمعرفتها، بل ويرفع روح المنافسة بين الجماعة ليتسابقوا أيهم يكون أول مجيب، وكثيرا ما ستعمل الحبيب ﷺ هذا الأسلوب في أحاديثه وخطبه ومن ذلك:

---

[1] – شحاتة صقر، الدعوة مهارات وفنون، مرجع سابق، ص579، بتصرف.

[2] – صحيح مسلم، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، رقم: 1435.

[3] – صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في قول الله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه، رقم: 3020.

– عن أبي بكرة قال: **"خطبنا النبي ﷺ يوم النحر فقال: أتدرون أي يوم هذا، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: أليس يوم النحر قلنا: بلى قال: أي شهر هذا قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال: أليس ذي الحجة قلنا: بلى قال: أي بلد هذا قلنا: الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: أليست بالبلدة الحرام قلنا: بلى قال: فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا** (وفي رواية و أعراضكم) **إلى يوم تلقون ربكم"**[1]، وكم هو ملفت هنا أدب الصحابة مع الرسول ﷺ ، وإحجامهم عن الإجابة بدلا من رسول الله ﷺ احتراما له.

فكان المصطفى ﷺ يطرح عليهم أسئلة من بداهتها تجعلهم يتساءلون في حيرة، لعله يقصد جوابا غير الظاهر، ويتطلعون إلى معرفة الأجوبة، ثم يندهشون أكثر إذا علموا أنها هي نفس الأجوبة المقصودة، فيوقنون أن ما بُغي من وراء ذلك أمر عظيم، ففي هذا لأسلوب تكرار وتأكيد على أهمية وخطورة ما أشار إليه الحبيب ﷺ، وزيادة لرسوخه في الأذهان والقلوب، فيا له من أسلوب كأنه السهل الممتنع.

–وقال رسول الله ﷺ: يوما مخاطبا الصحابة **" ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا، قالوا: بلى يا رسول الله قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وكان متكئا فجلس وقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، فمازال يكررها حتى قالوا: ليته سكت"**[2].

–وفي صلح الحديبية "صلى الرسول ﷺ بالناس صلاة الصبح على أثر سماء كانت من الليلة (أي ممطرة)، وقد تحدث الناس وخاضوا في سبب المطر، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: **"أتدرون ماذا قال ربكم، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب"**[3]، فابتداء الرسول خطابه بأسلوب استفهامي، فيه حث على إعمال الفكر، ولفت الانتباه وتعزيز لأهمية الخطاب، ومن أمثلة ذلك أيضا الحديث المشهور عن المفلس.

كما كان من هدي رسول الهدى صلى الله عليه وسلم: عدم الإطالة في الكلام؛ خشيةً من السأم والملل، ومراعاةً لأحوال السامعين، إلا إذا اقتضت الحاجة، وعادته عدم الإطالة، فعن جابر بن سمرة رضي

---

[1]– صحيح البخاري، كتاب: الحج، باب: الخطبة أيام منى، رقم:1654.

[2] – صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: عقوق الوالدين من الكبائر، رقم:5632.

[3] – صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان كفر من قال مطرنا بالنوء، رقم:71.

الله عنه قَالَ: " **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطيل الموعظة يوم الجمعة، إنما هن كلمات يسيرات**"[1].

فإطالة الكلام من غير حاجة سبب لانصراف الذهن، وظهور الملل والانزعاج على المتلقي، وتُوجِد صعوبة في الفهم والاستيعاب، وضعفا في التركيز والتذكر، مما يقلل من الفائدة المرجوة منه.

وأغلب أحاديث الرسول يبرز فيها الاختصار كمنهج نبوي، قال ﷺ: "**إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة** (أي: علامة) **من فقهه، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة، وإن من البيان لسحرا**"[2].

فروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يحدث حديثاً لو عدَّه العادُّ لأحصاه، وقد أوتي جوامع الكلم، "وهو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف، واستعمل المبسوط في مواضع البسط والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، وهو الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة وبين حسن الأفهام، وقلة عدد الكلام"[3]، فكان النبي ﷺ يعبر عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة، جامعة شاملة، في فصاحة وبلاغة منقطعة النظير.

ومن أروع الأمثلة على أسلوب النبي في الخطابة والإلقاء: خطبته في حجة الوداع والتي قال فيها:

"**الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونَستغفِره ونتوب إليه، ونعوذ بالله مِن شرور أنفسنا، ومِن سيئات أعمالنا، مَن يَهدِ الله فلا مضلَّ له، ومَن يُضلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثُّكم على طاعته، وأَستفتِح بالذي هو خير، أما بعد، فأيها الناس، اسمعوا مني أُبيِّن كلكم؛ فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.**

أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، كحرمة شهركم هذا وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة، فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وان كل ربا موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، قضى الله أنه لا ربا، وان ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله، وان كل دم في الجاهلية

---

[1] – سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، تفريع أبواب الجمعة، باب: إقصار الخطب، رقم:1107.

[2] – صحيح مسلم، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، رقم: 1473.

[3] – عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ط7، مكتبة الخانجي: عمان، 1998م، ص17.

موضوع، وان أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، كان مسترضعاً في بني ليث، فقتلته هذيل، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية.

أما بعد – أيها الناس – فإن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به، مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم.

أيها الناس: إنما النسيء زيادة في الكفر، يضل به الذين كفروا، يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً، ليواطئوا عدة ما حرم الله، فيحلوا ما حرم الله، ويحرموا ما أحل الله، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثة متوالية ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان.

أما بعد أيها الناس: فإن لكم على نسائكم حقاً، ولهن عليكم حقاً، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضرباً غير مبرح. فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فاعقلوا قولي فإني قد بلغت، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا: أمراً بيناً كتاب الله وسنة نبيه.

أيها الناس: اسمعوا قولي واعقلوه: تعلّمن أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لإمرئ من أخيه إلا ما أعطاه على طيب نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم، قال: اللهم هل بلغت، قالوا: اللهم نعم. فقال رسول الله ﷺ: اللهم اشهد"[1].

فكانت خطبة جامعة لأمور الدين ومقاصده، شاملة لأساليب البلاغة والبيان، " إن أسلوب هذه الخطبة، وأسلوب غيرها من الكلام النبوي الشريف لا يملك أي ناظر إلا أن يقول فيه: إن الجمال الفني في بلاغة محمد –صلى الله عليه وسلم –أثر على الكلام من روحه النبوية الجديدة على الدنيا وتاريخها؛ فكلامه –صلى الله عليه وسلم –يجري مجرى عمله، كلُّه دين وتقوى وتعليم، وكله روحانية وقوة وحياة، فيه روح الشريعة ونظامها وعزيمتها في نسق هادئ هدوء اليقين من روح نبي مُصلِح رحيم"[2].

" وكان النبي لا يَخطب خطبة إلا بدأها بحمد الله والثناء عليه، وكان يختمها بالاستغفار، وكان كثيرًا ما يَخطب بالقرآن، بل كان مدار خطبه –صلى الله عليه وسلم –على حمد الله –تعالى–والثناء عليه بآلائه،

[1] – ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص604 – 603.

[2] – مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، ج 3، دار الكتاب العربي: بيروت، 2009م، ص 6.

وأوصاف كماله ومحامده، وتعليم قواعد الإسلام، وذكر الجنة والنار والمعاد، والأمر بتقوى الله، وتبيُّن موارد غضبه، ومواقع رضاه، وكان يقصر خطبته أحيانًا، ويُطيلها بحسب حاجة الناس، وكانت خطبته العارضة أطول من خطبته الراتبة"[1].

بالإضافة إلى الخطابة فإن من أهم فنون الكلام فن الحوار المؤثر، فهو الجسر الرابط بين المتحاورين وأداة توصيل أفكارهم، والتعبير عنها بالحجج والبراهين، وهو أحد أهم المهارات المطلوب للداعية والخطيب، وقد أدرك القرآن الكريم والحديث الشريف أهمية الحوار، فاتخذاه طريقة لتعليم المسلم، وتوجيهه وغرس العقائد الصحيحة في نفسه، وتأصيل حميد العادات وكريم الفضائل، وقد جاء الحوار القرآني مدعما بالحجج والبراهين، لذلك كان مقنعا لكل الناس، على اختلاف أفكارهم وثقافاتهم"[2].

ولقد اعتُبر الحوار من أساليب الدعوة التي اتخذها الرسول ﷺ في محاورة مخاطبيه، في فصاحة ورفق وقوة فكان له عظيم الأثر في إبراز الحجة، وإحداث الاستمالة والإقناع إعمال الفكر، "كما استعمله ﷺ كوسيلة فعالة في تعليم الصحابة أمور دينهم، وركائز عقيدتهم، وتوضيح الكثير من القضايا الدينية والدنيوية"[3].

ولعل من أبرز الحوارات التي عرفناها، والمواقف الحوارية الواضحة التي اشتملت على مجموعة متنوعة من أساليب الحوار الناجح، مع التحلي بالآداب الكريمة للمتحاورين، فأصبحت مواقف تعليمية فاعلة، يستفاد من أحداثها وأطوارها ويُتحلى بما ورد فيها من آداب كريمة وأخلاق فاضلة، مع ما أفضت إليه من نتائج رائعة في السنة النبوية، حوار الرسول وحديثه مع الأنصار يوم حنين، حوار فيه قوة العاطفة وصدق الكلمة ودحاضة الحجة، فكان حوار مشهودا يأخذ بالألباب والأفئدة، إذ أنه لما أعطى الرسول العطايا من الغنائم لقريش وقبائل دونهم، وجدوا في أنفسهم من ذلك فلما سمع بذلك أتاهم، وقال بعد الحمد لله والثناء عليه: **"يا معشر الأنصار ما قالة بلغتني عنكم؟ وجدة وجدتموها في أنفسكم؟، ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله؟، وعالة فأغناكم الله؟، وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟، قالوا: بل الله ورسوله أمن وأفضل، قال: ألا تجيبوني يا معشر الأنصار، قالوا: وبماذا نجيبك يا رسول الله؟، لله ورسوله المن والفضل، قال: أما والله لو شئتم لقلمتم ولصدقتم وصدقتم: أتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولا فنصرناك وطريداً فآويناك، وعائلا فآسيناك، أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا، تألفت بها قوما ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم، ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب**

---

[1] – ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، تح: شعيب الأرناؤوط، جـ1، مكتبة المنار الإسلامية: الكويت، ص 182.

[2] – عبد الله بن عقيل العقيل. التربية الإسلامية، ط1، مكتبة الرشد: الرياض،1427هـ، ص164.

[3] – الزنتاني عبد الحميد الصيد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ط2، دار العربية للكتاب: ليبيا، 1993م، ص205.

الناس بالشاة والبعير، وترجعون برسول الله في رحالكم؟، فوالذي نفس محمد بيده، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار، فبكى القوم حتى اخضلت لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسما وحظا، ثم انصرف رسول اللهﷺ وتفرقوا"[1].

"وما أكثر أن نرى هذا الأسلوب الحواري بين الرسولﷺ وبعض صحابته، أو سائليه، فيقومهم في معارفهم وأفكارهم، أو في سلوكهم وأعمالهم"[2]، "وكثيرا ما استخدم النبيﷺ الحوار الذي يجعل المدعوين يستنبطون الحقيقة المقصودة بأنفسهم، فيلقنهم الدين على شكل سؤال وجواب، بعيدا عن السرد والإلقاء الجاف، الذي لا يستطيع سامعه أن يستوعبه ويحفظه كله، "إذ من أخطر آفات السرد والإلقاء المجرد: أن يسير المتحدث في إلقائه أشواطا إلى النتيجة المطلوبة، بينما لايزال السامع واقفا حيث هو، متعثر لم يستفد علما، أو يكتسب فهما"[3].

ومثال ذلك حديث جبريل مع رسول الله ﷺ الذي جاء يعلم فيه الصحابة الإسلام، على شكل حوار متبادل بينه وبين الرسول ﷺ في هيئة سؤال وجواب، وغير ذلك من الحوارات الرائعة الكثير، كحواره مع عتبة بن ربيعة ومع سادة قريش إذ اجتمعوا يخيرونه، والحوار الذي جرى في اختيار موقع غزوة بدر، وحواره مع الشاب الراغب بالزنا وفي شروط صلح الحديبية، وفي مواقف أخرى عدة لا يتسع المقام لذكرها.

وعموما كان النبيﷺ يعرِّض ويوري عن المخطئ أو يجمِّع (ما بال أقوام)، وكان يخاطب الناس بأحب أسمائهم وفي أدب جم، وإن كانوا من مخالفيه، وكان ﷺ يحاور الناس ويقنعهم بأسلوب سلس هين لين في دعوته للدين، وشرحه للعقائد والشرائع والأخلاق بالحجة الداحضة والبرهان المقيم، فقد أدرك المصطفىﷺ ما للحوار من أهمية وقدرة على الاستمالة، والإقناع في النفوس وفي هداية من ضل عن سبيل الله وأضل، "مراعيا مواصفات مخاطبيه، وقدراتهم على الفهم والإدراك، حريصا على مخاطبتهم بما يعونه، يدخل عليهم من كل باب، ليخلصهم من عبوديتهم لأهوائهم، ويخرجهم من الظلمات إلى النور"[4]، ومن آثار أسلوب الحوار في الإعداد الجيد للداعي في منهج النبي عليه الصلاة والسلام:

---

[1] – مسند الإمام أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه، رقم: 11322.

[2] – سعيد إسماعيل القاضي، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ط1، عالم الكتب: القاهرة، 2004م، ص327، بتصرف.

[3] – محمد سعيد رمضان البوطي، منهج تربوي فريد في القرآن، ط3، دار الفارابي للمعارف: بيروت، 1992م، ص38و39، بتصرف.

[4] – إدريس مقبول، الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، المجلد 8، العدد 15/2، ورقة بحثية في مجلة كلية العلوم الإسلامية: المغرب، 2014م، ص539.

- الإعداد على الاهتمام بالبحث عن الأجوبة، عن طريق طرح الأسئلة، واستثارة الفكر وحضور القلب.
- امتلاك القدرة على إقناع ومحاجة المحاور، عن طريق الاستدراج الفكري.
- تعديل السلوك وتوجيهه إلى التفكير الصائب، والاستنباط المنطقي.
- المساهمة في بناء الشخصية، والثقة بالنفس، وذلك بإثبات الذات، والقدرة على مواجهة الآخر، وامتلاك الحجج المقنعة والبصيرة الواسعة.

وعليه فإن استخدام الداعي للحوار وفق منهج النبي ﷺ في المحاورة، وتوظيفه في مواقفه ومناسبته لحال المخاطب، يجعله يحقق أهدافه ومبتغاه.

4-4-2-ب-مهارات التواصل مع النفس (الذات):

حسن التواصل مع الناس أدعى إلى حسن تبليغ الدعوة، وتمام قبولها، وما يحسن التواصل مع الناس إلا من أحسنه مع نفسه قبلا، إكرام الذات وحسن التفاعل معها، وإعطاؤها حقها قبل الآخرين، أدعى بها لأن تؤتي غيرها حقه، وتقوم بواجبها تجاهه، قال المصطفىﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده، ووالده، والناس أجمعين" فقال عمر: لأنت يا رسول الله أحب إليّ من كل شيء، إلا من نفسي فقال: لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال عمر: فإنك الآن أحب من نفسي، فقال: الآن يا عمر"[1].

ورحم الله عمر الذي فقه أن حب الذات من الأولويات، فكان على رأس قائمته، -إلا ما صححه له الرسول ﷺ فليس فوق حب الله ورسوله ﷺ حب-، فقط إن أديت حق نفسك استطعت أن تؤدي الناس حقوقهم، وقد كان نابغة عصره وزمانه، يشهد له التاريخ بقوة الشخصية والإبداع الفكري بما لم يُرى له نظير، حتى قال له رسول الله ﷺ: **"والذي نفسي بيده، ما لقاك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك"**[2]، وفي واقعة أخرى، قال عنه رسول الله ﷺ : **"إني لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فروا من عمر"**[3]، فيا لتلك القوة الطاغية، التي تنعكس عليه دون أن يتكلم فيستشعرها الإنس والجن.

---

[1] - صحيح البخاري، كتاب: الأيمان والنذور، باب: كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم، رقم: 6257.

[2] - صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رقم: 3480.

[3] - سنن الترمذي، كتاب: المناقب، باب: في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رقم: 3691.

ولما آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبا الدرداء، زار سلمان أبا الدرداء يوما، فرأى أم الدرداء متبذلة فقال لها: **"ما شأنك قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاءه أبو الدرداء فصنع له طعاما، فقال: كل قال: إني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم فنام ثم ذهب يقوم، فقال: نم فلما كان من آخر الليل، قال سلمان: قم الآن، فصليا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: صدق سلمان"**[1]، فَقِه سلمان أن حق النفس مهم وهو الأولى بعد حق الخالق، وأن الميل إلى أحد الجوانب وإهمال البقية يحدث خللا كبيرا، وإفراطا فيه على حساب غيره، فأراد أن يصحح عنده الموازين، ويرتب له الأولويات، فصدَق وصدّقه رسول الله ﷺ .

فإشباع حاجات النفس بشقيها (المادي والروحي)، يجعلها مرتاحة جاهزة لتحقيق الإعمار في الأرض، وتبعا لذلك نرى دعوة الإسلام في كثير من الآيات والأحاديث إلى التواصل مع النفس، بإعطائها فرصا للإبداع وتحقيق الإنجازات، والتواصل مع الذات يتحقق بما يلي:

-إخلاص النية والعمل لله: فالإخلاص شرط لصحة التوحيد والعبادة، قال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ**﴾[البينة:05]، وقال سبحانه:﴿**قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾[الأنعام: 162-163]، وانعدامه يوقع صاحبه في النفاق، ويورث في النفس الشعور بالدونية والازدواجية.

وقال رسول الله ﷺ: **"إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه"**[2]، فالإخلاص هو جوهر النية، وأعلى مراتبها، والتي إن تحققت صلحت كل أعمال الإنسان، سواء كانت عبادات أم عادات، فهو استسلام كامل لله تعالى بيقين تام، "وهو روح الإيمان، وساقه الذي يقوم عليه"[3].

---

[1] – صحيح البخاري، كتاب: الصوم، باب: من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له، رقم: 1867.

[2] – سنن ابن ماجه، كتاب: الزهد، باب: النية، رقم: 4227.

[3] – عبد الرحمن السعدي، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: السعودية، 2018م، ص49.

-العلم والبصيرة: قال تعالى:﴿ **أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ** ﴾[يوسف:108]، والبصيرة هي "المعرفة التي يبين بها بين الحق والباطل"[1]، "والحجة البينة"[2]، "فيدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك، ويقين وبرهان شرعي، وعقلي، هو وكل من أتبعه"[3]، فمن دعا إلى الله بجهل، فقد خالف أمر الله في الدعوة إليه على بصيرة وعلم، وضرره وفساده متحقق لا محالة.

-القدوة الحقيقية: القدوة العملية والأسوة الحسنة لما يدعو له الداعي ويقول، دليل على الانسجام الداخلي والتوافق التام بين ما يبطن وما يظهر، فيكون بذلك براء من الشرك والنفاق، سليم الصدر رضيّ الحال، قال تعالى:﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾[الأحزاب:21]، وإن كان الله ليمقت هذا الفعل، فإن صاحبه ليمقت نفسه لخداعه، وتناقضه معها، وعجزه عن إتيان ما يقول، وإن بدا غير مكترث بذلك "فمن وافق قوله فعله فذاك الذي أصاب حظه، ومن خالف قوله فعله فذاك إنما يوبخ نفسه"[4]، وقال رسول الله ﷺ: **"يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟، فيقول: بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه"**[5].

"لذا فأول ما يجب أن تنصرف إليه همة الداعية هو إصلاح نفسه، وتعهدها بالتدريب والتهذيب، فإن آنس منها خيرا أمكنه أن ينطلق برسالته للآخرين، فثبات المرء على سلوك فاضل يجعله في عداد الفضلاء"[6]، وبالتالي فلابد للداعية أن يعمل بعمله، ويتمثل ما يدعو الناس إليه في حياته، مصداقا لما ورد في القرآن على لسان نبي الله شعيب:﴿ **وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾[هود:88]، فموافقة القول العمل تأسٍ بالأنبياء، وهو دليل على التوازن النفسي للداعية، وسواء شخصيته ومدعاة للقبول.

-تجنب الجدال والمراء: إن تجنب الجدال أعظم أثرا من الجدال نفسه، وانتصار المجادل قد يحز في نفس المهزوم فيورثه الضغينة والجدة، وقد يحقد على المنتصر أو يحسده، ولذلك فإن النصوص الشرعية لم

---

[1] - البغوي، معالم التنزيل، ص422.

[2] - أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج4، تح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية: بيروت، 2015م، ص648.

[3]- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، ج 8، ط1، مؤسسة قرطبة للطبع والنشر: القاهرة، 2011م، ص248.

[4]- محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الفوائد، ط1، دار ابن خزيمة: الرياض، 1988م، ص331.

[5]- صحيح مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب: عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله، رقم: 2989.

[6]- عبد القاهر الحولي، الداعية: صفات مهارات، معوقات، بحث منشور على شبكة الألوكة، 2015/05/17م.

تذكر الجدال إلا في موضع النفي غالبا، إلا ما كان بالتي هي أحسن، في سبيل نصرة الحق، فالجدال قد يُخسر الداعية من يجادلهم، وهو إلى كسب الناس أحوج، قال النبيﷺ: **"أنا زعيم ببيت في ربض الجنة، لمن ترك المراء وإن كان محقا"**[1].

4-4-2-ج-التواصل مع الآخرين:

فمتى استقام وتصالح الداعي مع نفسه، وكان متزنا سوي الشخصية، واثقا من قدراتها ومما يقول ويفعل، كان على حسن التواصل والتعامل مع الآخرين أقدر، والدعوة إلى الله تحتاج من الداعية حسن التواصل، والتعامل والحنكة مع جميع الناس، ليس مدعويه فقط، وأن يعود نفسه على ذلك فتكون فيه طبع وسجية، ويكون تعامله ذاك دعوة تنوب عنه في حال غفلته، ورُبَّ داع جذب الناس إلى الإسلام لِما رأوا منه دون قصد دعوتهم، وله في رسول الله ﷺ وكل الأنبياء قدوة ومما يساعد على ذلك:

- المدح والثناء والتشجيع، والتركيز على المحاسن دون المساوئ: فطبيعة البشر أن يحب أحدهم أن يثنى عليه، لقوله أو فعله أو مظهره، وله عظيم الأثر في النفوس، وبذلك أمر رسول الله في هديه الموافق للفطرة والسوية، إذ قال ﷺ: **"من أتى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له، حتى تعلموا أن قد كافأتموه"**[2]**، وقال: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"**[3].

- إحسان النصح وتقليل النقد والتلميح إلى الخطأ دون التصريح: فقد كان رسول اللهﷺ يحرص على كل ذلك، فكان قلما يوجه النصيحة مباشرة، بل كان يورّي ويعرِّض، فيقول: ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا؟، وما مقالة بلغتني؟...، ويتغافل عن صغائر الأمور، فمن الحكمة عدم مواجهة الناس بالعتاب القاسي، سترا ورحمة بهم، وإن لذلك عظيم الأثر في تعديل السلوكيات.

يقول أنس بن مالك: "**خدمت رسول الله عشر سنين، فما أمرني بأمر فتوانيت عنه أو ضيعته فلامني، فإن لامني أحد من أهل بيته، إلا قال: دعوه فلو قدر-أو قال: لو قضي-أن يكون كان**"[4]، فكان عليه السلام حَسَن التعامل حتى مع السيئين، لا يقابل السوء بالسوء، ولا الفحش بالفحش.

وعن عائشةرضي الله عنها **"أن رجلا استأذن على النبيﷺ فلما رآه قال: بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة، فلما جلس تطلق النبي في وجهه وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت عائشة: يا رسول**

---

[1]- سنن أبي داود، كتاب: الأدب، باب: في حسن الخلق، رقم: 4800.

[2]- مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما، رقم: 6071.

[3]- سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، رقم: 1954.

[4] - مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم: 13005.

الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا، ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه، فقال رسول اللهﷺ: يا عائشة متى عهدتني فحاشا، إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره"[1]، وهذا ما يسمى بالمداراة، والمدارة لين الكلام والبشاشة للفساق وأهل الفحش والبذاءة، أولا اتقاءً لفحشهم، وثانيا لعل في مداراتهم كسبا لهدايتهم، بشرط عدم المجاملة في الدين، وإنما في أمور الدنيا فقط، وإلا انتقلت من المداراة إلى المداهنة"[2].

ومن التغافل ألا يفتش الداعية الأريب عن أخطاء الناس الخفية، رغبة منه في إصلاحها لمخافة إفساد قلوبهم، يقول رسول الله ﷺ: **"إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم، أو كدت أن تفسدهم"**[3]، أي "إنك إن اتبعت عورات المسلمين بالتجسس عن أحوالهم، والبحث عن عيوبهم، والتنقيب عن معايبهم التي يخفونها، وجاهرتهم بها فضحتهم، وكشفت سترهم، فقَلَّ حياؤهم فيجترئون على ارتكاب أمثالها من المعاصي مجاهرة، بعد أن كانوا متخفين لا يعلم عنهم إلا الله تعالى"[4].

-إظهار الاهتمام بالناس والتعاطف معهم والسعي في حوائجهم: وقد كان رسول الله ﷺ يهتم بأصحابه، ويتفقد أحوالهم، ويسأل عن غائبهم، ويزور مريضهم ويصلي على ميتهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **"فقد النبي ﷺ امرأة سوداء كانت تلتقط الخرق والعيدان من المسجد، فقال: أين فلانة، قالوا: ماتت، قال: أفلا آذنتموني، قالوا: ماتت من الليل ودفنت، فكرهنا أن نوقظك، فذهب رسول الله ﷺ إلى قبرها فصلى عليها، وقال: إذا مات أحد من المسلمين فلا تدعوا أن تؤذنوني"**[5]، فبأبي هو وأمي يا لإحساسه المرهف، ورحمته الطاغية وعطفه اللامتناهي، كيف يتفقد في أحوال المسلمين كل صغيرة وكبيرة، وكيف يكلف نفسه عناء ذاك الاهتمام العظيم، فتالله إنه أحن على المسلمين من الأم على صغيرها، وتلك سجية فيه صلوات ربي عليه وليس تكلفا.

والناس يُقَدِّرون من يهتم لأمرهم، ويسعى في حوائجهم، ويخفضون له جناح التودد والقبول، قال الحبيب المصطفى ﷺ: **"أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخ في حاجة**

---

[1] – صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا، رقم: 5682.

[2]– شحاتة صقر، الدعوة مهارات وفنون، ص179.

[3]– سنن أبي داود، كتاب: الأدب، باب: في النهي عن التجسس، رقم: 4888.

[4] – محمد أشرف آبادي، شرح سنن أبي داود، ط2، دار الكتب العلمية: بيروت، 1415هـ، ص 213.

[5] – سنن البيهقي، كتاب: الجنائز، جماع أبواب: وقت الصلاة على الجنائز، باب: ذكر الخبر الوارد في النهي عن الدفن بالليل والبيان أن المراد بذلك كي لا تفوته الصلاة على الجنازة، رقم: 6778.

أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد (يعني مسجد المدينة) **شهرا، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها له، ثبَّت الله قدميه يوم تزول الأقدام"**[1].

وقد كان الصحابة حريصين على الطاعات، وما يقربهم من الله زلفى، وكثيرا ما يسألون النبيﷺ عن أفضل الأعمال وأحبها إلى الله للانتفاع بها، فكان ﷺ يجيبهم كل على حسب شخصه.

4-4-2-ج-القدرة على استيعاب الآخر:

الاستيعاب هو: تمكن الداعية من التأثير على الناس، وكسبهم في صفه على اختلاف شخصياتهم وفكرهم، واستيعابه لأعداد كبيرة منهم فكرا وعملا، كقطب جاذب يلتف حوله الناس، وهو أيضا " قدرة الدعاة على اجتذاب الناس، وربحهم على اختلاف عقولهم، وأمزجتهم وطبقاتهم وثقافاتهم ... إلخ، فالناس يختلفون اختلافا نوعيا في كل شيء: في نمط التفكير، في مستوى العيش، في طبيعة المزاج، في معيار الذكاء، في كافة القدرات الحسية والنفسية، والداعية الناجح هو القادر على الإيغال والتأثير بدعوته وفكرته في الناس، كل الناس، على اختلاف مشاربهم، وطبائعهم ومستوياتهم، وعلى اجتذاب مساحة كبرى من الجماهير، واستيعابها فكريا وحركيا"[2]، فالقدرة على الاستيعاب من أهم المؤهلات في شخصية الداعية، فهو يحتوي الآخر وإن أخطأ أو قصر، لا يفرق بين طائفة وأخرى، ولا بين رجل وامرأة، لا يبغي إلا وجه الله في ذلك والإصلاح.

ولقد كان النبي عليه الصلاة والسلام أنموذج الداعية الذي يستوعب كل فئات البشر على تنوعاتهم المتباينة في كل شيء، ولذلك كان عليه الصلاة والسلام مثالاً يقتدى به، ومن الأمثلة على أسلوب الاستيعاب الذي انتهجه النبي ﷺ ما حدث في بعض الوقائع التالية:

- بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال، سيد أهل اليمامة، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، **فقال: ماذا عندك يا ثمامة؟ فقال: عندي يا محمد خير، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان بعد الغد، فقال: ما عندك يا ثمامة؟ قال: ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله صلى الله عليه**

---

[1]- المعجم الأوسط للطبراني، باب الميم، من اسمه محمد، محمد بن عبد الرحمن بن الشافعي البصري، رقم: 6023.

[2]- شحاتة صقر، الدعوة مهارات وفنون، دار الفتح الإسلامي: الإسكندرية، 2018م، ص 390.

وسلم حتى كان من الغد، فقال: ماذا عندك يا ثمامة؟ فقال: عندي ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أطلقوا ثمامة، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، يا محمد، والله، ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي، والله، ما كان من دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحب الدين كله إلي، والله، ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي"[1].

فقد ربطه رسول اللهﷺ في المسجد لينظر إلى هذا المجتمع المسلم، فيعرف حقيقة هذا الدين، وكيف يعبد المسلمون ربهم، وكيف يطيعون رسولهم، وإذا بقلبه يلين ويقبل، وعقله لكل ما يرى يقبل، وينير الإسلام جنبات روحه المظلمة، ويعلن إسلامه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يتحول إلى معين ناصر للدعوة الإسلامية.

وكذلك الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه، إذ قدم مكة ورسول الله بها، "فمشى إليه رجال قريش، فقالوا له: إنك قدمتَ بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا فرَّق جماعتنا، وشتت أمرنا، وإنما قوله كالسحر، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تَكَلِّمَنَّهُ وَلَا تَسْمَعَنَّ مِنْه، قال: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه، حتى حشوْت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفا (قطنا) فرَقَاً (خوفا) من أن يبلغني شيء من قوله، قال: فغدوت إلى المسجد، فإذا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قائم يصلي عند الكعبة، فقمت قريبا منه فأبَىَ الله إلا أن يُسمعني بعض قوله، فسمعت كلاماً حسناً، فقلتُ في نفسي: وَاثُكل أُمَّاه، والله إني لرجل لبيب شاعر، ما يخفى عليَّ الحسن من القبيح، فما يمنعني مِنْ أن أسمع من هذا الرجل ما يقول، فإن كان الذي يأتي به حسناً قبِلْتُ، وإن كان قبيحا تركت، قال: فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته، فتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه فقلت: يا محمد، إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا، فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك، ثم أبَى الله ﷻ إلا أن يسمعنيه، فسمعت قولاً حسناً، فاعرض عليَّ أمرك، قال: فعرض رسول الله ﷺ عليَّ الإسلام، وتلا عليَّ القرآن، فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه، ولا أمراً أعدل منه، فأسلمت وشهدت شهادة الحق"[2].

---

[1] – صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال، رقم: 4136.

[2]– ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص386.

جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فما هي إلا كلمات يسيرة حتى دخل الإيمان قلبه، وأقنعت الحجة عقله، وانقلب من فوره إلى مسلم يدعو قومه إلى الإسلام، لا يقبل بعلاقة ذويه إلا أن تكون علاقة مؤمن بهذا الدين، ووفق حقيقة التوحيد.

ومن ذلك ما وقع مع معاوية بن الحكم السلمي إذ يقول: "صليت مع رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم فعطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إليّ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فعرفت أنهم يصمتوني، فقال عثمان: فلما رأيتهم يسكتوني سكت، قال: فلما صلى رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم بأبي وأمي ما ضربني، ولا كهرني ولا سبني، ثم قال: **إن هذه الصلاة لا يحل فيها شيء من كلام الناس هذا، إنما هو التسبيح، والتكبير وقراءة القرآن**"[1]، فاستوعب الرسولﷺ حدود فهمه ومداركه، وعامله بمنتهى الحلم والصبر، حتى انبهر من هذا الأسلوب، ومن الأمثلة أيضا:

-استيعابه للراغب بالزنا، رغم فداحة الكبيرة التي رامها.

-استيعابه للبائل في المسجد، على نجاسة فعله في أطهر منزل.

-استيعابه للمنافقين، رغم جحودهم للدين لئلا يضر هذا الدين.

-استيعابه لاختلاف فهوم أصحابه في تطبيق أوامره.

-استيعابه للكفار، على أذاهم آملا أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده.

أمثلة كثيرة جداً، استعمل النبي صلى الله عليه وسلم فيها أساليب متفاوتة في استيعاب الناس، لأنه ليس كل الناس يستوعبون الأمر كاملاً، ولا يأخذونه على تمامه، فقد قال عليه الصلاة والسلام: "**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء وأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله**"[2].

فمن أهم ما يساعد على رفع كفاءة الاستيعاب لدى الداعية: قوة صبره وتحمله، وسعة صدره

[1]- صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة، رقم: 33.

[2]- صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: بيان مثل ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم، رقم: 2282.

ورفقه ورحمته، مع الحنكة في تقدير الأمور ووزنها بموازينها، تحكمه في ذلك القاعدة النبوية الخالدة للدعاة **"يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا"**[1]، فلا يكون عونا للشيطان على العباد، والعلاقة بين الاستيعاب ونجاح الدعوة علاقة جذرية، إذ لا نجاح بدون قدرة على الاستيعاب، والدعوة الغنية بالدعاة القادرين على اجتذاب الناس إلى الإسلام وتطبيق تعاليمه، يصبح حظها من النجاح ومن تحقيق أهدافها قوياً عن غيرها.

كما يعد التفاوض واحدا من أبرز طرق استيعاب الآخر وكسبه إلى صف الداعية، ويعني: "عملية اتصال بين شخصين أو أكثر، يدرسون فيها البدائل للتوصل لحلول مقبولة لديهم، أو بلوغ أهداف مرضية لهم، والوصول إلى حل وسط يرضي جميع الأطراف"[2]، ويكون من خلال "مناقشات تحكمها أصول وقيم وأعراف اللياقة، والكياسة والضيافة والتسامح والهدوء، حيث ينصت المنصتون، ويتحدث المتحدثون بالتناوب، وفي جو صحي، للوصول إلى صيغة أو صيغ تكون مقبولة للأطراف كافة"[3].

والتفاوض الناجح يعتمد على الكياسة، وحسن المحاورة وتبادل الآراء، ويحتاج إلى سرعة البديهة، وقوة الحجة والقدرة على الإقناع، وقد يقع الكثير من الدعاة في مواقف صعبة إذا لم يتقنوا هذه المهارة، والرسول ﷺ هو القدوة في هذا المجال أيضا، وعلى الداعي الاقتداء به والتعلم منه وإعمال فكره، حيث أثبت المصطفى ﷺ براعته التفاوضية في كل المواقف، ومن بينها:

تفاوضه ﷺ مع قريش في صلح الحديبية، عندما تحرك من المدينة إلى مكة معتمرا، واعترضه كفار مكة، وعندما جاءه سهيل بن عمرو للتفاوض وعقد الصلح مع المسلمين، اتفق مع الرسول ﷺ على عدة شروط أهمها: وقف الحرب بينهما لعشر سنوات، بعد عدة مفاوضات حرص فيها الرسول ﷺ على عدم التنازل عن هدف التفاوض الأساسي بأداء مناسك العمرة، كما رأى النبي ﷺ أن في هذه الهدنة تفرغ للدعوة، وأمان بنشر الإسلام فكانت فتحاً بحق.

وشكلّت قريش وفدا يفاوض النبي ﷺ ويساومه على دينه، فذهبوا إلى أبي طالب وطلبوا منه أن يكف ابن أخيه أو يدعه لهم، وفاوضوه في ذلك مرات عدة، وهو يهادنهم ويردهم ردا لطيفا، فلما يئسوا منه توجهوا إلى الرسول ﷺ مباشرة، وعرضوا عليه عروضا مغرية لعله، يستجيب وهو في ذلك يفاوضهم بكل صبر وروِيّة ورباطة جأش، يرفض أن يعطي الدنية في دينه، ويأمل أن يهديهم الله، ما ضعُف وما استسلم حتى فتح الله بينه وبينهم.

---

[1]- صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، رقم: 69.

[2] - مجدي إبراهيم، هل تجيد التفاوض: أهميته، عناصره، واستراتيجياته، شركة ماهي: القاهرة، 2014م، ص17-18.

[3] - بشير العلاق، إدارة التفاوض، دار اليازوري العلمية: عمّان، 2020م، ص17.

ومن ذلك: عندما أراد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه دخول مكة، وقصد البيت الحرام لأداء العمرة، أعلنت قريش نيتها في منعهم بمن ذلك، أرسل النبي عثمان بن عفان رضي الله عنه مفاوضاً قريشا، يبين لهم سبب مجيئهم، وأنهم ما جاءوا إلا لأداء العمرة، والطواف في البيت العتيق، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به، فقالوا لعثمان حين بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن شئت أن تطوف بالبيت فطف، قال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم"[1]، فأجاب عثمان القوم بجواب يظهر فيه سرعة بديهته، وحسن تصرفه، لفهمه العميق لطبائع قريش، وما يترتب على قبول عرضهم هذا من نتائج، فيرفض عرض قريش بالمساومة.

ومن صور التفاوض الفعال: ما حدث بين الوفد الذي أرسله الرسول ﷺ إلى الحبشة والنجاشي ملكها، حين اختاروا جعفر بن أبي طالب ليكون الناطق الرسمي لهم في الرد على التساؤلات التي واجههم بها النجاشي، وذلك بالنظر لما عُرف عنه من تميز قدراته وطاقاته وكفاءته، فاستطاع بمؤهلاته تلك أن يقدم الإسلام بصورة فريدة، قلما يوجد لها نظير في التاريخ، "وذلك بأن حدد معالم استراتيجية، أو خطة تفاوضية في هذا الشأن، تتلخص في: عرض مساوئ الجاهلية وعوراتها، ثم عرض قواعد الإسلام وأحكامه العامة، فالعمل على كسب الخصم (النجاشي)، من خلال بيان مدى الظلم الذي لحق بالمسلمين على أيدي الوثنيين، ثم الثناء الحصيف المتزن على الخصم، دون مبالغة أو تجاهل بما وضعه في منزلة الأمل والملاذ للمستضعفين"[2]، وهذا يفيد ضرورة مراعاة الكفاءات الذاتية التي يتحلى بها المفاوِض المسلم، فلا يقدم للتفاوض والحديث عن مسألة معينة إلا من يُتوسم فيه القدرة والفاعلية، والإلمام بجوانبها وحسن عرض موقف الشرع منها، واضعا نصب عينيه القيم الأساسية للدين، من عقيدة التوحيد والعبودية لله تعالى، والثبات على هذه الأصول، وعدم التفريط فيها، وإن ترتب على ذلك تضحيات وعواقب، فلا مساومة على العقيدة والتوحيد، وخلال كل المفاوضات التي خاضها النبي ﷺ كان:

-يدرك مواطن قوته وعظمة رسالته، ويطمئن إلى صلابة موقفه وأصحابه، فكان رده دوما رد الواثق في ربه، وفي نفسه وأصحابه.

-يعرض أمره ورأيه في قوة وعزة، وفي غاية التخلق، دون كبر أو تعال أو تجاهل.

---

[1] - ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص 315.

[2] - منير محمد الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، ج1، ط3، دار الأمان: القاهرة، 1987م، ص94.

-يركز على الجوهر الأساسي، والهدف الرئيسي في عملية التفاوض، دون الالتفاف إلى سفاسف الأمور.

-يفاوض غيره في إنصات تام، وحسن استماع لطرحه وحججه دون مقاطعة.

-يعرض رأيه وقراره دون محاولة منه لفرضه، أو التسلط، وترك حرية الخيار للطرف الآخر.

4-4-2-د-التحفيز وبث روح المبادرة:

التشجيع والتحفيز يساعدان القائد كثيرا في إيجاد بيئة مُطَمْئِنة ومقدامة، وقد حرص المصطفى ﷺ وهو القائد والإمام والقدوة، على تحفيز الدعاة واستغلال مواهبهم في عدة مواضع، فكانت آثاره بادية في سنته ﷺ، وكان ﷺ يحث الصحابة ويشجعهم على العمل الصالح والدعوة لله وإن بالقليل، فقال ﷺ: **"بلغوا عني ولو آية"**[1].

"ومثل هذا التوجيه النبوي يحفز من يستمعونه على الفاعلية في الدعوة والتبليغ، فينطلق كل منهما في تبليغ ما تعلمه من رسول الله ﷺ، من كلام الله أو كلام رسوله ولو كان آية واحدة"[2]، "وينهاهم عن احتقار العمل الذي قد يبدو بسيطا، حتى لا يتخاذلوا عن فعل الخيرات، فقال ﷺ: **"لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق"**[3].

وكان ﷺ يشجعهم على البذل في سبيل الله بشتى أنواعه، قال ﷺ: **"من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير، فإن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة"**[4]، وكان المصطفى ﷺ يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، تحفيزا للناس على الدخول في الإسلام، وترغيبا لهم، **"إذ جاءه رجل يسأل فأعطاه غنما بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة"**[5].

وكان رسول الله ﷺ يحفز أصحابه بتبيان الأجر العظيم والجزاء الموفور الذي ينتظرهم، فكان يحفزهم للجهاد في سبيل الله بذكر الجنة فقال: ﷺ **"قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض فقال: عمير**

---

[1] – صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم: 3274.

[2]– محمد عبد الله الدويش، التربية النبوية، مرجع سابق، ص145.

[3] – صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، رقم: 2626.

[4] – صحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: من جمع الصدقة وأعمال البر، رقم: 1027.

[5] – صحيح مسلم، كتاب: الْفَضَائِلِ، بَابُ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ، رقم: 2312.

بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض قال: نعم قال: بخ بخ فقال: رسول الله ما يحملك على قول بخ بخ هذه الكلمة تقولها العرب إعجابا بالشيء فقال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها قال: فإنك من أهلها -وتخيلوا معي أي فرحة عارمة تلك، وأي جذوة ستشتعل في نفس عمير إذ أخبره الصادق المصدوق بأنه من أهل الجنة، أعظم ما يتمناه مسلم ممن لا ينطق عن الهوى، هل كان سيتقاعس حتى لو قسم جسده فتاتا- **فأخرج تمرات من قرنه (عمامته)، فجعل يأكلهن ثم (كأنه استرجع)، فقال: لئن حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتل فقتل**"[1].

وقال المصطفى ﷺ ذات يوم: "**من ينطلق بصحيفتي هذه إلى قيصر وله الجنة، فقال له رجل من القوم: وإن لم أقتل –فيا لذكائه وحرصه، وهكذا كان الصحابة أقصى مبتغاهم الجنة وبها يربطون كل أعمالهم وأهدافهم–قال: وإن لم تقتل (فهنيئا له) فانطلق الرجل بها**"[2]، وكذا عثمان بن عفان ابتاع بئر أرومة والمربد، وجهز جيش العسرة، على وعد من رسول الله ﷺ بالمغفرة لمن يفعل ذلك، فأي تحفيز ذاك، وأي فضل ذاك.

4–4–3–التدرب على المهارات الجهادية:

إن الجهاد في سبيل الله أحد أبواب الدعوة إلى الله تعالى ومظاهرها العملية، ونشر هذا الدين في الآفاق، وهو إنما يكون لأجل الدعوة وإعلاء كلمة الله، وهو أحد وسائلها، يقول المصطفى ﷺ: "**بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له**"[3]، فهو يدعو إلى أن يُعبد الله ويجاهد من أجل ذلك، لأن غالب البشر(ومع كافة دعوات الرسل) يقفون موقف الصاد المناهض المكذب، بل ويتحدون رغم اختلاف مسالكهم وسلوكهم، ليقفوا في صف واحد للقضاء على الدعوة إلى الله بقضهم وقضيضهم، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ**﴾[إبراهيم:13]، وقال سبحانه:﴿ **وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾[الانفال:30].

---

[1] – صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب ثبوت الجنّة للشَّهيد، رقم:3631.

[2]– محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج1، ط14، تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة: بيروت، 1986م، ص: 116.

[3] – مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما، رقم: 5094.

كل ذلك يفرض على الداعية (بل وعلى كل مسلم) ألا يكتفي بالعبادات والمعاملات، بل أن يكون قويا ماديا ومعنويا، ومستعدا للمواجهة إذا اقتضى الأمر، وفي ذلك زيادة تمكين لهم في القلوب، وإرهاب لأعدائهم وإعلاء لكلمة الله، لذا وجب أيضا إتقان هذا الجانب لمن نذر نفسه لنشر دين الله عن طريق الجهاد.

4-4-3-أ-التخطيط والتنظيم العسكري:

"حين نتحدث على عبقرية النبي ﷺ فهو القدوة والأسوة الحسنة، فما كان يعزم على أمر إلا وخطط له تخطيطا بارعا، بعد طلب المدد الرباني والعون الإلهي، فالتسبب لا ينافي التوكل، والأخذ بأسباب النجاح لا ينافي أبدا كونك متوكل على الله"[1]، وذلك بوضع خطة واضحة المعالم وفقا للإمكانات المتاحة والظروف المؤثرة في الواقع، وأخذ الأهبة والاستعداد لأي متغير أو طارئ، فالتخطيط مبدأ رباني من بين متطلبات الإعداد الذي أمر به الخالق في قوله "وأعدوا لهم..."، ويكون بإعمال الفكر بما هو كائن وما سيكون عن الوضع المخطط له، فحسن التخطيط قبل الجهاد في سبيل الله يؤدي إلى التقليل من الخسائر البشرية والمادية، وذلك بالاهتمام بإعداد العدة اللازمة، كما سبق ذكره واختيار القائد الأصلح.

قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: **"لأعطن الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه، فأعطى الراية عليا وقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم"**[2]، وقد كان علي معروفا بالشجاعة، والإقدام والفضل العظيم والعلم الكثير.

ومن ذلك أيضا العناية بأفراد الجيش وتدريبهم، واختيار الوقت والمكان المناسبين، ودراسة بيئة القتال وأحوال العدو، وقد كان فتح مكة نموذجا رائعا في التخطيط الجهادي، إذ قام المصطفى ﷺ بالتخطيط لكل تفاصيله، بداية بتنظيم كتائب الجيش وتقسيمها، وتوزيع الرايات، وتقسيم الجيش إلى خمسة أجنحة، والتأثير النفسي والمعنوي على العدو بتطويق مكة، وإظهار كثرة العدد بإشعال نيران كثيرة ليلا، مما رجح كفة النصر بعد تأييد الخالق بعونه.

---

[1] -أكرم رضا، إدارة الذات، مكتبة علي بن عبد الله آل ثاني: الدوحة، 2003م، ص123.

[2] - صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر، رقم: 3999.

كما كانت هجرة الرسول ﷺ والمسلمين من مكة إلى المدينة المنورة أروع صورة يتجلى فيها الأخذ بالأسباب، والإعداد والتخطيط الدقيق، والتنظيم المحكم، "وفي ذلك غرس لأهمية التخطيط والنظام في سلوك كل الداعية، تنظيما لوقته وجهوده، وحفظا لها من العشوائية والهدر"[1].

ومن خططه ﷺ أيضا عدم المبيت على فراشه: "**إذ أتى جبريل رسول الله ﷺ فقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه، فلما كانت عتمة الليل، اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلي بن أبي طالب: نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم، وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا أنام**"[2]، فكانت تلك خطة محكمة من النبي ﷺ في التمويه والتعمية على عدوه "ورغم ثقة الرسول الله ﷺ بحماية ربه له، لم يمنعه من أن يأخذ الاحتياط البشري الذي يملكه، فحرس الله نبيه لا بمعجزة، ولكن بعالم الأسباب في تخطيط البشر، وما أحوجنا إلى أن ندرك واجبنا في الإعداد لمواجهه العدو، رغم اعتمادنا على الله وعدم التعلل بالقدر، ونحن المسؤولون" [3]، وفي هذا درس لعلي وللصحابة بضرورة التخطيط، واتخاذ الأسباب بعد التوكل على رب الأرباب.

ومما تعلمه الصحابة من حسن التخطيط والتدبير للحرب، ما أشار به الحباب بن المنذر على رسول الله ﷺ عندما نزل رسول الله ﷺ عند أدنى بئر من آبار بدر، "**فقام الحباب إلى الرسول قائلا: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل، أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه أو نتأخر عنه، أم هو الحرب والرأي والمكيدة؟ قال ﷺ: بل هو الحرب الرأي والمكيدة، فقال: يا رسول الله إن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله، ثم نُغور (أي ندفن) ما وراءه من القُلب، ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله: لقد أشرت بالرأي**"[4]. أي نِعم الرأي والخطة الفاعلة، فكان المصطفى ﷺ بحنكته كقائد عسكري يمنح أتباعه حرية الرأي والتفكير، ويثنى على حسن التخطيط والتدبير، ويعمل بالنصيحة الصائبة منهم وفي ذلك تثمين لخطة حباب، وتشجيع له على حنكته وذكاءه.

إذاً فالإعداد هنا أيضا ضرورة ملحة كما هو في باقي المجالات، فالذهاب إلى المعركة بلا إعداد يعني الهزيمة الحتمية، وهو مهم قبل الحروب، لأنه سيضبط ويوجه حالة المجاهدين أثناء مجابهة العدو، وكلما كان

---

[1] – محيي الدين الألوائي، منهاج الدعاة، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع: الرياض، 1985م، ص63.

[2] – ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص483.

[3] – منير محمد غضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، ج1، ط6، مكتبة المنار: الزرقاء، 1990م، ص:189/188، بتصرف.

[4] – ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص620.

إعدادهم على درجة كبيرة من الإتقان والتمكن من الناحية النفسية والروحية كانوا على المواجهة والنصر أقدر، ويتمثل ذلك:

– في غرس شرف الغاية في قلوبهم، فهم يجاهدون من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الكفار هي السفلى، ومن أجل حماية هذا الدين واستمراريته، وتبليغهم بما أعد الله للشهداء والمجاهدين في سبيله من أجل وثواب عظيمين، وجنات وأنهارا، فمتى علموا غايتهم ورسالتهم وأجرهم على ذلك بذلوا الأنفس رخيصة في سبيله.

– تعليمهم وحثهم على الصبر والثبات واليقين بنصر الله، لقول المولى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[الأنفال:45]، وقال سبحانه:﴿ **وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾[آل عمران:139]، وقال جل في علاه:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾[محمد:07]، فإذا تم الإعداد المعنوي على ذلك فإن المجاهد يصبح عالي المعنويات، مستعدا لتخطي الصعاب بروح قتالية عالية وقابلية متقدة، حتى يحقق الغاية وينشر الدين.

والمنهج النبوي يغرس في الأفراد أخلاقا إيجابية، تدفعهم نحو الجهاد بجميع أشكاله، وتثبتهم عليه وتزيل عنهم كل ما من شأنه أن يعطلهم عن هذه المهارة السامية في سبيل الدعوة، ويغرس فيهم القيم والمبادئ والأخلاق التي تحافظ على الروح الجهادية في نفوسهم، قبل مجابهة العدو وأثناءها، "وقد شرع الإسلام للجيش المسلم نظاما خاصا لكل حركة يتحركها، من وقت الإعلان عن القتال إلى ما بعد انتهاء المعارك"[1].

4–4–3–ب–التدرب على السلاح والأساليب الحربية:

فلابد لمن يبغي الجهاد في سبيل الله أن يحسن متطلباته، وأن يعد له العدة، مصداقا لقول البارئ جل في علاه: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ**﴾ [الأنفال:60]، وفيه حث على الإعداد من ناحيتين: القوة والرباط، "القوة تتناول العدد والعدة، وهذا يتسع لكل ما عرف ويعرف من آلات الحرب، ووسائل ومواد الإدامة والتموين، وكافة القضايا الإدارية الأخرى، والرباط يتسع لكل ما عرف أيضا من تحصين الحدود والثغور،

[1] – محمد نعيم ياسين واحد، أثر الإسلام في تكوين الشخصية الجهادية للفرد والجماعة، دار الأرقم: النشر والتوزيع: حولي، 1984م، ص97.

والأماكن الواهنة تجاه العدو"[1]، "فطالما حث الحبيبﷺ الصحابة على تعلم جميع أساليب القتال ومؤهلاته، من الرمي وركوب الخيل، والرباط في سبيل الله، وتربية الأبناء على الرجولة والخشونة، وغير ذلك "[2].

"وفي الحث على الإعداد للقتال أخبار كثيرة عن رسول الله ﷺ، كلها تتصل بما دعت إليه الآية الكريمة من وجوب استفراغ الوسع في إعداد القوة، وحيازة وسائلها لتكون سببا في إرهاب العدو، فيدخل في ذلك توفير السلاح المكافئ لسلاح العدو على الأقل، والتدرب عليه والمرابطة في الحدود، والحراسة فيها وبناء ما يحتاج إليه من القواعد، والقلاع والأسوار وحفر الخنادق إذا دعت إليه الحاجة، وغير ذلك من الاحتياطات اللازمة"[3].

وقال المصطفى ﷺ: "**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي**"[4]، لأن الرمي يصيب العدو ولو من مكان بعيد أو خفي، ويغني عن المواجهة وجها لوجه، فهو أضمن نسبيا لصاحبه من غيره وأمكن من العدو.

وقال ﷺ موضحا لمدى أجر الرمي، والذي يعم كل الأطراف المشاركة في الأمر: "**إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي ومنيله**"[5].

"وإذا كان السيف والقوس والرمح وهي الأسلحة المعروفة في عهد رسول الله ﷺ، فإن الأحاديث تشمل في معناها كل سلاح يخترعه البشر، وهو داخل في عموم قوله تعالى:﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ** ﴾، وقد جاء النص بصيغة الأمر، فهو للوجوب فيكون صنع الأسلحة والتدرب عليها، وحيازتها للجهاد أمورا مفروضة على المسلمين"[6].

كما حث الرسول ﷺ صحابته على اقتناء الخيول وتعلم الفروسية لأجل محاربة من يصد عن سبيل الله والدفاع عن دينه، قال رسول الله ﷺ: "**من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده، فإن شِبَعَهُ وَرِيَّه وروثه، وبوله في ميزانه يوم القيامة**"[7]، فصيّر المصطفى اقتناء الخيل من أجل الجهاد عبادة

---

[1] – محمد درويش خطاب، الرسول القائد، ط 1، دار مكتبة الحياة: بغداد، 1960م، ص25.

[2] – محمد بن ناصر الجعوان، القتال في الإسلام أحكامه وتشريعاته، ط2، دن، 1983م، ص 70.

[3]– محمود درويش الخطاب، الرسول القائد، مرجع سابق، ص36/35.

[4]– صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه، رقم: 1917.

[5] – سنن أبي داود، كتاب: الجهاد، باب: في الرمي، رقم: 2513.

[6] – محمد نعيم ياسين، أثر الإسلام في تكوين الشخصية الجهادية للفرد والجماعة، ط1، دار الأرقم للنشر والتوزيع: الكويت، 1984م، ص102، بتصرف.

[7]– صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: من احتبس فرسا في سبيل الله، رقم: 2698.

في سبيل الله مما يؤجر العبد عليه لحظة بلحظة فالخيل مراكب الفرسان بها يبلغون العدو أو ينجون منه وهي من ضروريات الجهاد، وقد حرص المصطفىﷺ في الإعداد الجهادي للداعية على:

– أن الغاية الأولى إعلاء راية التوحيد ونشر الدين وإقامة العدل، وليس من أجل السيطرة أو الاستعباد قال رسول الله ﷺ: **"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني نفسه، وماله إلا بحقه وحسابه على الله"**[1]، "فالإسلام بوصفه دين الحق الوحيد القائم في الأرض، لابد أن ينطلق لتحرير الإنسان من الدينونة بغير دين الحق، على أن يدع لكل فرد حرية الاختيار، بلا إكراه منه"[2].

– وضوح أهدافه بإعداد المجاهد على الشجاعة والإقدام، وحسن التخطيط والتدبير، والتضحية بالنفس سخية

– توزيع المهام حسب القدرات والإمكانات لكل فرد، باختيار الأجدر، والثناء على من أحسن صنعا.

– التشجيع على إعداد العدة والعتاد، كاقتناء الخيل والسلاح، وإتقان المهارات الحربية، كالفروسية والرمي والسباحة.

[1]– صحيح البخاري، كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: قتل من أبى قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردة، رقم: 6526.

[2] – سيد قطب، في ظلال القرآن، ج3، دار الشروق: القاهرة، 2003م، ص163، بتصرف.

الفصل الخامس:

منهج الإعداد النبوي للصحابي معاذ بن جبل ﷺ أنموذجا

5-1-التعريف بالصحابي معاذ بن جبل ﷺ

5-2-مجالات الإعداد الدعوي لسيدنا معاذ بن جبل

5-3-أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في إعداد معاذ بن جبل رضي الله عنه

5-4-ثمرات الإعداد الدعوي لمعاذ بن جبل ﷺ

مما لا شك فيه أن مجيء الإسلام والإيمان الذي تغلغل في قلوب الصحابة الكرام هو السبب والدافع الأول لأي تغيير وتحول، ومصنع ومحضن تزكية النفس والترقي في مراتب الكمال الإنساني والأخلاقي، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبنيهم ويؤهلهم ويصقل مواهبهم استعداد لحمل الرسالة.

والصحابة رضي الله عنهم هم ورثة الإسلام وحفاظه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وناشروا الرسالة الذين اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم خطوهم الله واصطفاهم وزكى أنفسهم وقلوبهم، قال تعالى: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ**﴾ [الفتح:29].

ولذلك كان هذا الفصل ضروري لإيضاح النماذج الدعوية التي أعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبناها وقوم اعوجاجها فأعطوا مثالا ناصعا جليا عن الداعية المسلم الذي أبى إلا أن ينهض بأعباء الدعوة إلى الله حبا في الله وفي رسوله وفي الدين، إيمانا وأخلاقاً وجهادا وشهادة مؤثرين نصرة الدين على رغم من كل الصعوبات والمعوقات التي تواجه الداعية في الطريق.

ومن بين الأمور الأساسية التي تبنى عليها الهوية الدعوية للفرد وتجعلها قوية ومؤثرة بشكل كبير هو تجسيد إصرار وعزيمة واضحة، هذا هو الأساس لتحقيق القيادة الفعّالة ويمكن تطويره من خلال التدريب وتحسين القدرات بشكل مستمر.

ونجد في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يولي اهتماماً كبيراً لصناعة الداعية فقد كلَّفهم بالتدرب وتطوير قدراتهم، وكان يلاحظ الأوجاع والضعف ويشجع على التضحية والشجاعة، هذا التوجيه والتدريب شمل مختلف المجالات، وسأطرح هنا نموذج لأحد أشهر الصحابة الذين حملوا لواء الدعوة لإظهار الإعداد الدعوي في صورة حية.

5-1-التعريف بالصحابي معاذ بن جبل رضي الله عنه:

هو معاذ بن جبل الأنصاري، أبوه جبل ابن عمرو بن أوس، وأمه هند بنت سهل من قبيلة جهينة، توفي والديه قبل انتشار الإسلام في المدينة المنورة فليس لهما في الإسلام أي ذكر، نشأ معاذ بن جبل في بني سلمة، أسلم وعمره ثمانية عشرة عاما، وفي السنة التي أسلم فيها سافر إلى مكة مع رجال قومه في موسم الحج ليلتقي بالنبي صلى الله عليه وسلم ويشهد بيعة العقبة الثانية وبعد عودته إلى المدينة المنورة قام بتكسير أصنام بني سلمة.[1]

[1] – أبو عمر يوسف بن عبد الله الحافظ بن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: عادل مرشد، دار الأعلام الأردن، 2002، ص 604.

ولما جاءت الوفود إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد عودته من تبوك تعلن إسلامها وتبايعه صلى الله عليه وسلم، فاختار النبي من أصحابه معاذ بن جبل رسولا عنه، "وهذا يدل على اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأهل اليمن –وبالمدعوين عموما–، فلم يرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم إلا من يثق بعلمه ودينه"[1]، وتمكنه وقدرته على أن يقنعهم ويقبلوا منه في نفسه وإيمانه وخلقه وعلمه، ووصى النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل عندما أرسله إلى اليمن بوصايا تدل على شدة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم ببعثه معاذ بن جبل وتعد هذه الوصايا منهجا لكل داعية إلى الله، ولكل من يعمل في نشر دين الله في الأرض.

5–2–مجالات الإعداد الدعوي لسيدنا معاذ بن جبل﵁:

5–2–1–مجال الإعداد الإيماني:

5–2–1–أ–محورية التوحيد:

عن معاذ بن جبل قال: "**بينما أنا رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل فقال: يا معاذ قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة، ثم قال: يا معاذ بن جبل، قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال: هل تدري ما حق الله على عباده؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، ثم سار ساعة، ثم قال: يا معاذ بن جبل، قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال: هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه، قلت الله ورسوله أعلم، قال: حق العباد على الله ألا يعذبهم**"[2].

تطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبادة الله وحده، وألا يشرك به غيره وهو ما خلق الخلق لأجله، لقوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنّ وَالإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ**﴾[الذاريات:56]، وقد فسر ابن عباس رضي الله عنه قوله ليعبدون أي ليعرفون، فالهدف والغاية من وجودهم التعرف على الله وعبادته خالصا منزها عن أي شريك فآن فعلوا نالوا عظيم العطاء والجزاء، وفي حديث آخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة، فقال أبو ذر: وإن زنى أو سرق، فقال: وإن زنى وسرق، وكرر عليه السؤال ثلاثا فكرر رسول الله جوابه ثلاث، ثم قال: رغم أنف أبي ذر**"[3].

---

[1] – عبد الحميد صراد: قصة معاذ بن جبل ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم، المكتبة الملكية، مصر، ط1، ص 3.

[2]– سبق تخريجه، ص71.

[3]– صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الثياب البيض، رقم: 5827.

ولا إله إلا الله تعني عبادة الله وحده لا شريك له، ولا إله غيره، وفي حديث آخر قال رسول الله ﷺ لمعاذ: "**ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وإن محمدا رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار**"[1].

فعلى التوحيد مدار الأمر كله في الدنيا والآخرة، به يميز الخبيث من الطيب وأهل الجنة من أهل النار، وهو فطرة الله التي فطر الخلق عليها، وهكذا كل رسل الله جاءت لتقرر الأمر ذاته قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾ [الأنبياء:25]، "فدلت الآية على أن الحكمة في إرسال الرسل هي عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه، وأن أصل دين الأنبياء واحد وهو الإخلاص في العبادة لله وإن اختلفت شرائعهم"[2].

فالتوحيد هو المطلوب والغاية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل لما أرسله إلى اليمن: "**إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالى، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فَتُرَدُّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكَرَائِمَ أموالِهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**"[3]، فبدأ دعوته بالتوحيد لأنه أصل الدين والذي لا يصح إلا به.

5-2-1-ب-في اجتناب الموبقات والكبائر:

عن معاذ بن جبلﷺ قال: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر كلمات، قال: "**لا تشرك بالله شيئا وإن قتلت وحرقت، ولا تعقن والداك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك، ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمدا فأن من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله، ولا تشربن خمرا فإنه رأس كل فاحشة، فإن بالمعصية حل سخط الله عز وجل، وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس، إذا أصاب الناس موتان وأنت فيهم فأثبت**"[4].

- وفيه التحذير من الشرك بالله وإن كان دونه الأنفس.
- التحذير من الوقوع في المهلكات والموبقات إذ فيها بوار الدارين.

---

[1]- صحيح البخاري، كتاب العلم باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا، رقم: 128.

[2]- سليمان بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ط1، دار الصميعي: الرياض، ص 51.

[3]- صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي أمته التوحيد إلى الله، رقم: 7372.

[4]- مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، رقم: 22075.

- التأكيد على تجنب العقوق مهما بدر من الوالدين.
- التزام الصلاة وعدم تركها أيا كان العذر.
- التحذير من شرب الخمر إذ هو أم الخبائث.
- عدم استسهال المعاصي فهي مغضبة للرب.
- الثبات عند الزحف والأوبئة.

وقد أجمل المصطفى في هذا الحديث الموجز شديد القرع، طواعن الدين وكبائره من أتاها يُخشى عليه الهلاك ومن تجنبها نجى وسلم، قاطعا في ذلك كل وساوس النفس وأعذارها، وإيجادها الأسباب والمبررات المنطقية التي توشك بالمرء الوقوع في الكبائر.

5-2-1-ج-حقيقة الإيمان:

سأل النبي صلى الله عليه وسلم معاذا عن أحواله يوما فقال: "**كيف أصبحت يا معاذ؟، فقال: أصبحت مؤمنا حقا يا رسول الله، فقال النبي: إن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك، قال: ما أصبحت صباحا قط إلا ظننت أني لا أمسي وما أمسيت مساء قط إلا ظننت أني لا أصبح، ولا خطوت خطوة إلا ظننت أني لا أتبعها أخرى، وكأني أنظر إلى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها، معها نبيها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله، وكأني أنظر إلى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة، قال: عرفت فالزم**"[1].

لما سأله المصطفىﷺ كيف أصبح وجاوب أنه أصبح مؤمنا، ما كان الحبيبﷺ ليفوت ذلك دون جعله يشرح حقيقة قوله وما وصل له من ادعاء الإيمان بمنتهى اليقين، فإن أصاب وافقه وإن أخطأ صحح له فكان جوابه مفهوما لمن يسمع بعده هذا الحديث، كأني به يرى رأي العين الغاية والنهاية دون شك أو ريب، وهذا يقين قوي جدا دليل على قوة إيمانه بالله والقدر واليوم الآخر وبالجزاء الموعود رغم أنها غيبيات، فوافقه رسول الله فيما قال، وأعلمه أن رأيه صواب فقد عرف حقيقة الإيمان وعاشها وعليه أن يلتزم ذلك لا يحيد عنه.

[1]- نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزاوئد ومنبع الفوائد الهيثمي، باب في حقيقة الإيمان وكماله، رقم: 189.

5-2-1-د-العبادة وتقوى الله:

لما بعثه رسول الله إلى اليمن خرج معه يوصيه، ورسول الله يمشي وهو على راحلته فقال له: "**يا معاذ إنك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري، فبكي معاذ جشعا**[1] **لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت صلى الله عليه وسلم فأقبل بوجهه نحو المدينة، فقال: إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا**"[2].

وفيه وصاية وإشارة: وصاية بتقوى الله والتي فيها مرضاة الله ورسوله مصداقا لقوله تعالى: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله، وإشارة أن أولى الناس قربة ومكانة من رسول الله هم المتقون وهذا تأكيد على أهمية التقوى وضرورتها وعظمة درجتها عند الله ورسوله، والتقوى أداء الواجبات واجتناب المحرمات وأساسها معرفة علوم الدين، حتى يعرف الحلال من الحرام ومراقبته في السر والعلن وطهارة القلب من الدرن، وفي الحديث تنبيه على أن رسول الله يتولى المتقين من أي جنس وفي أي مكان وزمان، وفيه أيضا إشارة إلى عدم ملاقاته لمعاذ مرة أخرى ووصايته بالتزام وصيته.

5-2-1-هـ-صدق النية والاستعانة بالله:

قال معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده يوما ثم قال: "**يا معاذ والله إني لأحبك ثم قال: لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**"[3]، فمن كمال إيمان المرء تمام الاستعانة بالله والتوكل عليه في كل ما يرضيه، وفيه محاولتنا التقرب منه سبحانه، وفيه أيضا توجيه إلى مكانة ذكر الله العالية، فقد قال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا**﴾ [الاحزاب:41]، وقال تعالى في الحديث القدسي: "**أنا جليس من ذكرني**"[4]، وقد جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: "**يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به، قال: لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله**"[5]، فأجمع له الحبيب شرائع الإسلام المتشعبة في ذكر الله المستمر الذي فيه دوام الاتصال والتفكر في الله، فما خلقنا إلا لهذا، وفيه ضرورة شكر الله على كل الأحوال وهو القائل سبحانه: ﴿**إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ**

---

[1]- قال ابن أثير في النهاية ص 274: الجشع الفزع لفراق الإلف وأول في المادة حديث معاذ هذا.

[2]- مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، رقم: 22052.

[3]- أحمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى للنسائي، كتاب عمل اليوم والليلة، الحث على قول رب أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك دبر الصلوات، رقم: 10047.

[4]- الْبَيْهَقِيّ، شعب الإيمان، بَاب الذّكر، ج1، رقم: 680.

[5]- سنن الترمذي، أبواب الدعوات عن رسول الله، باب ما جاء في فضل الذكر، برقم: 3375.

إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم:07]، ومن تعرف إلى الله في الرخاء تعرف إليه في الشدة، فالنعم تستوجب شكر المنعم ورب الخير لا يأتي إلا بالخير.

وفيه الإحسان والإتقان في العبادة وشتان بين من يبذل قصارى جهده رغبة في مولاه وبن من يبذل أدنى جهده تجنبا للحساب، ألا إن سلعة الله غالبة، وفيه الحرص على دوام الذكر والشكر التعبد لما طلب من تكرار هذا الدعاء خمسا يوميا، كما أن المعلم الصادق يحبه طلابه، ويقدم حبه لهم على النصح ويغرس حبه في قلوبهم صدقا قولا وفعلا، والمرء لمن يحب مطيع.

5-2-2-مجال الإعداد العلمي:

5-2-1-أ-تفوقه في العلم الشرعي:

"استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا على أهل مكة يعلمهم السنن والفقه"[1]، مما يدل بأنه صار أهلا لذلك، بعد أن رعاه المصطفىﷺ وأعده بعناية "فنهض بواجبه التعليمي على أكمل وجه"[2]، حتى قال فيه صلى الله عليه وسلم: " **أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل**"[3].

واختاره النبيﷺ ليؤم الناس بالصلاة، "فكان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجع فيؤم قومه"[4]، وهكذا كان رضي الله عنه ما علم شيئا إلا طبقه ثم بعد يسعى لغيره حبا في الله ودينه وفي المسلمين فكان نع المعلم والقدوة وقد أُثِر عنه قوله "**تعلموا ما شئتم أن تتعلموا فلن ينفعكم إيمانكم بالعلم حتى تعملوا**"[5].

وقد قال عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو استخلفت معاذ بن جبل فسألني ربي عز وجل ما حملك على ذلك لقلت سمعت نبيك صلى الله عليه وسلم يقول: "**إن العلماء إذا حضروا ربهم عز وجل كان معاذ بين أيديهم رتوة بحجر**"[6]، كما قال عنه: "**من أراد الفقه فليأت معاذ بن جبل**"، وقال لما خرج معاذ إلى الشام: "**لقد أخل خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه وفيما كان يفتيهم به**"[7]، حتى أنه

---

[1]- ابن سعد، الطبقات، ج2، ص348.

[2]- محمد شيت خطاب، معاذ بن جبل الصحابي العالم المجاهد، مجلة مجمع البحوث المصرية: القاهرة، ص193.

[3]- مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، رقم: 12904.

[4]- سنن أبي داود، كتاب الصلاة باب إمامة من يصلي بقوم وقد صلى تلك الصلاة، رقم: 600.

[5]- سنن الدارمي، باب العمل بالعلم وحسن النية فيه، رقم: 260.

[6]- شمس الدين الذهبي، مرجع سابق، ص447، ورتوة بمعنى خطوة أو رمية بحجر.

[7]- المرجع السابق، ص 453.

كان يراجع فيه أبا بكر أن يحبسه عن الجهاد لحاجة الناس إليه، وبسبب تمكنه العلمي والفقهي كان يكلف بالمهام الكبيرة العلمية.

5-2-2-ب-توضيح تمكنه من علم القراءة:

جمع معاذ بن جبل بين الفقه والعلم والحفظ، فعُد من أشهر حفاظ القرآن الكريم وأقرأهم، حتى قال عنه صلى الله عليه وسلم: "**خذوا عنه القرآن**"، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**استقرئوا القرآن من أربعة، من عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حنيفة وأبي كعب بن كعب ومعاذ بن جبل**"[1]

وقال عنه أنس بن مالك: "**جمع القرآن على عهد رسول الله أربعة كلهم من الأنصار، أنس بن كعب ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت وأبو زيد قيل لأنس من أبو زيد قال أحد عمومتي**"[2]، ولرسوخه في هذا المجال كان النبي يكلفه بتعليم القرآن للمسلمين في مكة واليمن وحتى في بلاد الشام بعد وفاة النبيﷺ.

وقد كان رضي الله عنه شديد الحب للقرآن وقراءته آناء الليل وأطراف النهار ويوصي به أصحابه كما أوصاه النبي، فعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**من قرأ القرآن وعمل بما فيه ومات في الجماعة، بعثه الله يوم القيامة مع السفرة الكرام البررة، ومن قرأ القرآن وهو يثقله آتاه الله أجره مرتين**"[3]، وعن ابن مسعود قال: "**جاء معاذ فقال لي النبي: أقرئه فأقرأته ما كان معي ثم كنت أنا وهو أتى رسول الله يقرئنا**"[4]، فرسول الله دفعه لأخذ القرآن عن أبن مسعود مشافهة وهكذا كان طلب العلم في عصرهم بالتلقين الشفهي سماعا.

5-2-3-ج-إلمامه بأمور القضاء والفتوى:

كان رضي الله عنه مفتيا وقاضيا "كان الذين يفتون على عهد رسول الله ثلاث نفر من المهاجرين وثلاثة من الأنصار: عمر وعثمان وعلي، وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت"[5]، ولم يكن في مسجد رسول الله في زمن رسول الله غير أولئك القوم وقد ستخلفه النبي في مكة بعد الفتح ليفقه أهلها وقد نال مرتبة الريادة في ذلك على الأمة كلها، بقوله صلى الله عليه وسلم "**أعلم أمتي بالحلال والحرام**

---

[1]- صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه، رقم: 3758.

[2]- مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، رقم: 13441

[3]- سنن أبي داود، باب تفريع أبواب الوتر، باب في ثواب قراءة القرآن، رقم: 1454.

[4]- شمس الدين الذهبي، مرجع سابق، ص 75.

[5] - ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص 267.

معاذ بن جبل" ولما رآه متمكنا ولاه على اليمن قاضيا وداعيا وأميرا، قال الأسود بن يزيد "**أتانا معاذ بن جبل باليمن معلما وأميرا فسألناه عن رجل توفي وترك ابنته وأخته فأعطى الابنة النص والأخت النصف.**"[1]

فقد امتلك ﷺ قدرات بارزة في فهم القرآن، والاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية، وقوة رأي وعزيمة، مما أهله لإنشاء مجتمع جديد مسلم في اليمن، يؤازره في ذلك الصحابي موسى الأشعري رفيق رحلته، فكان معاذ يقيم حلق العلم والفقه في مسجده الذي أسسه هناك وتخرج على يديه علماء كبار في مختلف علوم الدين.

وعن أبي سعيد: "**أن معاذ دخل المسجد ورسول الله ساجد فسجد معه فلما سلم قضي معاذ ما سبقه فقال له الرجل: كيف صنعت سجدت ولم تقعد بالركعة، قال: لم أكن لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حال إلا وأحببت أن أكون معه فيها فذكر ذلك للنبي فسره وقال: هذه سنة لكم**"[2].

وذهب معاذ وهو باليمن إلى زيارة رفيقه أبي موسى، "**فجاء يسير على بغلته حتى انتهى إليه وإذا هو جالس وقد اجتمع إليه الناس، وإذا رجل عنده قد جمعت يداه إلى عنقه قد أسلم ثم تهود، فقال: لا أنزل حتى يقتل قضاء الله ورسوله فما نزل حتى قتل**"، فكان ﷺ يحكم بين الناس بذكاء وحكمة وبما أنزل الله صراحة أو استنباطا، لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يولي أصحابه على البلدان ويوصيهم بما ينفعهم في الحكم بين الناس، وبما يقيم العدل بينهم وبالتشاور في المعضلات حتى يحكموا عن اجتهاد وإجماع.

5-2-4-د-إلمامه بأبجديات الدعوة إلى الله:

فقد أعده رسول الله لابتعاثه داعية إلى الدين الجديد فأرسله إلى اليمن مع أبو موسى الأشعري وقال لهما: "**يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا ولا تطاوعا ولا تختلفا**"[3]، فذلك من أعظم مداخل الإقبال على الدعوة وقبول الرسالة في القلوب، فهذا التوجيه النبوي لما أرسله وعوائه في الدعوة إلى الله، ليظهروا

[1]- صحيح البخاري، كتاب الفراض، باب ميزان البنات، رقم: 6734.

[2]- شمس الدين الذهبي، مرجع سابق، ص444.

[3]- صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، رقم: 4344.

للناس أن الدين الإسلامي دين لين ويسر ورحمة ومحبة، وكما قال صلى الله عليه وسلم: "**إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا**"[1].

فعلى الداعي أن ينتهج في دعوته التيسير والرفق بالناس، ولا يتحقق ذلك إلا إذا كان متفقها في الدين ملما بالشرع وأحكامه، فطنا حكيما في تنفيذه، ورعا عابدا، وأوصاه صلى الله عليه وسلم حين ابتعثه إلى اليمن بأن يدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ثم إلى الصلاة والزكاة، وأمرهم بالعدل فيهم مركزا على ضرورة التدرج والتأني في الدعوة، ويعتبر اختيار النبي إياه دليل على أنه أهل لذلك وقد حاز تمكنا وقدرة.

وقد كان إسلامه على يد مصعب بن عمير حين قدومه إليهم في المدينة، والذي هو أيضا صنيعة رسول الله صلى عليه وسلم فأخذ ينهل عليه من فيض علمه، وتعلم منه القرآن والإسلام فكان له أثرا كبيرا عليه جعله يواصل المسير على خطى سابقيه فأخذ على عاتقه حمل الدعوة إلى الإسلام، ولزم النبي بقدومه وأحذ عنه العلم والدين والقرآن والأخلاق حتى صار أقرأ الصحابة وأعلمهم بالدين.

كما خاض غمار الدعوة مجاهدا في سبيل رفع راية الدين في عهد سيدنا أبو بكر وعمر، مواصلا مسيرته الدعوية دون توانٍ ولا تخاذل مضحيا بنفسه وما يملك، فكان داعيا وسفيرا ومجاهدا ومعلما، كل ذلك في سبيل تبليغ الرسالة المحمدية والشريعة الربانية على خير وجه وأخلص نية.

5-2-3-مجال الإعداد الأخلاقي:

5-2-3-أ-التخلق بالحلم والصبر والتواضع مع الرعية:

كان من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم والذي هو الرحمة المهداة للعالمين الرفق واللين بالناس جميعا، وكان يعلم أصحابه ويحثهم على ذلك خاصة لمن ابتغى الدعوة إلى الله، عليه أن يكون سمح العريكة لين الجانب بسام المحيا، مع بعض التغافل والتغاضي الغير مضر، لذا حرص عند إرساله صلى الله عليه وسلم لمعاذ وأبا موسى كداعيين ورسولين إلى اليمن، أن يتصفا بتلك الأخلاق الدعوية الضرورية جدا في استدراج قبول الناس وحبهم، فأوصاهما بقوله: "**يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا**" فالنفس البشرية ميالة لكل ما هو مفرح ويسير، تمقت التعصب والقسوة والتعجل فكانت تلك الوصية الجامعة هي المدخل والمسار.

"وقد كان سيدنا معاذ يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأتي قومه فيصلي بهم الصلاة فقرأ بهم البقرة قال: فتجوز رجل فصلى صلاة خفيفة، فبلغ ذلك معاذا فقال: إنه منافق، فبلغ ذلك الرجل

[1]- مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله، رقم: 9763.

فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إنا قوم نعمل بأيدينا ونسقي بنواضحنا[1]، وإن معاذا صلى بنا البارحة فقرأ البقرة فتجوزت فزعم أني منافق، فقال النبي: أفتان أنت يا معاذ؟ (ثلاثا)، اقرأ والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الأعلى ونحوها".[2]

فأمرهم بالتخفيف في الصلاة رفقا بالمصلين ومراعاة لأحوالهم، إذ فيهم الضعيف والمريض وذا الحاجة، وألا يكون سببا في تنفيرهم منها ومن العبادة، فيضر من حيث قصد النفع، وقد كان الصحابة وقافون عند كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبقونه حتى الممات، لا يتجاوزونه أو يتناسونه، بل يكتسبونه خلقا عمليا دائما.

5-2-3-ب-حسن الظن بالله والتوكل عليه في الأعمال والطاعات:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ: "**يا معاذ والله أني لأحبك، ثم أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**"[3]، فوجه النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا معاذ إلى طلب الاستعانة من الله سبحانه وتعالى، على مختلف أنواع العبادات فالعون والتوفيق والسداد من الله وحده في كل صغيرة وكبيرة، متبرئا من ادعاء أي حول أو قوة، وقد أكد عليه أن يفعل ذلك دبر كل صلاة، وهذا يفيد التكرار والمداومة على التخلق بهذه الصفة النبيلة، وهو أمر مهم قد ورد في الفاتحة الشريفة أم الكتاب قوله سبحانه: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [الفاتحة:05]، فقرن العبادة بالاستعانة، فما التوفيق إلا به، وفيها توحيد الله والذي هو غاية بعث الرسل جميعا، فتلجأ إليه وحده دون غيره، "فهي فرع من الإقرار بعبودية الله سبحانه وتعالى، فإن من أقر بأن الله هو المعبود طلب العون منه وحده لأن المعبود هو الكامل في أوصافه"[4]، وفي الاستعانة بالله:

- اليقين بالله والإيمان الجازم بقدرته.
- تمام التسليم والتذلل له سبحانه.
- تفويض الأمر لله وحده.
- طرد التكبر والرياء من القلب، وتورثه ذلا وانكسارا وافتقارا لمولاه.

---

[1]- النواضح: جمع ناضح وهو البعير.

[2]- مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، رقم: 14190.

[3]- سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، رقم: 1523.

[4]- خالد المصلح، شرح الأصول الثلاثة، مقال بموقع إسلام ويب، تاريخ المعاينة 2024/01/27، ص34.

5-2-3-ج-الأدب مع النبي والتزام السمع والطاعة:

"كان معاذ بن جبل محكم للعمل تارك للجدل مقدام العلماء إمام الحكماء، مطعم الكرماء، القارئ القانت، المحب الثابت، السهل السوي، السميح السخي، المولى المأمون، الوفي المصون"[1]، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعامله المحترم، وتودده وتفهمه للصحابة واحترامه الكبير والصغير، يجعل الصحابة يتعلمون منه ويطبقون معه وفيما بينهم، ولطالما كان المصطفى يتحدث مع معاذ معبرا له عن حبه ومناديا له باسمه، مراعيا لوعيه وأحواله، وكان معاذ يتصرف معه بأدب جم وطاعة تامة فكان يصغي لكلامه لا يتحدث حتى ينتهي، فإن ناداه باسمه أجاب فرحا وقال لبيك وسعيك. فإن قال إني أحبك قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله.

وكان وقافا عند أوامره وتوجيهاته يطبقها بدون تهاون ولا تجاوز، بل ويجبر طاعته تحبيرا حبا واحتراما للنبيﷺ كيف ولا وهو الذي غرس فيه ذلك إذ كان يحث على التأدب مع الغير وطاعة الله ورسوله، قال عنه ابن مسعود: "**إن معاذ كان أمة قانتا لله حنيفا، ثم قال الأمة الذي يعلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله ﷺ وكذلك كان معاذ بن جبل كان معلم الخير وكان مطيعا لله ولرسوله**"[2]، "**إن معاذا كان أمة قانتا لله**".[3]

---

[1]- أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1988م، ص229.

[2]- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، إن معاذا كان أمة قانتا لله، رقم: 2085.

[3]- النيسابوري، المستدرك، رقم: 5227 ص 309.

5-2-3-د-التحلي بالشجاعة والثبات والإقدام في المواقف:

فقد عرف عنه القوة والصراحة في الحق ورباطة الجأش، لا يتوانى أن يقول للمخطئ أخطأت، كما شهدنا في عدة أحاديث منها إصراره على عدم النزول من جواده حتى يقتل ذلك المرتد، واتهامه للمتجوز في صلاته تاركا الجماعة بالمنافق، وكان معلما يتنقل بين عماله في اليمن، وكلما أتى قوما جمعهم وعرفهم بنفسه بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، كما كانت له صولات وجولات في ميدان الجهاد مع رسول ﷺ.

فهو من أوائل الدعاة إلى الإسلام، حريص كل الحرص على إعلاء كلمته في السلم والحرب بالقول والفعل، حتى بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم استمر داعيا مجاهدا ومعلما، وقد استقر في آخر حياته بالشام بعد فتحها، مستمرا في الدعوة إلى الدين وعقد الحلقات والمجالس العلمية والدينية، محدثا عن حبيبه ولم يثنيه بعده عن المدينة المنورة من أن يواصل ما عاهد الله عليه، وحتى لما أصاب بالشام طاعون عمواس بقي فيها ولم يغادر، منفذا الوصية رسول الله بأنه إذا كان في بلد فيها وباء ألا يغادرها، حتى أصابته العدوى وتوفي فيها قائلا قولته الشهيرة: "**مرحباً بالموت مرحباً، زائر جاء بعد غيبة، وحبيب جاء على فاقة، ثم قال: اللهم إنك تعلم أني كنت أخافك ولكني اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أنني لم أحب الدنيا لغرس الأشجار، ولا لجري الأنهار، ولكن لظمأ الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب في حلق الذكر**".[1]

5-2-4-مجال الإعداد المهاري:

5-2-4-أ-تمكنه من القرآن قراءة وفهما:

اعتبره رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل الصحابة من أقرأ الصحابة للقرآن، فأوصى رسول الله بأن يقرأوا القرآن على يديه وعبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حنيفة وأبي بن كعب كما سبق ذكره، وأيضا كان من ضمن الأربعة الذين جمعوا القرآن، قال أنس بن مالك: "**مات النبي ولم يجمع القرآن إلا أربعة: أبو الدرداء ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو يزيد الأنصاري**".[2]

وقد أدرك النبي موهبته وبراعته فاستغلها وذاك ديدنه في رعاية المواهب وتنميتها وتفعيلها، إذ لما تم فتح مكة للمسلمين، اختاره عليه الصلاة والسلام للمكوث فيها معلما الناس القرآن الكريم وتلاوته ومفقها لهم في الدين، فالعبرة دوما بالأقدر والأجدر، كل فيما أتاه الله ووفق المصلحة العامة للأمة، فكان أهلا

[1]- مسند أحمد، كتاب الزهد، رقم: 226.

[2]- سبق تخريجه.

لهذه المهمة الجليلة، وقد نال مع شرف شهادة النبي له بأنه من أقرأ الصحابة، شهادة أنه أيضا أعلم أمته بالحلال والحرام، ولابد أن ذلك تأتى من كثرة مرافقته للنبي وسماعه منه، فامتلأ بالنور المحمدي حتى ارتوى، حتى قال فيه سيدنا عمر بن الخطاب: عجزت النساء أن يلدن مثله ولولاه لهلك عمر، ووصفه ابن مسعود بأنه أمة.

5-2-4-ب-تعلم الصلاة عند النبي لإمامة المصلين:

فقد كان سيدنا معاذ يصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم، فيتعلم الصلاة معاينة وتطبيقا ثم يذهب إلى قومه فيصلي بهم كما رأى النبي يصلي، قال جابر بن عبد الله: "**أن معاذ بن جبل كان يصلي مع النبي ثم يرجع فيؤم قومه**"[1]، فكانت صلاته مطابقة لصلاة رسول الله -وهنيئا لمن صلى خلفه كأني به قد صلى وراء الحبيب- آخذا بوصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مراعاة المصلين والتخفيف عليهم الاختلاف حاجاتهم وظروفهم، فكان حريصا على حضور الصلاة مع النبيﷺ لشدة محبته له ونهمه الدائم في التعلم عنه، فيصليها معه فريضة ثم يعود لقومه يصليها نافلة إماما ومعلما لهم، فكان في ذلك فائدتين وأجرين أداء الفريضة وتعلم الصلاة من مصدرها وذلك بإذن النبي وعلمه.

لقد كان صلى الله عليه وسلم أعظم وأرحم معلم يعلمهم بالقدوة العملية وباللين والرفق في القول، سابغا عليهم محبته ظاهرة وباطنة، واستمر رضي الله عنه إماما ومعلما منذ إسلامه وإلى وفاته ساعيا في مشوار دعوته بكل السبل حتى لقي ربه وما ادخر جهدا في سبيل خدمه الدين، فقد كان شديد الحرص على العبادة عموما والصلاة خصوصا سائرا على خطى النبي في كل شيء، إذ قال عليه الصلاة والسلام: "**جعلت قرة عيني في الصلاة**"، ولشدة حبه لقرة العين هاته كان يطيل فيها وليس تصنعا أو تكلفا، بل رغبة منه في البقاء في ذاك الاتصال الرباني أطول وقت ممكن وكأني به كان ليطيل أكثر لولا التخوف من إزعاج المصلين وإتعابهم.

وكان رضي الله عنه حريصا على قيام الليل لا يفوته، وقد اختار أن يقسم ليله إلى ثلاث: قسم للنوم وقسم لقراءة القرآن الكريم وقسم للصلاة، وقد أخبر رضي الله عنه طريقته تلك أبا موسى الأشعري رفيقه في اليمن، فلما زاره مرة سأله فقال: "**يا عبد الله كيف تقرأ القرآن، قال أبو موسى: "أتفوقه تفوقا قال: فكيف تقرأ أنت يا معاذ؟ قال: أنام أول الليل، فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم، فأقرأ ما كتب الله لي، فأحتسب نومتي كما احتسبت قومتي**"[2]، فكان حكيما أربا في كل أموره يحتسب نومته

[1]- سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب إمامة من يصلي بقوم وقد صلى تلك الصلاة، رقم: 600.

[2]- صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، رقم: 4341.

في الله ويرجو ثوابها أيضا، إذ بها يتقوى على القيام والقراءة فكان عبد ربانيا خالصا وكان مما يراه أن صلاة الوتر واجبة لا ينبغي تركها وقد أكد على أهل الشام بصلاتها وعدم تركها إذ كانوا لا يصلونها، "لما قدم معاذ بن جبل للشام وأهلها لا يوترون فقال لمعاوية: مالي أرى أهل الشام لا يوترون، فقال معاوية: وواجب ذلك عليهم؟، قال: نعم، سمعت رسول الله يقول: زادني ربي عز وجل صلاة هي الوتر، وقتها ما بين العشاء إلى طلوع الفجر"[1]، وقد كان معاذ في صلاته خاشعا خاضعا وجلا من لقاء ربه الجليل العظيم، معتبرا في كل مرة أنها آخر صلاة له فيصلي صلاة المودع في تمام خشوعها وإحكامها موصيا بها ولده قائلا: "**يا بني إذا صليت فصل صلاة مودع، ولا تظن أنك تعود إليها أبدا، وأعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين، حسنة قدمها وحسنة أخرها**"[2]، وقد آثر عنه رضي الله عنه في قيامه هذا الدعاء للخائف الطامع وهو من هو: "**اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم، اللهم طلبي للجنة بطيء، وهربي من النار ضعيف، اللهم اجعل لي عندك عهدا تؤدّه إليّ يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد**"[3]، فكان رضي الله عنه موازنا بين عبادة ربه والدعوة إلى الله ومباشرة قومه، محتسبا كل ذلك في الله ولله.

5-2-4-ج-ممارسة القضاء والفتوى والاجتهاد:

فقد عرف معاذ بن جبل بغزير علمه في الدين حتى صنفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه أعلم الأمة بالحلال والحرام، مما أهله للقضاء والفتوى، بارع في الاجتهاد والاستنباط، فقد سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أرسله إلى اليمن: "**بما تقضي يا معاذ؟، قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد؟، قال: بسنة رسول الله، فقال: فإن لم تجد، قال اجتهد رأيي ولا آلو، فضرب رسول الله على صدره، وقال: الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضي رسول الله**"[4]، وفي فتح مكة استعمله النبي على أهلها يعلمهم السنن والفقه"[5]، وما ذلك إلا لتأهله رضوان الله عليه لتلك المهمة الجليلة في مدرسة الرسالة المحمدية.

---

[1]- مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، حديث معاذ بن جبل، رقم: 22095.

[2]- مسند أحمد، كتاب الزهد لأحمد، أخبار معاذ بن جبل رحمه الله، رقم: 1007.

[3]- الأصفهاني، حلية الأولياء، ج1، ص233.

[4]- مسند أحمد، مسند باقي العشرة المبشرين بالجنة، مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، رقم: 1510.

[5]- ابن سعد، الطبقات، ج2، ص348.

وعن الأسود بن زيد قال: "**أتانا معاذ بن جبل باليمن معلما وأميرا فسألناه عن رجل توفي وترك ابنته وأخته فأعطى الابنة النصف والأخت النصف**"[1]، وقد كان يشغر مكانة في مجاله لا يسدها إلا هو حتى قال فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين خرج معاذ إلى الشام: "**لقد أخل خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه وفيما كان يفتيهم، وكره أبا بكر أن يحبسه لحاجة الناس إليه**".[2]

وقال عنه أيضاﷺ: "**عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ، لولا معاذ لهلك عمر**"[3]، فكان معاذ معروفا بالفتوى في عهد النبي، وكذا لدى الصحابة كأبي بكر وعمر وأبي ذر وسائر المسلمين في مكة واليمن والشام وحيثما حل وارتحل.

5-2-4-د-الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة:

بدأت ملامح تكون شخصية معاذ بن جبلﷺ الدعوية في بداية إسلامه وهو شاب في عمر الثمانية عشر، ولم يقتصر نشاطه على العرب وتكسير الأصنام، بل امتد إلى اليهود الذين كانوا يسكنون في المدينة المنورة، والذين كانوا كثيرا ما يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه، لأن صفاته موجودة في التوراة ولهذا ذهب إليهم معاذ بن جبل رضي الله عنه مع بشر بن البراء أخو بني سلمة، وقال لهم يا معشر اليهود: "اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبروننا أنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته، فقال سلام بن النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكره لكم، فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿**وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة: 89]، وكرر معاذ سؤال اليهود عن صفات الرسول الله صلى الله عليه وسلم التي في التوراة، فتكتموا عنها وأبوا أن يخبروه بها.

وذهب معاذ بن جبل إلى اليهود مرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعا رسول الله اليهود إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم من عقوبة الله فأبوا عليه وكفروا بما جاءهم به، فقال لهم معاذ بن جبل، وسعد بن عبادة، وعقبة بن وهب، "يا معشر اليهود اتقوا الله، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه، وتصفونه لنا بصفاته، فقال رافع بن حريملة، ووهب بن يهوذا : ما قلنا لكم هذا قط وما انزل الله من كتاب بعد موسى، ولا ارسل بشيرا ولا نذيرا فأنزل الله قوله: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ**

---

[1]- صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب ميراث البنات، رقم: 6734.

[2]- الذهبي، مرجع سابق، ص444.

[3]- المرجع السابق، ص452.

فَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ فَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾[المائدة: 15]، وفي كل هذا دلالة على شدة حماسة معاذ بن جبل في الدعوة إلى الله ومساعدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم بإعداد معاذ بن جبل في مجال العبادات ويعلمه القرآن الكريم حتى يعلمه للناس، بالإضافة إلى ذلك كان معاذ بن جبل مقرب من النبي صلى الله عليه وسلم، كثير الملازمة له ويحرص أشد الحرص على الاقتراب منه، في الحضر والسفر والنبي صلى الله عليه وسلم يقربه ويدنيه ويخصه ببعض الأحاديث والوصايا، ولا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أعرف الناس بأصحابه، وكان يحبهم ويقربهم على قدر معرفته بهم، ولقد عرف النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل، عرفه صادقا مخلصا مجاهدا، فأحبه وقربه وصرح له عليه الصلاة السلام بمحبته لتقر عين معاذ بذلك وتهنأ.

ولما جاءت الوفود إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد عودته من تبوك تعلن إسلامها وتبايعه صلى الله عليه وسلم، اختار النبي من أصحابه معاذ بن جبل رسول عنه، مما يدل على اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأهل اليمن، فلم يرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم إلا من يثق بعلمه ودينه[1]، وتمكنه وقدرته على أن يقنعهم ويقبلوا منه في نفسه وإيمانه وخلقه وعلمه، ووصايا النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل عندما أرسله إلى اليمن بوصايا تدل على شدة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم ببعثه معاذ بن جبل وتعد هذه الوصايا منهجا لكل داعية إلى الله، ولكل من يعمل في نشر دين الله في الأرض.

5-3-أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في إعداد معاذ بن جبل رضي الله عنه:

5-3-1-أساليب إعداد معاذ بن جبل في المجال الإيماني:

5-3-1-أ-تعليمه الدين عن طريق المصاحبة والمرافقة:

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينتهز فرصة مرافقة معاذ بن جبل له أو مرادفته له، فيسعى لتوجيهه وتعليمه، مركزا على أساسيات الدين وجوامع الأمر، فيسعى لغرس الإيمان والمحبة في قلبه، مظهرا حبه له عليه الصلاة والسلام واهتمامه لأمره، وتلك طبيعته بكل صدق لا تكلف فيها ولا مماراة، فبالصحبة ينتهل الطالب من معلمه ما لا يتسنى لغيره من المبادئ والقيم فهما وممارسة، قولا ومعنى، دون أن ننسى ذلك الإعداد الباطني والطاقة الإيجابية التي يتلقاها من معلمه، وكيف إذا كان ذلك المعلم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، النور الوهاج والرحمة الخالصة، فعن معاذ بن جبل قال: **"قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: "يا معاذ بن جبل" قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة، ثم قال: "يا معاذ**

[1] – عبد الحميد صراد: قصة معاذ بن جبل ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم، المكتبة الملكية، مصر، ط1، ص 3

بن جبل" قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة، فقال: "يا معاذ بن جبل "قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: "هل تدري ما حق الله على العباد؟ "قال: الله ورسوله أعلم، قال: "فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا"، قال: "فهل تدري ما حق العباد على الله إذا هم فعلوا ذلك؟" قال: الله ورسوله أعلم، قال: "فإن حقهم على الله أن لا يعذبهم"[1]، فخلال مرافقة معاذ بن جبل للنبي، أخذ يعلمه عن حقيقه الأمر كله والغاية من الخلق، والتي هي حق الله عليهم توحيد العبادة لله وعليه مدار الأمر كله، وفي حادثة أخرى أن معاذ بن جبل قال له النبي صلى الله عليه وسلم، ومعاذ رديفه على الرحل قال: "**يا معاذ بن جبل، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: يا معاذ، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا، قال: ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، صدقا من قلبه، إلا حرمه الله على النار، قال يا رسول الله: أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: إذا يتكلوا، وأخبر بها معاذ عند موته تأثما**"[2].

وقد انتهز هنا النبي الفرصة مرة أخرى، مؤكدا على ضرورة التوحيد والتصديق بالله ورسوله وأنه هو المنجاة والمفاز لمن أخلص وصدق، كما أنه كان يصطحب النبي في صلاته فيصلي معه ثم يعود فيؤم قومه. فكأني بالمصطفى في أكثر اللحظات قربا من معاذ يعلمه ويوجهه إلى أكثر الأعمال قربا من الله، والتي هي أصل الدين والتوحيد الخالص لله وحده، والتصديق برسوله المبعوث لنشر التوحيد في لحظات قرب القرب عندما تلامس الروح، وتتنزل الأنوار المحمدية المباركة لتنير الدرب إلى الأبد.

كما أخذ رسول الله بيد معاذ يوما وقال: "**يا معاذ والله إني أحبك، أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**"[3]، والملاحظ أن النبي الذي أوتي جوامع الكلم يوصي ويوجه بتعليمات قصيرة، لكنها جامعة لفظا ومعنى، ويركز على الركائز والأصول التي من أخذ بها نجا ومن حاد عنها هلك، وقد أكد عليه في هذا الحديث على الطلب الدائم المتكرر على الاستعانة بالله والذكر وشكر النعم وإحسان العبادة.

5-3-1-ب-توضيح ركائز الدين مع التكرار للترسيخ:

لما بعث رسول اللهﷺ معاذارضي الله عنه إلى اليمن خرج معه يوصيه، ومعاذ راكب والرسول تحت راحلته فلما فرغ قال: يا معاذ! إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري "فبكى

---

[1]- مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، رقم: 13742.

[2]- صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا، رقم: 128.

[3]- سنن أبي داود، باب تفريع أبواب الوتر، باب في الاستغفار، رقم: 1522.

معاذ جشعا لفراق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة، فقال : "**إن أولى الناس بي المتقون، من كانوا وحيث كانوا**"[1]، فوضح النبي لمعاذ أن التقي هو القريب معنى من رسول الله ﷺ، هذا دليل على عظم درجة التقوى عند الله ورسوله، والتقوى هي أداء الواجبات واجتناب المحرمات، وأساسها معرفة علم الدين حتى يعرف الحلال والحرام، وذلك مصداقا لقوله ﷻ: ﴿**إِن أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات:13]، فالميزان والمقياس عند الله ورسوله بالأعمال الحسنة هي التي تقربهم من الله زلفى ويزدادون شرفا وعزا.

وكذا في الحديث عن التوحيد في حديث حق العباد على الله، أخذ النبي بداية يكرر النداء لمعاذ بن جبل، كأنه تنبيه منه على أهمية الأمر وخطورته وضرورة التركيز والالتزام بما يقال، ثم جمع له الأمر كله في عبادة الله وحده لا شريك له، ذلك هو المطلوب من الخلق مصداقا لقوله سبحانه: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات:56]، فمن صدق في عبادته مخلصا موحدا ضمن الجنة لا محالة، كما أكد ذلك المصطفى في حديثه الآخر لسيدنا معاذ وبنفس أسلوب التكرار: "**يا معاذ ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار**"[2]

كما انتهج صلى الله عليه وسلم في هذا الأسلوب توضيح وتجميع أساسيات الدين وتأكيد عليها، في حديث جامع في عشرة كلمات موصيا لمعاذ فقال صلى الله عليه وسلم: "**لا تشرك بالله شيئا، وإن قتلت وحرقت ولا تعقن والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك، ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمدا؛ فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله، ولا تشربن خمرا؛ فإنه رأس كل فاحشة، وإياك والمعصية؛ فإن بالمعصية حل سخط الله عز وجل، وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس، وإذا أصاب الناس موتان وأنت فيهم فاثبت، وأنفق على عيالك من طولك، ولا ترفع عنهم عصاك أدبا وأخفهم في الله**"[3]، فقد نهاه على الكبائر المحبطة للعمل، مشددا على تفاديها مهما سولت له نفسه من ذرائع ومبررات، فالتشديد على أمر من طرف النبي دليل على أهميته وخطورته البالغة، وعلى ضرورة إتيان الأمر وترك النهي بكل السبل.

---

[1]– مسند الإمام أحمد، مسند الأنصار، حديث معاذ بن جبل، رقم: 21549.

[2]– صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، رقم: 128.

[3]– مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، حديث معاذ بن جبل، رقم: 22075.

فكان كلاما شديد الوقع مرهبا كأسلوب للتأكيد اتبعه المصطفى في تبيينه وتوجيهه إلى الكليات وأصول الدين، وكذا في قوله عليه الصلاة والسلام في وصيته: "**إن أولى الناس بي المتقين من كانوا وحيث كانوا**"، اتخذ النبي من اتقى الله حق تقاته تحت ولايته وأولى الناس بقربه في أي زمان ومكان كانوا.

وقد سأل سيدنا معاذ رسول الله مرة: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويبعدني عن النار، قال: "**لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت**" ثم قال: "**ألا أدلك على أبواب الخير؟: الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة، وصلاة الرجل في جوف الليل**" ثم قرأ: ﴿**تتجافى جنوبهم عن المضاجع**﴾ **حتى بلغ** ﴿**يعملون**﴾ ثم قال: "**ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟**" فقلت: بلى يا رسول الله. قال: "**رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد**" ثم قال: "**ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟**" فقلت له: "**بلى يا نبي الله. فأخذ بلسانه، فقال: "كف عليك هذا" فقلت: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: "ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو قال: على مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم؟**"[1].

فأخذ المصطفى يوضح لمعاذ جماع الأمر الذي سأل عنه الأولى فالأولى أركان الإسلام، على رأسها التوحيد، أبواب الخير الجامعة من النوافل: الصوم والصدقة والقيام، ثم أجمل له الأمر بطريقة أخرى، فرأسه الإسلام وقوامه الصلاة ونشره ودوامه بالجهاد، ثم خصص النجاح في الكل بكف اللسان إذ هو مدخل النار.

فقد كان معاذ حريصا على طاعة الله والقرب منه بكل الطرق، مشتاقا لجناته ورضوانه، مما دفعه للاستفسار من النبي عما يدخله الجنة حيث الأحبة، ويبعده عن سخط الله وغضبه، فجاوبه النبي الذي أوتي جوامع الكلم الجواب الجامع المانع، وذاك أسلوبه عليه السلام في أغلب توجيهاته بالتركيز على عظام الأمور والتأكيد عليها.

5-3-1-ج-طريقة غرس المحبة في القلوب لله ورسوله وللمؤمنين:

لقد كان لسيدنا معاذ محبة كبيرة في قلب سيد الخلق حتى أنه أخبره بذلك مقسما في أكثر من موضع: "**يا معاذ والله إني أحبك**" فيا سعد معاذ بهذا الحب العظيم من حبيب الله وخير خلقه، وحبه له وأسلوبه كفيل بأن يجعل معاذا يهيم فرحا بما سمع ويقبل بما يقال بسرور بالغ، ويسعى للحفاظ على هذا

[1]- مسند أحمد، نتمة مسند الأنصار، حديث معاذ بن جبل، رقم: 22016.

الحب الذي يبلغ به حب المولى عز وجل، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ [آل عمران:31]، ولا طالما كان رسول الله ﷺ يردفه معه على دابته ويخبره مقسما بالله أنه يحبه، فقد علمنا المصطفى أن نخبر من نحبه بذلك لأنه أدعى إلى المودة والوصل، فلما أرسله رسول الله إلى اليمن داعيا ومعلما أوصاه بالناس خيرا، وبمعاملتهم بمحبة ولطف وبغرس حب الله ورسوله والمسلمين في القلوب، وقد أوصاه بدعوتهم إلى الصلاة وهي ربط لهم بحب الخالق والاتصال والتقرب منه.

وفي الزكاة والصدقة غرس للمحبة بين الخلق وتنمية روح التكافل والتضامن الاجتماعي بينهم، وفي التيسير والتأني والمعاملة الحسنى للمدعوين ربط لقلوبهم على حب الداعي والرغبة في الإقبال عليه، فالقلوب مجبولة بالفطرة على حب من يحسن إليها.

كما سعى الرسول عليه السلام لربط أواصر المحبة بين صحابته بالمؤاخاة فيما بينهم على الحب في الله، فكانت من أقوى الأسس في خضوع الدولة الجديدة للإسلام خاصة بالمدينة وإذابة الفوارق بين المسلمين والعصبية الجاهلية، فكانت مؤاخاة في الله والدين أقوى وأعمق من أخوة النسب والرحم، نتج عنها المحبة والتعاون والإيثار والمواساة والصدق فيها، مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**"[1] وقوله سبحانه: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات:10].

فكان التوحيد الخالص والإيمان الصادق أساسها ومنطلقها، فيتحقق فيهم قول النبي: "**إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي، يوم لا ظل إلا ظلي**"[2]، وقد آخى النبي بين معاذ بن جبل وجعفر الطيار وقيل أنه آخى بينه وبين عبد الله بن مسعود كان غائبا في الحبشة"[3].

5-3-1-د-استخدام التدرج في الدعوة ومراعاة الأولويات:

والتدرج استمالة الناس للدخول في الدين بالتدريج رويدا رويدا، حتى يصبح لديهم الوعي والاستعداد الكافي لقبوله واستيعابه كأسلوب ترويضي للنفوس وتهيئتها وكذلك إقامة الحجة عليها، ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى اليمن، قال له: "**إنك ستأتي قوما أهل كتاب فإذا جئتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك،**

---

[1]- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم: 13.

[2]- مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم: 7231.

[3]- البداية والنهاية لابني كثير، ج1، فصل في مؤاخاة النبي بين المهاجرين والأنصار، ص: 254.

فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب"[1].

فلما أرسله ليعلمهم الإسلام والقرآن وضح له الأسلوب الذي يجب على الداعي اتباعه حتى يهيئ لدعوته القبول تدريجيا في قلوب الناس، فالنفس فطرت على النفور من المشاق والتكليفات، وجبلت على حب البشر واللين، فأوصاه أن يبدأ دعواه بأولى الأولويات ومفتاح الدخول في الإسلام وهي الشهادتان، توحيد الله وحده والإيمان برسوله، ثم قال: فإن هم أطاعوك، ففيه ضرورة التريث حتى يفهموا ويقبلوا ويجيبوا ثم يعرض عليهم ما يلي ذلك من الصلوات المفروضة والتي هي حبل اتصال بين الله وعبده الذي لا ينقطع، ثم يتدرج بعد ذلك إلى إخبارهم عن الزكاة المفروضة عليهم في أموالهم، وهكذا يستمر في التريث معهم ومعاملتهم بالحسنى وتجنب التعدي على أموالهم أو حقوقهم فإن في
ذلك تنفير لهم من الإقبال على الله ودينه.

وفي اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ لهذه المهمة الجليلة دليل على مكانته وعلمه وفضله، وحرص على أن يوضح له حال القوم الذي أرسله إليهم وعقيدتهم التي يدينون بها حتى يعرف من أي باب يدخل عليهم ويستعد لما يتطلبه ذلك.

والملاحظ أن النبي كان في دعوته أو في توجيه أصحابه للدعوة إلى الله يبتدئ بالتوحيد دوما وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله لأنه أولى الأولويات، بل وأساس الدين كله ثم ما يليه، فدمج بين فقه الأولويات وفقه التدرج، لأن تغيير المعتقدات الراسخة في الأذهان بأخرى مغايرة ومناقضة تماما، يحتاج إلى الصبر والتريث واللين والعمل الدؤوب، كمن يهدم بناءا شاهقا ليعيد بناءه من الأساس.

وقد يكون الداعي عارفا عالما ملما بأبجديات الدعوة، ولكن إذا افتقر إلى أسلوب التبليغ الناجع فإن جهوده وأدائه يكون ضعيفا، فالعالم والواعظ مأمور بأن يأخذ الناس بالهوينى وإن ييسر على المسلمين الجدد والمدعوين ولا يفاجئهم بالشده والصرامة، وقد أوصى رسول الله سيدنا معاذ و أبي موسى بذلك في قوله: "**يسرا ولا تعسرا، بشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا**" وهذا حديث جامع يصلح لأن يكون لوحده منهجا وأسلوبا دعويا فريدا، عماده المحبة لله ولرسوله بانتهاجه السير والتبشير والترغيب وحسن الخلق، مصداقا لقوله سبحانه: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾ [البقرة:185]، وقوله سبحانه: ﴿**مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ**

[1]- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم: 19.

﴿تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة:06]، ومن التيسير لومه عليه الصلاة والسلام لمعاذ لما أطال الصلاة بالناس فقال: "**يا معاذ أفتان أنت (ثلاثة)، اقرأ والشمس وضحاها وسبح باسم ربك الأعلى**".

فالتدرج في دعوة الناس أو تعليمهم أمور دينهم من الأهم إلى الأدنى، أو من الأسهل إلى الأصعب، من أعظم أبواب التيسير الذي ما فتىء الله ورسوله يوصون به، وقد قال ﷺ: "**إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وابشروا وبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة**"[1]، وكان ذلك ديدنه كما قالت عائشة رضي الله عنها: "**كان رسول الله ما خير بين أمرين، إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما**"[2].

5-3-2-أساليب إعداد معاذ بن جبل علميا:

5-3-2-أ-تعليمه طريقة استخلاص الحكم الشرعي:

لطالما دأب المصطفى على أن يوقظ في معاذ ملكة الاجتهاد والاستنباط وإعمال الذهن فيما علم من أمور الدين لاستخراج الأحكام الفقهية، فيما قد يعرض له في مهامه الدعوية.

"فلما بعث رسول الله معاذ إلى اليمن قال له: **كيف تقضي؟، فقال: اقضي بما في كتاب الله، قال: فإن لم يكن في كتاب الله؟، قال: فبسنة رسول الله، قال: فإن لم يكن في سنه رسول الله؟، قال اجتهد رأيي، قال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله**"[3].

فأخذ رسول الله يستنهض قريحته، ويختبر سرعة وحسن بديهته في استخلاص الحكم الشرعي والقضاء بين الناس، خاصة إذا لم يجد دليلا شرعيا صريحا في الكتاب والسنة، حتى أوصله إلى ضرورة الاجتهاد ومشروعيته في تلك الحالة وأقره على ذلك، وهذا أحد أساليب التعليم الحديثة في استدراج الطالب وتوجيهه، حتى يصل بنفسه إلى الحل والجواب المطلوب الصحيح، ثم أقره على رأيه وعلى العمل به.

---

[1]- سنن النسائي، كتاب الإيمان وشرائعه الدين يسر، رقم: 5034.

[2]- سنن أبي داود، ب الأدب، باب في التجاوز في الأمر، رقم: 4785.

[3]- مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، حديث معاذ بن جبل، رقم: 22100.

وعن معاذ بن جبل قال: "**أمرني النبي صلى الله عليه وسلم أن أخذ عن كل حالم[1] في كل عام دينارا أوعد له معافر[2]، ومن البقر من كل ثلاثين بقرة تبيعا[3]، ومن كل أربعين مسنة[4]، وأمرني فيما سقت السماء العشر وما سقي بالدوالي نصف العشر**".[5]

وهذا يدل على أن بالإضافة إلى مهام سيدنا معاذ في اليمن، من شؤون الدعوة ونشر الإسلام وتعليم الدين، وقراءة القرآن للناس، فقد كان أيضا قاضي ومفتي لهم يفصل فيما بينهم ويحكم بما أنزل الله ويجمع الزكاة ويأخذ الجزية ويتولى أمورهم وإماما وحاكما عليهم، كل ذلك بفضل إعداد الرسول له لهذه المهام الجميلة موضحا وموجها وشارحا، وقد أوضح له طريقة الفصل في القضايا وطريقة إخراج النسبة ومقدارها وعلى من تجب.

وقد كان النبي يأمر عبد الله بأن يقرئ معاذ القرآن، قال ابن مسعود: "**جاء معاذ إلى النبي فقال: يا رسول الله اقرأني، فقال رسول الله: اقرءه، فأقرأته ما كان معي ثم اختلفت أنا وهو إلى رسول الله فقرأ معاذ**"، **وكان معلما من المعلمين على عهد رسول الله**"[6]،وقد كانا كثيرا الاجتماع لتلقين القرآن، وكان يجتمعان لتلقينه وحفظه من رسول الله أيضا، وقد آتت تلك المآخاة أكلها فكان كل منها رفيق ومعلم للآخر يعرف مكانته وقدره، حتى قال ابن مسعود عن معاذ أنه: كان أمة قانتا لله حنيفا، وكان معاذ فيما بعد يوصي تلاميذه بأن يطلبوا العلم عند ابن مسعود.

5-3-2-ب-استخدام التوجيه الفردي والحث على التدبر والتفكر:

فقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يستغل تواجده مع معاذ منفردا مرافقا أو رديفا، فيوجهه ويبين له عظام الأمور وحقائقها الكلية تارة والفقهية تارة، ويوضح لها ما استشكل عليه فيما يراوده من استفسارات، أو يطرح عليه الأسئلة ليقدح زناد الفكر لديه فيعرف مكنوناته ويزيدها من فيض علمه، ونوره صلى الله عليه وسلم، فيكرر عليه الأسئلة أو يناديه مرات متكررة، حتى يكون السامع على تمام الاستعداد والشغف للتلقي وحتى يدرك أن ما سيقال أمر جلل ذو أهمية يستدعي الانتباه والتركيز.

---

[1]- حالم: ذكر بالغ، لسان العرب لابن منظور، ج12، ص146.

[2]- معافر: المعافري ثوب يمني يساوي دينار، المرجع السابق، ج4، ص590.

[3]- تبيع: ما أتم السنة من البقر، المرجع السابق، ج8، ص29.

[4]- مسنة: ما أتمت السنتين، المرجع السابق، ج134، ص222.

[5]- مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، حديث معاذ بن جبل، رقم: 22037.

[6]- الذهبي، مرجع سابق، ص74.

فكثير من أحاديث الرسول لمعاذ يذكر معاذا أنها كانت وهو برفقة النبي لوحدهما أو رديفه على نفس الرحل وكفى بمعاذ شرفا أن يتلفظ به خير البرية على لسانه الطاهر وكفى بقلب معاذ وروحه شرفا أن يحبها حبيب الرحمن ويعلنها مقسما خالدة في التاريخ إلى الأبد: يا معاذ والله إني أحبك ...

وفي حديث: أتدري ما حق العباد السابق ذكره، كان معاذ رديفا للرسول منفردا معه، فأخذ النبي مناديا باسمه مكررا النداء لثلاث مرات متتالية بينهم برهة، انتظارا لجمع شتات فكر السامع وانتباهه واستعداده وتشويقه، ثم لم يعطيه المعلومة سردا بل ابتدأه بطرح الأسئلة في كل مرة، يريد أن يختبره بشيء وكعادة الصحابة الكرام في التأدب مع النبي الذي لا يفوقه أحد في العلم والفهم، كان جواب معاذ عند كل سؤال الله ورسوله أعلم وعند كل نداء –قبل ذلك– لبيك وسعديك، بل يا سعد معاذ بذاك النداء، ثم يستمر المصطفى في توضيح أهمية التوحيد ومكانته والجزاء العظيم المترتب عنه في تواضع رباني عظيم أوجب الله حقا على نفسه لعباده، رحمة منه وتلطفا وليس لنا على الله شيء سبحانه.

وفي الحديث من أدب التعامل بين المعلم وتلميذه ما يفوق الوصف، احترام جم، وحب وأدب صادق، وعلم رباني إيحائي من رسول لا ينطق عن الهوى أن هو إلا وحي يوحي علمه شديد القوى

وفي الحديث إشارة إلى أن التوحيد وعدم الشرك منجاة من النار، إذ قال: "**وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيء، فلا إله إلا الله مفتاح الجنة، وهذا بيان وضمان من الله ورسوله لا مِرية فيه**"، وقال صلى الله عليه وسلم: "**من قال لا إله إلا الله دخل الجنة فقال أبو ذر: وإن زنا وإن سرق (ثلاثا)، فقال: وإن زنا وسرق رغم أنف أبي ذر**"[1].

فالترغيب من شيم النبي والتيسير من خصائص الإسلام، والرحمة من صفات الله ولا يتعارض ذلك مع الصدق، فرسول الله لا يقول إلا صدقا ولو مازحا، فوجب تحبيب الناس في الدين والأخذ بأيسر الأمور ومعاملتهم بالمحبة ومراعاة ظروفهم ونفسياتهم والصبر عليهم، كما قال النبي: "**إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين**".[2]

فتلك وصاية ضمنية لمعاذ الإمام والداعية والقاضي في معامله الناس باللين والتريث في إطلاق الأحكام، وفي مناداة النبي له كل مرة ثم التوقف مدة تعليم له على الصبر والتريث، وفي معاملته السمحة الهينة تعليم له على اللين والحلم والرفق، وفي واقعة أخرى "كان معاذ رديفا لرسول الله أيضا على الرحل فقال رسول الله: **يا معاذ بن جبل– كرر النداء ثلاثا– قال ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن**

[1]– صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الثياب البيض، رقم: 5827.

[2]– فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب صب البول على الماء في المسجد رقم: 217.

محمدا رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار، قال يا رسول الله: أفلا أخبر به الناس فيستبشروا، قال: إذا يتكلوا"[1].

5-3-2-ج-التشجيع لإظهار الثقة والقدرات:

قد دأب المصطفى صلى الله عليه وسلم على اتخاذ هذا الأسلوب بالتركيز على الإيجابيات، وتتبع المواهب وتنميتها بما يناسبها بطرق عدة، كالدعاء والمدح والثناء على من يقوم بعمل جيد، أو من يمتلك صفات جيدة أو من اتصف بأحد الأخلاق المحمودة، وحسب الوقائع والظروف، فكان عليه السلام كالنحلة التي لا تقع إلا على طيب ولا يصدر منها إلا طيب.

وقد أثنى على معاذ بن جبل في عدة أحاديث بأنه أعلم الأمة بالحلال والحرام، وبأنه من أقرأ الصحابة في القرآن وأظهر له حبه له وفرحه به وأنه إمام العلماء، وحتى اختيار النبي له بتكليفه بالمهام العظيمة ثناء ضمني واعتراف بقدراته وعلمه وحكمته، حتى وصفه بأنه رسول رسول الله فهنيئا له بهذا الوصف والشرف البالغ والنسبة إلى خير الخلق، ولما سأله بما يقضي إذا عرض عليه القضاء، أجابه إجابة الذكي الأديب الفاهم لدينه الواثق من نفسه ففرح به النبي وأثنى عليه.

وقد كان لسيدنا معاذ مكانة عالية عند النبي المصطفى، وكان كثير المرافقة له في الحل والترحل والنبي يدنيه ويوصيه، "**وقد سأله مرة وكانوا على رحل قبيل غزوة تبوك وقد ابتعد الناس وتفرقوا فكان أقربهم إلى رسول الله قال: يا رسول الله إئذن لي أن أسالك عن كلمة أمرضتني وأسقمتني وأحزنتني، فقال النبي: سلني ما شئت، قال: يا نبي الله حدثني بعمل يدخلني الجنة لا أسألك عن شيء غيرها، قال نبي الله بخٍ بَخٍ بَخٍ (كلمه تقال عند المدح والرضا والإعجاب) لقد سألت عن عظيم -ثلاثا- وإنه ليسير على من أراد الله به الخير -ثلاثا-: تؤمن بالله واليوم الآخر، وتقيم الصلاة وتعبد الله وحده لا تشرك به شيئا حتى تموت وأنت على ذلك**".[2]

وما لا ريب فيه أن المصطفى كان الأدرى باتباعه وكان يحبهم ويدنيهم كل على قدره، وقد علم جوهر وباطن معاذ، صدقه وإخلاصه وحبه لله ورسوله، فأدناه منه حبه وصرح له بذلك الحب، ولا طالما كان يردفه خلفه مما يدل على علو منزلته عند رسول الله، وفي ذلك كله عظيم التشجيع والتحفيز لمعاذ وغرس للثقة بالنفس وللمحبة والود.

---

[1]- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا، رقم: 148.

[2]- مسند أحمد، مسند الأنصار رضي الله عنهم، حديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه، رقم: 21617.

ولما اختاره النبي رسولا إلى اليمن كتب إلى زرعه ذي اليزن مع وفود ملوك حمير اليمن التي أتت تبايعه: "إذا أتاك رسلي فآمركم بهم خيرا وإني قد أرسلت إليكم من صالحي أهلي وأولي دينهم وأولي علمهم، فأمركم بهم خير، فإنهم منظور إليهم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"[1]، وذلك دليل على أن معاذ كان ذو علم وفضل وحكمة وصلاح، حتى اعتبره الرسول من أهله، بل ومن صالحهم وزكى دينه وعلمه وأمرهم وأوصاهم به خيرا.

5-3-2-د-التقريع لتصحيح الخطأ والتزام الحق:

كما كان المصطفى يثني على المصيب ويشجعه، كان أيضا لا يتوانى عن تصحيح الخطأ للمخطئ، وتوجيهه إلى مجانبته الحق مراعيا الظروف والأسباب والأحوال، فقد جُبِل على اللين والرحمة صلى الله عليه وسلم فيتلطف في توجيه المخطئ ويعذره ولا يذم الشخص، بل يركز على التصرف الخاطئ فيسعى لتصويبه فهما وعلما.

فقد عاتب سيدنا معاذ عندما أمَّ قومه وأطال بهم الصلاة حتى جاء أحد المصلين يشكوه إلى رسول الله فقال له: "**أفتان أنت يا معاذ**"[2]، وخاطبه بلهجة التنبيه إلى أنه أخطأ ويخشى عليه الوقوع في فتنة الناس عن أمر دينهم، لم يقل لم فعلت كذا أو لم تفعل، بل بين له الخطأ مباشرة ثم يليه الحل والصواب الذي وجب القيام به، بأسلوب لا يمس شخصه بسوء، كما قال ابن الخطاب رضي الله عنه: "**رحم الله إمرىء أهدى الي عيوبي**".

وهذا الأسلوب ليس هدفه اللوم أو الإذلال، بل التعليم والإعداد وتوضيح الخلل لتجنبه مستقبلا، فعلى الداعي أن يكون على بصيرة وبعد نظر لعواقب تصرفاته وعلى بصيرة ومراعاة لأحوال من يليهم، وعليه أن يحتذى حذو رسول الله ﷺ في تصحيح الخطأ وتقديم البديل المناسب والتصرف الصواب، صادقا مخلصا لله وحبا في عبادة الله لا غير.

وإنكاره صلى الله عليه وسلم على معاذ كان لتعليمه أن الإطالة في صلاة الجماعة مكروهة لما فيها من مشقة على المصلين إذ لكل عذره وظرفه الخاص، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "**إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء**"[3]، فنهاه حرصا ورأفة بالمصلين.

---

[1]- البداية والنهاية، ج7، كتاب الوفود الواردين إلى رسول الله، قدوم رسول ملوك حمير، ص318.

[2]- مسلم كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء، رقم: 465

[3]- مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم: 7667.

وقد جاء رجل إلى رسول الله فقال: "**يا رسول الله إني والله لأتأخر عن صلاة العشاء من أجل فلان مما يطيل بنا فيها، قيل فما رأيت النبي قط أشد غضبا في موعظة منه يومئذ ثم قال يا أيها الناس إن منكم منفرين فأيكم صلى بالناس فليوجز فإن فيكم الكبير والضعيف وذو الحاجة**"[1].

5-3-2-هـ-التأكيد على الالتزام بوصايا النبي كمنهج حياة:

لقد كان رسول الله يهتم ويؤكد على توجيه وتوصية الصحابة فيما كلفهم به أو في باقي شؤون حياتهم فهو الأعلم والأحكام وكل وصاياه دواء شافٍ ناجع.

وعندما أرسل معاذ بن جبل ﷺ إلى اليمن أوصاه بالكثير مما يبين حرص النبي على الدور والمهمة التي كلف بها معاذا، ووصاياه تلك تعد بمثابة خط السير والمنهج الذي يسير وفقه الداعي والحاكم والإمام وكل راع مع رعيته.

وقد وصى ﷺ معاذ بعدة أمور وذلك لتعدد مهامه وتشعبها، فعن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال له: "**من ولي من أمر الناس شيئا فاحتجب عن أولي الضعف والحاجة، احتجب الله عنه يوم القيامة**"[2]، فأوصاه النبي ﷺ أن يسعى في حاجات المحتاجين ولا يمتنع عنهم، مادام قد ولي أمرهم فهم مسؤولون منه وهو معينهم.

كما قال النبي ﷺ لمعاذ وأبي موسى موصيا إياهما بالتيسير على الناس في الدعوة، وترغيبهم في الدين وعدم الاختلاف بينهما، بقوله: "**يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا**".

وفي التأكيد على معاذ في أسلوب التدرج والتسيير في دعوته لمن أرسله إليهم، بأن يتدرج بهم من الأهم إلى المهم ويصبر عليهم، ويتريث في قبولهم منه وألا يتعدى على حقوقهم أو يظلمهم، وأوصاه ألا يأخذ شيئا من غير إذنه وإلا وقع في إثم الغلول قائلا: "**لا تصيبن شيئا بغير إذني فإنه غلول، ومن يغلل يأتي بما قل يوم القيامة**".[3]

كما نبهه عليه الصلاة والسلام إلى الابتعاد عن البذخ والإسراف والمبالغة في رغد العيش حتى يكون قدوة حسنة مقبولة بين الناس فقال له ﷺ: "**وإياك والتنعم فإن عبادة الله ليسوا بالمتنعمين**"[4].

---

[1]- صحيح البخاري، كتاب الأذان باب تخفيف الإمام في القيام، وإتمام الركوع والسجود، رقم: 702.

[2]- مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، حديث معاذ بن جبل، رقم: 22076.

[3]- سنن الترمذي، أبواب الأحكام باب ما جاء في هدايا الأمراء، رقم: 1335

[4]- مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار حديث معاذ بن جبل، رقم: 22105.

وهكذا حرص الحبيب المصطفى ﷺ على اصطحاب معاذ بوصاياه الثمينة، والتي تكون له بمثابة دليل ومنهج يسير وفقه في المهمات الدعوية المنوطة به، وأن يتبناها قولا وفعلا وسلوكا دائما وليس عابرا.

وقد كان معاذ رضي الله عنه وقافا عند وصايا رسول الله ﷺ لا يتجاوزها حبا وطاعة وأدبا وكان يوصي أصحابه وتلامذته، بمثل ذلك يصلح أحوالهم وأعمالهم وكان المرجع العلمي لهم، فقد كان يوصيهم قائلا: تعلموا ما شئتم أن تتعلموا، فلن ينفعكم إيمانكم بالعلم حتى تعملوا.

وأوصى أصحابه حين اقترب أجله بسبب طاعون الشام فقال: "**إن كنتم تبكون على العلم فهذا كتاب الله بين أظهركم فاتبعوه، فإن أشكل عليكم بشيء من تفسيره فعليكم بهؤلاء الثلاثة عويمر أبي الدرداء، وابن أم عبد، وسلمان الفارسي، وإياكم وزلة العالم وجدل المناطق**"[1].

[1]– مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، حديث معاذ بن جبل، رقم: 22104.

5-3-3-أساليب إعداد معاذ بن جبل أخلاقيا:

5-3-3-أ-تعليمه كيفية التعامل مع الناس بالحسنى:

الملاحظ أن جّل أحاديثه توجيهات صلى الله عليه وسلم لسيدنا معاذ، تتطرق صراحة أو ضمنيا لضرورة التعامل مع الناس باللين والرفق والحلم والصبر، والتفهم والتيسير والتبشير بكل الطرق، وبالتالي على ضرورة التحلي بتلك الأخلاق الحسنة ابتداء فاقد الشيء لا يعطيه.

وقد كان صلى الله عليه وسلم سباقا لكل ذلك وقدوة، ونموذج في التعامل الراقي وفي الكمال الأخلاقي في نفسه ومع غيره، وكان الصحابة يعتقدون بهديه ويجمعون على الاقتداء به في كل صغيرة وكبيرة، ففي قوله صلى الله عليه وسلم: "**أفتان أنت يا معاذ**"، توجيه التخلق والتحقق باللين والرفق والاهتمام بالرعية ومعاملتهم بما يناسب ظروفهم، والسعي في التيسير عليهم ونفهم ردود أفعالهم، وكان ذلك في الصلاة فكيف بغيرها من أمور الدنيوية.

أمر بالتخلق والتحقق بالسماحة والحلم ولين الجانب والتراحم، والترغيب والتودد المدعوين، نهى عن كل ما يعاكس ذلك من الجفاء والغلظة، والتشدد والسيطرة والتضييق على العباد، والتنفير، والترهيب، والتخويف.

- "إن أولى الناس بي المتقون" تنبيه له أن يتقي الله قدر المستطاع فالله ورسوله يحبان المتقين، يتقيه في نفسه وفي غيره يخاف النبي ويتجنب كل خلق رديء ويتقي أن يعتدي على غيره بظلم أو اسلك أو افتراء،
- " يا معاذ والله أني أحبك"، أن يتخلق بالمحبة لله ورسوله والمسلمين ولا يحمل في قلبه بغضا ولا كرها ولا علا ولا حسدا، فيحب رسول الله وما يحبه رسول الله متحققا بذلك ظاهرا وباطنا.
- "ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله إلا حرمه على النار" مع طريقة الحديث نفسها والتي تكررت أكثر من مرة بأسلوب التكرار والنداء والتريث بين كل خطاب وآخره، في توجيه وتأكيد على حسن الظن بالناس وعدم الاعتداد بالنفس أو الكبر والغرور بالطاعات.

وقد حذره رسول الله في إحدى المجالس من أعظم ما يخافه على أمته كالكبر والتكبر والكذب على الله، وعلى الخلق والعجب بالنفس محذرا إياه من أن يقعد في مثلها فتؤدي به إلى المهالك، قال معاذ قال النبي ﷺ: "**أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث: رجل قرأ كتاب الله حتى إذا رُئيت عليه بهجته وكان عليه رداء الإسلام قيل يا رسول الله: الرامي أحق أم المرمي، قال ﷺ: الرامي، ورجل عصاني فقد عصى الله، ويكذب ليس بخليفة أن يكون جُنة دون الخالق، ورجل استخفته أحاديث كلما قطع**

أحدوثة حدث بأطول منها، إن يدرك الدجال يتبعه"[1]، وكان آخر ما أوصى به النبي ﷺ معاذا ﷺ في رحلته إلى اليمن حين جعل رجله في الغرز[2]: "**أحسن خلقك مع الناس**".

5-3-3-ب-التأكيد على غرس المحبة ونشر العدل واجتناب الظلم:

فلما أرسل النبي ﷺ معاذا ﷺ إلى اليمن أوصاه ووجهه بما يصلح دعواه، ثم قال له محذرا أو منبها: "**إياك وكرائم أموالهم**" فحذره من أن يتعدى على ممتلكاتهم بدعوى أنه أمير والحاكم فيهم، وفي ذلك ظلم كبير للرعية ومجلبة للبغض مطردة للحب، بل وجبت معاملتهم بالعدل الإلاهي في كل صغيرة وكبيرة وبما يرضاه الله ورسوله، وتلك الصيغة المستعملة "وإياك" توجب على معاذ ﷺ أن يكون وقافا عند ذلك الحد، لا يعكر مجرد التفكير في تعديه وتجاوزه، فقد قال عليه الصلاة والسلام: "**اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**"[3]، كما قال سبحانه في الحديث القدسي: " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا"[4].

فقد كان نهج النبي ﷺ في إعداد أصحابه غرس المحبة في قلوبهم المحبة لله ورسوله ولعباده، فالخلق عيال الله ومن أحب أحدا ما كان ليظلمه أو يسلبه حقوقه، ومحبة الخلق موجبة لمحبة الله سبحانه لا محالة، قال معاذ بن جبل ﷺ: سمعت رسول الله يقول عن ربه تبارك وتعالى: "**حقت محبتي على المتحابين فيّ، هم على منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء والصديقون**"[5]، فكانت المحبة والعدل وعدم الجور، من الأخلاق الرفيعة التي تحلى بها معاذ وبثها حوله فكان يعاملهم ويصارحهم بالمحبة كما كان رسول الله ﷺ يفعل معه.

وقد أحبه تلاميذه من بعد حبا شديدا وحرصوا على التعلم على يديه وملازمته لما رأوه من عظيم أخلاقه وعلمه وقد وضع له القبول في الأرض لمحبته لله ورسوله، "قال عمر بن ميمون الأودي أحد أتباعه: "**قدم علينا معاذ بن جبل اليمن، رسول اللهﷺ من السحر رافعا صوته بالتكبير، أجش الصوت، فألقيت عليه محبتي، فما فارقته حتى حثوت عليه التراب في الشام ميتا رحمه الله**"[6].

---

[1]- صحيح ابن حبان، كتاب العلم، ذكر ما كان يتخوف صلى الله عليه وسلم على أمته جدال المنافق، رقم: 81.

[2]- الغرز: موضع القدم عند ركوب الدابة.

[3]- مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، رقم: 5832.

[4]- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم، رقم: 6572.

[5]- مسند أحمد، مسند الكوفيين، حديث عمرو بن عبسة، رقم: 19438.

[6]- مسند أحمد، تتمة مسانيد المقلين، معاذ بن جبل، رقم: 22020.

حتى أن تلاميذه اشتهروا بالعلم والدين وحسن الأخلاق، رغم أنهم كانوا قلة لأنه رضي الله عنه توفي في عمر صغير ولم يعش طويل بعد رسول الله، "وشهرة أصحاب معاذ بالعلم والدين والفضل والصدق بالمحل الذي لا يخفى، ولا يعرف في أصحابه منهم ولا كذاب ولا مجروح، بل أصحابه من أفاضل المسلمين وخيارهم، ولا يشك أهل العلم بالنقل في ذلك"[1]، قال عنه جابر بن عبد الله رضي الله عنه: "**كان معاذ بن جبل رحمة الله من أحسن الناس وجها، وأحسنهم خلقا، وأسمحهم كفا**"[2].

وأوصى أحد تلاميذه قائلا: "**صم وأفطر، صل ونم، واكتسب ولا تأثم، ولا تموتن إلا وأنت مسلم، وإياك بدعوى المظلوم**"[3]، فأوصاهم بالاعتدال في أمور دينهم ودنياهم لا إفراط ولا تفريط ومعاملة الغير، بحسن الخلق وتجنب الظلم إذ فيه هلاكه.

5-3-3-ج-التوجيه إلى التركيز على الأمور الرئيسية المشتركة وعدم الشخصنة في الدعوة:

من خلال كل ما سبق ذكره من أحاديث تتعلق بسيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه الملاحظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دأب على إعداده ليكون ذو نظرة شمولية ومستقبلية غير محدود الوعي والإدراك غير نابذ للأشخاص، بل للتصرفات غير السوية، لا يترك الكليات إلى الجزئيات حتى يقيمها أولا، كما قال الحبيب: "**فادعهم إلى لا إله إلا الله فإن أطاعوك...**" فجماع أمر التوحيد ومن شهد التوحيد ضمن الجنة ولاغرو، فالعبرة بكسب الناس إلى طريق الله ورسوله وضمان إنقاذهم من النار أهم مما سواه.

ثم ينتقل إلى أركان الإسلام من الصلاة والزكاة والصوم، بل وأعجب من ذلك قوله صلى الله عليه و سلم لمن سأله أن يوجز له الدين، وقد تفرعت عليه الشرائع قال: "**لا يزال لسانك رطبا بذكر الله**"[4] وفيه تصديق لقوله سبحانه: ﴿**وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ**﴾ [العنكبوت:45]، فتلك دلالة على أن المقصود والمطلوب هو البقاء على اتصال دائم بالله، ولذلك خلقنا ولذلك فرض العبادات كلها تؤدي إلى الاقتراب والتفكر والتذكر له سبحانه وقد وعي سيدنا معاذ تلك الحقيقة، وقد كان يعيش ويقدر عظمة الذكر، حتى قال: "**ما عمل آدمي عملت أنجى له من عذاب الله من ذكر الله، قالوا: يا أبا عبد الرحمن ولا الجهاد في سبيل الله ؟: قال: ولا إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع، لأن الله يقول في كتابه ﴿وَلَذِكْرُ**

---

[1]- ابن قيم الجوزية، أعلام الموقعين، ج1، ص202.

[2]- أسد الغابة، ج4، ص 372.

[3]- صفة الصفوة، ج1، ص497.

[4]- سنن الترمذي، أبواب الدعوات باب ما جاء في فضل الذكر، رقم: 3375.

اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [لعنكبوت:45]، وقال أيضا: "**لأن أذكر الله تعالى من بكرة النهار حتى الليل، أحب إلى من أحمل على جياد الجيل في سبيل الله**"، وكان يطلب من تلاميذه أن يجلسوا معه لذكر الله قائلا: "**اجلسوا بنا نؤمن ساعة**".

والتركيز على أساسيات الدين وعلى الأمور الجامعة للأمة يؤدي إلى عدم الشخصنة في الدعوة وذلك مبدأ الرسالة المحمدية، والرسول رحمة للعالمين وإلى الرفق بالمدعوين في الجزئيات، فقد أكد النبي ﷺ لمعاذ ﷺ أن من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله دخل الجنة، وبالتالي لا يجب التفريق بين المسلمين وتفضيل طائفة على أخرى، فالله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

وفي تلك الأحاديث الموجهة لمعاذ دعوة وإعداد وتأكيد على عدم الضغط على الرغبة، وتقييدهم لإحكام القبضة عليهم بدعوى السلطة، بل بالحسنى والاعتدال فقد قالﷺ: "**إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق**"[1]، فالدعوة إلى الكليات فيها توجيه لعدم التدخل في خصوصيات الناس دون تشخيص أو تخصيص، حتى لا يجرح أحدا فإن كان لابد يوري كما كان النبي يفعل فيقول: "**ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا** ...".

فحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمة الكعبة المشرفة، وبهذه التوجيهات كان النبي ﷺ يعد معاذا ليكون الراعية الحكيم والحاكم، الرؤوم والقائد المروم والتابع الرحيم للرحمة المهداة الذي قال فيه الرحمن الرحيم: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء: 107]، ومن جماع ما أوصى به النبي ﷺ، قال معاذ قال رسول الله ﷺ: "**ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن: الإخلاص لله، والمناصحة لولاة امر والاعتصام بجماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**"[2].

5-3-3-د-تعليمه التريث في إطلاق الحكام:

فكون النبي ﷺ يعد معاذا ليكون داعية وإماما وأميرا وقائدا وقاضيا على المسلمين، وجب أن يتخلق بعدم الحكم على الأخرين بالظاهر أو تعجلا حتى يتأنى ويتقصى ويوازن الأمور، ويتجنب العجلة والغضب إذ هما مذهبان للحكمة والتعقل، قال معاذ ﷺ: "**استب رجلان عند النبي فغضب أحدهما غضبا شديدا حتى إني ليخيل أن أنفه يتمزع، فقال رسول الله ﷺ: إني لأعرف كلمة لو قالها هذا الغضبان لذهب غضبه: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**"[3]

---

[1]- مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، رقم: 13052.

[2]- مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، رقم: 13350.

[3]- سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما يقال عند الغضب، رقم: 4780.

وفي حديث المتجوز في صلاته لعذره الخاص، إذ اسرع سيدنا معاذ في اتهامه بالنفاق وإنه لجرم كبير، فأنبه المصطفى ﷺ ولامه في عدم مراعاة ظروف الرعية، ولاتهامه الرجل بتلك التهمة الشنيعة التي هو منها براء فليس جزاء النفاق إلا الدرك الأسفل من النار، فخاطبه بقولته الشهيرة الرادعة اللاذعة: "**أفتان أنت يا معاذ ؟**"، ثم وجهه وصحح خطأه مقدما التصرف البديل الصحيح الواجب القيام به، ولذلك عليه أن يحسن الظن في الناس حتى يتبين ولا يصدر حكما حتى يتيقن ويستقين، فلا يكون حكمه عن هوى متبع ولا مبتدع ولا بظاهر الحال بل يعرض الأمر على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويستفتي قلبه ويبحث في الأسباب والدوافع، فالتسرع في إطلاق الأحكام ظلم كبير وقد يؤدي إلى ضرر عظيم من حيث أراد صاحبه التبع، قال سبحانه: ﴿**إن الحكم إلا لله**﴾ فالحكم يكون بما أنزل الله وليس بأهواء النفس، والرسول صلى الله عليه وسلم إنما يحكم بما أنزل الله من الوحيين، فنبه معاذا أن عليه الحكم بما في الشريعة ومحاولة معرفة الحكم الإلاهي في كل ما يعرض له وليس بما يصطدم معه، ويُخشى على من يصدر الأحكام من نفسه أن يقع في شرك يخرجه من الدين بل وفي ادعاء الألوهية ولو عن غير قصد، قال سبحانه: ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَآؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ وَلَوْلاَ كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [الشورى:21]، وفي تتمة الآية السابقة: ﴿**إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوٓاْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ [يوسف:40]

فالدين القيم قائم على توحيد الله وعبادته دون شريك، والتحاكم إليه دون سواه، "فمن مقتضيات الإيمان الإقرار بحق التشريع لله وحده فالحكم لله وحده"، فالحكم والعبادة لله ولا يجوز منازعة الله في حكمه، ولا يجوز صرف شيء من ذلك لغير الله والتولي والإعراض عن تحكيم شرع الله من مسالك المنافقين الظالمين، والله لا يرضى أن يشاركه أحد في حكمه"[1]، قال ﷻ: ﴿**وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ**﴾[النور:48-52]، وقال سبحانه: ﴿**وَلاَ يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا**﴾ [الكهف:26].

[1]- محمد الجهمي، مقال: إن الحكم إلا لله شبكة الألوكة 3-9-2012 م

5-3-4-أساليب إعداد معاذ بن جبل مهاريا:

5-3-4-أ-تعليمه مهارة قراءة القرآن كما أنزل:

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل أن يقرأ القرآن على يدي عبد الله بن مسعود وأمر ابن مسعود أن يقرئ معاذا، ثم أن يعود معاذا ليعرض قراءته على النبيﷺ، فقد كان عبد الله بن مسعود متمكنا متقنا لقراءة القرآن كما أنزل على النبي حتى أنه قال فيهﷺ: "**من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد**"[1]، كما ثبت في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم طلب منه أن يقرأ عليه القرآن، فقال: "**اقرأ عليّ، فقال عبد الله، اقرأ عليك وعليك أنزل، فقال: اقرأ أني أحب أن اسمعه من غيري**"[2]، فاختار النبيﷺ هذا المقرئ المتمكن ليعلم سيدنا معاذا التلاوة على أصولها وكما نزلت على رسولها، وقد حفظ عبد الله من فيّ الرسول ﷺ أكثر من سبعين سورة.

وبفضل ذلك أصبح سيدنا معاذا أحد قراء هذه الأمة حتى ذكره المصطفى ﷺ ضمن الأربع الذين وصى ﷺ بالقراءة عليهم في أحاديث سابقة، وأحد الذين جمعوا القرآن حفظا على النبي ﷺ، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وقد ذكره بن سلامه في كتابه القرارات من ضمن من نقل عن وجود القراء من الصحابة، واصطفاء النبي ﷺ له كأحد قراء الصحابة دليل على ثقته ويقينه من حفظ معاذ وحسن تلقينه للقرآن الكريم، وبذلك شهد له الصحابة أيضا، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: "**جمع القرآن على عهد رسول الله أربعة كلهم من المصارعة أبي بن كتب ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، قبل لأنس: من أبو زيد، قال: أحمد عمومتي**"[3]، وبسبب تمكن سيدنا معاذ كان من بين المهمات التي كلفه بها النبي في مكة بعد فتحها تعليم أهلها القرآن الكريم.

وقد أقرأ القرآن لتلاميذه، فقد كان له رضي الله عنه تلاميذ في كل بلد نزل فيه منهم عبد الله بن مالك بن أبي الأسحم وتميم الجيشاني، الذي نزل مصر، وأصله من اليمن وكان قد قرأ القرآن على معاذ في اليمن.

وقد كان معاذا ﷺ يقرأ القرآن الكريم في كل ليلة في الحديث السابق ذكره لما سأله أبو موسى: "**كيف تقرأ أنت يا معاذ؟ قال: أنام أول الليل فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم فأقرأ ما كتب الله**

---

[1]- مسند أحمد، مسند الخلفاء الراشدين مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حديث رقم: 35.

[2]- صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن باب البكاء عند قراءة القرآن، رقم: 5056

[3]- مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، رقم: 13441.

لي، فاحتسب نومتي كما احتسب قومتي"[1]، فعاش قارئا ومعلما للقرآن رضي الله عنه غير منقطعا عنه رغم كل المهام الأخرى المنوطة به.

5-3-4-ب-تعليمه مهارات استنباط الأحكام الشرعية للفتوى والقضاء:

فقد وضح له الرسول المعلم الطريقة الصحيحة في الاستنباط والاجتهاد بطريقة طرح الأسئلة واستخلاص الجواب والنتيجة من المتعلم نفسه وذاك أدعى للتعلم ورسوخ المعلومة والثقة في النفس عند تطبيقها.

في حديثه عليه الصلاة والسلام لما سأل معاذا ﷺ: "**بما تقضي إن عرض لك قضاء، قال معاذ ﷺ: أقضي بما في كتاب الله، قال: فإذا لم يكن في كتاب الله ؟، قلت: أقضي بما قضى به الرسول، قال: فإن لم يكن بما قضى به الرسول؟ قلت: أجتهد رأيي ولا آلو، فضرب على صدري وقال ﷺ: "الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله** "

فطريقة الأسئلة والإقرار والتصويب -لو كان وجد عليه السلام خطأ في كلام معاذ ﷺ- أسلوب حكيم في إعداده لمهمة القضاء والفتية وتأصيل للطريقة التي تبدأ بالرجوع إلى مصادر الدين وعرض القضايا على الكتاب والسنة بالدرجة الأولى، ثم اللجوء إلى الاجتهاد والاستنباط والقياس بما لا يناقض أو يعارض الوحيين دوما في حالة انعدام الحكم الشرعي الصريح فيهما.

وهذا أسلوب وارد على العموم دون تخصيص لاستعماله بصفة عامة أما على الخصوص فهناك بعض المسائل الخاصة التي كان معاذﷺ ليقدر على الحكم فيها وان اجتهد ولم يألو ومن ذلك أنصبة الزكاة فالشارع وحده من يقرر فيها ويضع لها حجر الأساس ثم قد يُجتهد أو يقاس عليها، بعد ذلك، كما ورد في حديث معاذ لما بعثه الرسول ﷺ إلى اليمن ووضح له مقدار ما يجب فرضه من الأنصبة على الناس في الزكاة مباشرة، دون اللجوء على قدح زناد فكره واجتهاد لأنها تشريع لا اجتهاد فيه، ومع ذلك فهو قد وضح لمعاذ ما يجب الحكم به، وعليه سار طيلة حياته، كما أن النبي أثنى على معاذ بعد أن وافقه على كلامه، ومدحه بأن نال شرف أن يكون رسول الله وتلك نسبة عظيمة، واعتبره موفقا نال رضا رسول الله بجدارة.

[1]- صحيح البخاري، كتاب المغازي باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، رقم: 4341.

وقال معاذ ﷺ: "**بعثني النبي ﷺ إلى اليمن وأمرني أن آخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعا، ومن كل أربعين مسنة، ومن كل حالم دينار أو عدله معافر**"[1]، فوضح له أنصبة الزكاة في البقر، ومقدار الجزية على كل بالغ فعلم النوع والمقدار والجنس وعلى ذلك يقيس.

وقد استمر سيدنا معاذ في تطبيق ما تعلمه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإعمال العقل والقلب عند الاجتهاد بالرجوع إلى الكتاب والسنة، وليس بما تراه نفسه فقط، "والاجتهاد عند معاذ ليس مجرد الأخذ بالرأي فقد كان رضي الله عنه يذم الأخذ بمجرد الرأي ويراه بدعة وضلالة ويحذر تلاميذه منه إذا كان فيه مخالفة لكتاب الله وسمو رسول الله"، قال معاذ ﷺ: "**إن العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة ومن اتبعهما وجدهما: الكتاب والسنة، فاعرضوا على الكتاب والسنة كل كلام ولا تعرضوه على شيء من الكلام**"[2].

5-3-4-ج-تعليمه المهارات والأساليب الدعوية الأساسية:

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مدركا أن التدرج في عرض الرسالة والدعوة إلى الله، من أهم أسباب قبول الإسلام والقيام بتكاليفه وممارسته رويدا رويدا، ويكون هذا التدرج تنازليا من الأعلى إلى الأدنى ومن الأهم إلى المهم، بل يعد التدرج سنة كونية للخالق في الكون والخلق.

فمن أهم أسس التدرج أن يدرك الداعية ويعلم الأولويات لذلك كان المصطفى ﷺ في إعداده لسيدنا معاذ ﷺ يوجه إلى التدرج من الأولى والأهم إلى ما دون ذلك، فكان يأمره بالانطلاق من التوحيد الذي عليه مدار الأمر كله ورأسه، ثم إلى ما دون ذلك من الكليات ثم يكون التخصيص بعدها حسب الحوادث والأشخاص وحسب ما يراه مناسبا صلى الله عليه وسلم.

فأفهم معاذا أن يبدأ دوما في دعوته بأن يشهد الناس ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإن قبلوا دعاهم إلى ما بعد ذلك، وقد وضحت ذلك في أحاديث كثيرة واردة عن النبي لسيدنا معاذ وأكثرها تفصيلا حديثه الطويل له عندما أرسله إلى اليمن، فتدرج به من الدعوة إلى التوحيد والشهادتان ثم الصلاة ثم الزكاة ثم حذره من الظلم والتعدي على الرعية عموما، ثم أوصاه في نفسه خاصة مما سينعكس طبعا في تعامله وأخلاقه مع الناس، فقال له ﷺ:"**يا معاذ أوصيك وصية الأخ الشفيق، أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث، ووفاء العهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة ورحمة اليتيم وحفظ الجار، وكظم الغيظ، وخفض الجناح، وبذل السلام ولين الكلام، ولزوم الإيمان، والتفقه في القرآن وحب الآخرة**

[1]- أبو داود، كتاب الجزية والإعارة والنفي، باب في أخذ الجزية، رقم: 3038.

[2]- مسند الإمام أحمد، حديث معاذ بن جبل، رقم: 22104

والجزع من الحساب، وقصر الأمل، وحسن العمل، يا معاذ أذكر الله عند كل حجر وشجر، وأحدث مع كل ذنب توبة، السر بالسر، والعلانية بالعلانية، واسرع في حوائج الأرامل والضعفاء وجالس الفقراء والمساكين، وأنصف الناس من نفسك وقل الحق ولا تأخذك في الله لومة الإثم"[1].

ففي هذه الوصفة الجامعة عمم عليه الصلاة والسلام، ثم خصص وأجمع، ثم فصّل لمعاذ في نفسه ورعيته ودينه وفي دنياه وآخرته، ثم ختم وصيته بأن قال: "**أحسن خلقك مع الناس وإن أولى الناس بي المتقون**" فمن أراد أن يحبه الله ورسوله عليه بالتقوى ومن أراد أن يحبه الناس ويقبلوا منه عليه بحسن الخلق معهم، توجيهات كهذه هي دستور كامل ومنهج دعوي جامع اتخذه معاذا ﷺ نهجه وطريقه طبقه ونشره في حياة المصطفى وبعده.

5-3-4-د-تعليمه المهارات القيادية (إمامة، إمارة، قيادة الجيوش):

ترأس معاذ قومه ورعيته إماما وأميرا وقائدا عسكريا ولابد لمثل هذا القائد أن يكون مؤهلا لهذه المهام الجسيمة من قبل، وأن يكون على إعداد كافي ليحسن سَوْق مرؤوسيه لما فيه صلاح دينهم ودنياهم.

- في الإمامة:

كان رسول الله يربي ويعد سيدنا معاذ في مرات عديدة بالمرافقة والمصاحبة، ومنها مرافقته له في الصلاة ليتعلم عنه الطريقة الصحيحة كما أنزلت من رب العزة والرسول مراقب يصحح أي خطأ متى استوجب الأمر، حتى صار النبي ﷺ يأمر الصحابة أن يقتدوا بسيدنا معاذ ويصححوا صلاتهم عنه، عن معاذ أنه قال: "**كان الناس على عهد رسول الله إذ سُبق الرجل ببعض صلاته، سألهم فأومأوا له بالذي سُبق به في الصلاة، فيبدأ فيقضي ما سبق، ثم يدخل مع القوم في صلاتهم، فجاء معاذ بن جبل والقوم قعود في صلاتهم فقعد، فلما فرغ رسول الله قام فقضى ما كان سُبق به، فقال رسول الله اصنعوا كما صنع معاذ**"[2].

كما وضح له ﷺ في حديث "**أفتان أنت يا معاذ**" كيف تكون إمامة الناس مع مراعاة أحوالهم وظروفهم المحتملة على العموم، إذ لكل إمرئ عذره الخاص من كبر، أو مرض، أو شغل، أو غيره، دون أن يغفل أيضا صلوات الله وسلامة عليه أن يأمره بقراءة قصار السور كالشمس والأعلى، وتلك عادته في الإعداد والتوجيه ينبه على الخطأ، يصححه ويطرح البديل الصحيح، ولا يترك المتعلم حائرا في الجواب،

[1]- أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، ج1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1988م، ص241.

[2]- مسند أحمد تتمة مسند الأنصار، حديث معاذ بن جبل، رقم: 22033.

كما كان أسلوبه في التعليم بالقدوة العملية ناجع جدا وسابغ على سنته، فقد كان عليه الصلاة والسلام يتجوز في صلاته لما يسمع بكاء الطفل مراعاة لحال أمه وهي في الصلاة ووجدها عليه.

فلما أتقن سيدنا معاذ الصلاة أداءً وترقيعا أذن له الرسول بإمامة قومه، فكان كما ورد في حديث سابق يصلي مع رسول الله الصلاة المفروض ثم يعود ليصلي بالناس، فتكون لهم فرضا وله نفلا، وذلك لا محالة لحاجتهم للإمام وللندرة في الأئمة في بدايات الإسلام.

– في الإمارة:

كان النبي يأمر معاذ ويوجهه نحو التركيز على الأساسيات والأصول العامة دون الكثير من التخصص، فكان ذلك إعداد له للإمارة ففيها حكم الرعية ومعرفة الأولويات الكبرى التي بها يسوس القوم، كما أن في الإمامة نوع من الإمارة لحد أدنى فهي خاصة والثانية أعم.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يولي أصحابه على البلدان ويوصيهم بما يجب القيام به في الحكم بين الناس وإقامة الدين فيهم ونشر العدل بين الرعية، وعلى التشاور في أمرهم والقبول برأي الجماعة، فلما أرسله المصطفى إلى اليمن أمره بالتشاور مع أبي موسى وكذلك كان يفعل رسول الله وهو الذي ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحَى**﴾ [النجم:3-4]، يشاور أصحابه ويأخذ بالراجح من رأيهم مصداقا لقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ [الشورى:38] فرسخ فيه مبدأ الشورى، الذي هو من دعائم الحكم.

كما أمره ﷺ بتفقد الرعية خاصة الضعفاء منهم فلا يمتنع عنهم أبدا وإلا عوقب من الله، فعليه أن يساعدهم ويلبي حاجاتهم، إذ كان معاذ يحدث أن رسول الله قال له: "**من وُليّ من أمر الناس شيئا فاحتجب عن أولي الضعف والحاجة، احتجب الله عنه يوم القيامة**"[1]، وقد أمر سبحانه النبي بذلك فكيف بغيره، قال تعالى: "**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**" [الشعراء:215].

فبذلك امتلك معاذ مقومات الإمارة والأهلية، فقد نبهه المصطفى للأولويات والأساسيات التي يبني عليها حكمه وللأخلاقيات والسلوكيات التي يتعامل ويعامل بها رعيته بالإضافة طبعا إلى ما اكتسبه من النبي ﷺ من إعداد إيماني وعلمي وأخلاقي كما سبق ذكره فكان أهلا لها.

وقد أمره بالحرص على الأموال والممتلكات العامة للأمة وعدم استباحتها لنفسه إلا أن يأذن له عليه الصلاة والسلام، إذ قال له آمرا: "**لا تصيبن شيئا بغير إذني فإنه غلول، ومن يغلل يأت بما غلّ**

[1]– مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، حديث معاذ بن جبل، 22076.

يوم القيامة"[1]، مصداقا لقوله سبحانه: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**﴾ [آل عمران:161]، ومعاذ ممثله وخليفته مطالب بمثل ذلك.

كما أوصى النبي ﷺ معاذا قبل ارتحاله إلى اليمن، فقال من ضمن ما أوصاه به: "**أسرع في حوائج الأرامل والضعفاء، وجالس الفقراء والمساكين، وأنصف الناس من نفسك، وأحسن خلقك مع الناس**"[2]، فأرسله أميرا عليها وأوصى به قائلا: "**وإن أميركم معاذ بن جبل فلا ينقلبن إلا راضيا**"[3].

– في قيادة الجيش:

لا شك أن ملازمة معاذ ومرافقته النبي كان لها الأثر الكبير في اكتسابه مختلف المهارات، إذ كانت تمثل الجانب العملي، بالتوازي مع توجيهاته صلى الله عليه وسلم والتي تمثل الجانب النظري ففاز معاذ بتلك الميزة.

"وقد شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم"[4]، ما عدا حنين والطائف، فتعلم الجهاد والمحاربة، وقد كان ذكيا محنكا، سريع التعلم والإتقان، فامتلك المهارات القيادية بما أعده به النبي طيلة مسيرته معه وامتلك المهارات العسكرية بمرافقته للنبي في جل الغزوات، " فقد شهد غزوة بدر الكبرى وهو ابن عشرين وشهد غزوة أحد وغزوة بني قريضة، وكان معاذ أحد فرسان الأنصار، وشهد معاذ غزوة خيبر فقسم النبي الغنائم بين المسلمين وجعل رؤساء على المسلمين، لكل مائة رجل منهم رئيس، وكان رئيس بني سلمة

معاذ، وشهد غزوة فتح مكة ثم استعمله النبي على أهل مكة ليعلمهم السنن والفقه"[5].

وكان النبي ﷺ لما يقصد الجهاد يأمر القبائل والبطون باتخاذ راية لكل منها وذلك لتمييز بعضهم بعض، وأن يحملها أكثرهم آخذ للقرآن، فأمر معاذ بن جبل بحمل راية بني سلمة، وبذلك كله صار معاذ نعم القائد الشجاع المتمرس، واستطاع أن يقود جنوده في إخماد فتنة اليمن وحرب الردة مع شركائه من القادة الذين عينهم رسوله الله ﷺ، "إذ بعث النبي ﷺ كتابا يأمر مسلمي اليمن بمقاتلة المرتدين، فقام

---

[1]– سنن الترمذي، أبواب الأحكام، باب ما جاء في هدايا الأمراء 1335.

[2]– أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء ج1، ص241.

[3]– ابن هشام، السيرة، ج4، ص358.

[4]– ابن الأثير، أسد الغابة، ج4، ص372.

[5]– طبقات ابن سعد، ج2، ص689.

معاذ بن جبل بهذا الكتاب أتم قيام وساعده تلاميذه وأنصاره "[1]، وقد جاهد قائدا بعد وفاة الرسول في خلافة أبو بكر وعمر.

5-4-ثمرات الإعداد الدعوي لمعاذ بن جبل ﷺ:

5-4-1-غرس بذور دولة الإسلام:

بعد أن عانى المسلمون الأوائل في مكة أشد أنواع العذاب والظلم والاضطهاد كان لزاما أن يقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبحث عن موطن بديل، يعيش فيه أتباعه السلام الأمن والسلام وحرية الاعتقاد وتكون حاضنة لهذا الدين الجديد المنبوذ في مكة ومكونة الأجيال التي ستتولى الدعوة إلى الله لاحقا، فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا معاذ من بين الثلة الذين اختارهم لهذه المهمة العظيمة وذلك دليل على تمكنه وقدراته، فحرص رضي الله عنه في هذه المهمة على لم شمل أهل المدينة وتوحيد لحمتها، فأمهم في الجمع والجماعات، وأقام حلق الذكر والقرآن الكريم في مختلف المجالس والدور، فكان أهلا لذلك كيف لا وهو الذي وحرص على توحيد الصف ورأب الصدع خاصة بين الأوس الخزرج، الذين اشتهرت بينهم العداوة وعلى توليف الرأي العام وتحييد القضايا الخلافية والتي سيكون مآلها إلى الزوال بعد رسوخ الإيمان في قلوب أهل المدينة والتآلف، كل ذلك بتوجيه واستشارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اعتاد الصحابة ألا يقطعوا أمرا إلا بإذنه ومشورته ،كان هذا النشاط الحكيم الدؤوب إيذانا ودلالة على بدأ تأسيس دولة الدعوة الجديدة وتعبيدا للأرضية الصلبة لقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة.

5-4-2-توسيع رقعة الدعوة:

فقد سعى معاذﷺ لتأمين التمكين والتعليم في مكة والمدينة واليمن لرسول الله والمسلمين في أمن وأمان لمواصلة الرسالة في نشر الإسلام، وحتى بعد وفاة النبي في بلاد الشام، فلم يدخر جهدا في دعوة الأنصار وضمان ولائهم، وكان يقيم المجالس واللقاءات معهم، كما بنى مسجدا يصلي فيه المسلمون، وركز على رؤساء قومهم لما للقائد من تأثير قوي على اتباعه والسيرة مليئة بقصص أقوام دخلوا في الدين جماعات اتباعا لرؤسائهم لما أسلموا مثل أسيد بن حضير وسعد بن معاذ فكانا نعم القادة والدعاة.

[1]- محمود طهماز، معاذ بن جبل، ص69.

5-4-3-إيجاد القائد الداعية:

فقد أدرك بن معاذ قوة تأثير السيد على رعيته لذلك كان يهتم بهذا الجانب لأن له فيه اختصار كبير للجهد والوقت، فبدل التركيز على الدعوة الفردية يركز على رؤساء القبائل فإن أسلموا تبعتهم قبيلتهم بكل إذعان، فكان يحاورهم ويصبر عليهم ويتودد إليهم ويتفهم وجهات نظرهم في حكمة وحنكة ولطف ومودة، تجعل المدبر مقبل والمتردد متوددا والمبغض محبا، فكان له عظيم الأثر في الدعوة والتأثير.

ومجمل ثمرات هذا الإعداد تظهر فيما يذكره التاريخ لمعاذ بن جبل[1]ﷺ:

- فيذكر له أنه شهد العقبة الثانية مع السبعين من الأنصار، فكان من المسلمين الأولين السّابقين إلى الإسلام من الأنصار.
- ويذكر له، أنه شهد بدرا وأُحدا والخندق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنال شرف الصُّحبة وشرف الإجهاد تحت لواء الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام.
- ويذكر له، أنه شهد حروب الردّة في اليمن، وشهد معركة اليرموك الحامة هو وولده عند الرحمن.
- ويذكر، أنه كان من سفراء النبي صلى الله عليه وسلم ودعاته ومعلميه وقضاته وعمّاله، ومن عمّال الشيخين أبي بكر الصّديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما من بعده.
- ويذكر له، أنه جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان أحد أربعة من الأنصار جمعوا القرآن على عهده.
- ويذكر له أنه كان أحد أربعة من الصحابة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأخذ القرآن عنهم.
- ويذكر له أنه كان أعلم المسلمين بالحلال والحرام، كما شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ويذكر له أنه أحد الذين كانوا يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم ثلاثة من المهاجرين وثلاثة من الأنصار أحدهم معاذ.
- ويذكر له أنه كان إمام العلماء، وعالم الأئمة، ومن المجتهدين في الدين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبعد أن التحق بالرفيق الأعلى.
- ويذكر له أنه كان أُمة في رجل، ورجلا في أمة، وأحواله ومناقبه غير منحصرة، فكان أمة قانتا لله.
- رضي الله عن الصحابي الجليل، العقبي البَدري، العالم العامل، المحدِّث الفقيه، الحفظ القاضي، السفر المجاهد، معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي.

[1]- محمود شيت خطاب، معاذ بن جبل: الصحابي العالم السفير المجاهد، ص171-172.

وختاما فبمجيء الإسلام حدث انقلاب رأسي في الحياة والشخصية الجاهلية لإخراجها من الظلمات إلى النور، ولكن خلال ذلك مر المسلمون بأوقات عصيبة ومحن عظيمة من الاضطهاد والتعذيب والتهجير وهم صابرون في درب الدعوة لا يأملون ألا في رضوان الله وجنته والثابتون الصامدون أصبحوا هم الدعاة الحقيقيين.

مكونين نواة الدعوة الإسلامية الصادقة والمخلصة والصابرة المضحية بالنفس والنفيس في سبيل إرضاء الله وإعلاء كلمته المدركة لدورها ورسالتها في هذا الوجود ومثال ذلك ما جاء به الصحابة رستم قائد جيش الفرس لما سألهم عن سبب مجيئهم، فقالوا الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام... وانطلقت هاته الجماعة المؤمنة داعية إلى الله لا يردعها رادع ولا يحول بينها حائل حتى تلقى ربها.

الخاتمة

الحمد لله المنعم المتفضل، والصلاة والسلام على رسول الله الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد تناولت هذه الدراسةُ الموسومة بـ "منهج إعداد الدعاة في السنة النبوية: دراسة تحليلية" إشكاليةً محورية تمحورت حول معالم منهج النبي ﷺ في إعداد الدعاة، وخاصة في ضوء نموذج الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه. وقد حاولت الإجابة على التساؤلات البحثية التالية من خلال استقراء دقيق للسنة النبوية المطهرة:

1 .ما المقصود بالإعداد الدعوي؟

بينت الدراسة أن الإعداد الدعوي هو عملية تأهيل وتدريب من يقوم بالدعوة إلى الله، وذلك بتزويده بالمعارف والمهارات اللازمة لأداء هذه المهمة على أكمل وجه. وهو يشمل الجوانب الإيمانية، والعلمية، والأخلاقية، والمهارية، ويهدف إلى تكوين دعاة مؤهلين قادرين على حمل رسالة الإسلام، وتحقيق أهدافها.

2 .ما مدى عناية السنة النبوية بالإعداد الدعوي؟

أوضحت الدراسة عناية السنة النبوية البالغة بالإعداد الدعوي، وذلك من خلال النصوص الكثيرة التي وردت في هذا الشأن، والتي تؤكد على أهمية إعداد الدعاة، وتبين أساليب هذا الإعداد، ومجالاته، وأهدافه.

3 .ما هي أهداف الإعداد الدعوي من خلال السنة النبوية؟

توصلت الدراسة إلى أن الإعداد الدعوي في السنة النبوية يهدف إلى تحقيق جملة من الأهداف، أهمها:

-تحقيق الكفاية الشرعية: بمعنى تمكين الداعية من أداء واجبه الشرعي في الدعوة إلى الله على بصيرة.

-فاعلية العمل الدعوي: من خلال تكوين دعاة مؤهلين قادرين على التأثير في الناس، ونشر الإسلام.

-ضمان استمرارية الرسالة: من خلال إعداد أجيال من الدعاة يحملون مشعل الدعوة جيلاً بعد جيل.

4 .ما هي مجالات الإعداد الدعوي من خلال السنة النبوية؟

حددت الدراسة أربعة مجالات رئيسية للإعداد الدعوي في السنة النبوية، وهي:

- الإعداد الإيماني: بتقوية إيمان الداعية، وتزكية نفسه، وترسيخ عقيدته.
- الإعداد العلمي: بتزويده بالمعارف الشرعية اللازمة، وتنمية قدراته الفقهية.
- الإعداد الأخلاقي: بتعليمه مكارم الأخلاق، وتزكيته بها، وتكوينه قدوةً حسنة.
- الإعداد المهاري: بتدريبه على مهارات الخطابة، والحوار، والقيادة، والتخطيط، وغيرها من المهارات اللازمة لأداء وظيفته.

5 .ما هي أساليب الإعداد عموما والتي وظفها النبي ﷺ خصوصا مع سيدنا معاذ بن جبل في كل مجال من تلك المجالات؟

عرضت الدراسة مجموعة من الأساليب التي استخدمها النبي ﷺ في إعداد الدعاة، مثل: المصاحبة والمرافقة، والتوجيه الفردي، والعصف الذهني، والتعزيز المعنوي والمادي، والتقريع، والقدوة العملية، وغيرها. وقد تم توضيح هذه الأساليب من خلال أمثلة تطبيقية من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مع معاذ بن جبل رضي الله عنه.

6 .مدى نجاح نموذج الدراسة (معاذ بن جبل) في أداء مهام الدعوة إلى الله؟

أكدت الدراسة نجاح معاذ بن جبل رضي الله عنه في أداء مهام الدعوة إلى الله، وذلك بفضل الإعداد المتميز الذي تلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم. فقد أصبح معاذ داعية ناجحا، وقاضيا عادلا، ومعلماً ملهما، وأسهم بشكل كبير في نشر الإسلام، وترسيخ دعائمه.

وبعد هذا العرض الموجز لنتائج الدراسة في ضوء التساؤلات البحثية، أسأل الله العظيم أن يتقبل هذا العمل المتواضع، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم. والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

توصيات

انطلاقًا من نتائج دراسة "منهج إعداد الدعاة في السنة النبوية: دراسة تحليلية" وبالاستناد إلى معايير كتابة التوصيات في البحوث العلمية، أقترح التوصيات التالية للجهات المعنية التالية:

أولاً: للمؤسسات التعليمية والدعوية:

- **إعادة النظر في مناهج إعداد الدعاة:** ضرورة إعادة النظر في مناهج إعداد الدعاة في المعاهد والجامعات الإسلامية، بما يحقق التكامل بين الجوانب الإيمانية والعلمية والأخلاقية والمهارية، مع التركيز على الجوانب التطبيقية، والتدريب العملي.
- **تطوير برامج تأهيل الدعاة:** العمل على تطويرِ برامج تدريبية متخصصة تُعنى بتأهيل الدعاة على مهارات الخطابة والحوار والإقناع، واستخدام وسائلِ التواصلِ الحديثة، وفهم واقع المجتمع ومشكلاته.
- **إنشاء مراكز متخصصة:** إنشاء مراكز متخصصة في إعداد الدعاة، تُعنى بتأهيلهم على أعلى مستوى، وتزويدهم بالمعارف والمهارات اللازمة للدعوة في العصر الحديث.

الاستفادة من التكنولوجيا: توظيف التكنولوجيا الحديثة في إعداد الدعاة، من خلال إنشاء منصات تعليمية إلكترونية، وبرامج تدريبية عن بعد.

- **التعاون بين المؤسسات:** تعزيز التعاون بين المؤسسات التعليمية والدعوية، لتبادلِ الخبرات، وتوحيد الجهود في إعداد الدعاة.

ثانياً: للدعاة:

- **التطوير الذاتي المستمر:** على الداعية أن يدرك أهمية التطوير الذاتي المستمر وأن يسعى جاهدا لتنمية معارفه ومهاراته في مختلف جوانب الدعوة.
- **فهم واقع المجتمع:** على الداعية أن يكون ملما بواقع المجتمع الذي يدعو فيه وأن يفهم مشكلاته واحتياجاته وأن يخاطب الناس بما يفهمون.
- **التأسي بالأنبياء والصحابة:** على الداعية أن يقتدي بالأنبياء عليهم السلام وبالصحابة رضوان الله عليهم وأن يتخذهم قدوة حسنة في حياته ودعوته.
- **التواضع وحسن الخلق:** على الداعية أن يتحلى بالتواضع وحسن الخلق وأن يكون قدوة حسنة في سلوكه وتعامله مع الناس.
- **التعامل مع وسائل الإعلام:** على الداعية أن يتقن التعامل مع وسائل الإعلام المختلفة وأن يستغلها في نشر الدعوة.

ثالثا للباحثين

- **إجراء دراسات معمقة:** إجراء المزيد من الدراسات المعمقة حول منهج إعداد الدعاة في السنة النبوية مع التركيز على الجوانب التطبيقية.
- **دراسة نماذج معاصرة:** دراسة نماذج معاصرة ناجحة في مجال الدعوة وتحليل أسباب نجاحها

- **تطوير أدوات قياس**: تطوير أدوات لقياس فاعلية مناهج وبرامج إعداد الدعاة

النتائج المتوقعة

من المتوقع أن يسهم تنفيذ هذه التوصيات في تحقيق الأهداف التالية:

- رفع مستوى أداء الدعاة وذلك بتزويدهم بالمعارف والمهارات اللازمة للدعوة في العصر الحديث
- زيادة فاعلية العمل الدعوي وذلك من خلال تكوين دعاة مؤهلين قادرين على التأثير في الناس
- نشر الإسلام الوسطي المعتدل وذلك من خلال تكوين دعاة يحملون فكرا إسلاميا صحيحا وسطيا
- تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع وذلك من خلال تكوين دعاة يسهمون في حل مشكلات المجتمع

ختاما أرجو من الله تعالى أن يبارك في هذه الجهود وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن يسهم في نشر الإسلام الوسطي المعتدل والله ولي التوفيق.

قائمة الفهارس

فهرس الآيات

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
1	﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾	الأحزاب	21	03
2	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	آل عمران	110	04
3	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾	آل عمران	110	04
4	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾	فصلت	33	05
5	﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾	المائدة	48	06
6	﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾	الأنفال	60	07
7	﴿فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما﴾	الأحزاب	29	07
8	﴿أعد الله لهم عذابا شديدا﴾	المجادلة	15	08
9	﴿يَومَ يَدْعُوكُمْ وَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾	الإسراء	52	08
10	﴿لَهُ دَعْوَةُ الحَقِ﴾	الرعد	14	08
11	﴿أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾	البقرة	186	09
12	﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾	الحشر	07	10
13	﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِد لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾	الفتح	23	11
14	﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	النساء	26	11
15	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	يوسف	108	12

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
16	﴿فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾	البقرة	38	22
18	﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا﴾	القصص	59	22
19	﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	التوبة	105	22
20	﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾	الأنفال	64	22
22	﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾	آل عمران	79	24
23	﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	النحل	121	24
25	﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾	آل عمران	179	24
26	﴿وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	الأنعام	87	24
27	﴿وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾	مريم	58	24
28	﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾	الحج	78	24
29	﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾	القلم	50	24
30	﴿هوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾	الجمعة	02	24
31	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾	العلق	5-1	24
32	﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾	الأحزاب	61	25
33	يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو أنقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا﴾	المزمل	5-1	25

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
34	﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾	المدثر	5-1	25
35	﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾	الأحزاب	61	26
36	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	النحل	125	26
37	﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾	الأنفال	60	26
38	﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾	التوبة	122	27
39	﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	آل عمران	104	27
40	﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾	التوبة	122	28
42	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّه﴾	آل عمران	110	28
43	﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾	الأحزاب	61	30
44	﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾	الأنفال	60	31
45	﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾	العنكبوت	02	31

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
46	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾	النور	55	34
47	﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾	المائدة	67	35
48	﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾	المائدة	44	35
49	﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	المائدة	45	35
50	﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	المائدة	47	35
51	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾	طه	124–126	38
52	﴿إنما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾	الحجرات	15	39
53	﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾	النحل	97	39
54	﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾	النحل	36	42
55	﴿قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾	الشمس	9–10	42
56	﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم أن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم﴾	التوبة	103	42
57	﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم، يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾	الجمعة	6	43
58	﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم، يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ظلال مبين﴾	آل عمران	164	43

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
59	﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾	العلق	1 – 4	45
60	﴿قل هذه سبيلي ادع إلى الله عل بصيرة أنا ومن اتبعني﴾	يوسف	108	46
61	﴿وقل ربي زدني علما﴾	طه	114	46
62	﴿لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾	الأنفال	60	47
63	﴿فإن علمتموهن مؤمنات..﴾	الممتحنة	10	47
64	﴿وهل يستوي الذين يعملون والذين لا يعملون إنما يتذكر أولوا الألباب﴾	الزمر	09	49
65	﴿قل هذه سبيلي ادع وإلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾	يوسف	108	49
66	﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾	النحل	125	49
68	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾	آل عمران	159	50
69	﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾	القلم	04	50
70	﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾	الشعراء	215	52
72	﴿كذلك سلكناه في قلوب المجرمين﴾	الشعراء	200	52
73	﴿ألم ترى أن الله أنزل من السماء ماءا فسلكه ينابيعا في الأرض﴾	الزمر	21	52
74	﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾	الأحزاب	21	52
75	﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾	البقرة	129	56
76	﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾	آل عمران	85	62

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
77	﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾	البينة	05	63
78	﴿ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون﴾	عنكبوت	45	66
79	﴿يا أيها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا﴾	الأحزاب	41	66
80	﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم﴾	آل عمران	191	66
81	﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾	الأعراف	180	67
82	﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُو فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	آل عمران	85	67
83	﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴾	النازعات	11-10	67
84	﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾	آل عمران	79	68
85	﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم﴾	محمد	19	74
86	﴿اقرأ باسم ربك الذي الخلق﴾	العلق	01	76
87	﴿إِنَّمَا يَخْشَي اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾	فاطر	27	79
88	﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾	الملك	02	80
89	﴿يا أيها الذين امنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون﴾	الصف	3-2	81
90	﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّي تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾	البينة	01	85
91	﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾	الأحزاب	21	87
92	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَي خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	القلم	04	88
93	﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَي عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾	العنكبوت	45	88

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
94	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَي الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	البقرة	183	89
95	﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَي وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾	البقرة	197	89
96	﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَي النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَي صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	المائدة	16-15	90
97	﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	التوبة	19	91
98	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾	النساء	125	92
99	﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضي نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾	الأحزاب	23	93
100	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾	التوبة	119	94
101	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَي الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾	الفرقان	63	95
102	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾	الصف	3-2	96
103	﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾	الشعراء	214	97
104	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾	الأحزاب	21	98
105	﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَي إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾	الإسراء	95	99

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
106	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	إبراهيم	04	99
107	﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾	الأنعام	09	99
108	﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾	النساء	29	107
109	﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾	الأعراف	179	109
110	﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾	الرعد	11	109
111	﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾	آل عمران	159	124
112	﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾	الإسراء	88	127
113	﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾	البينة	05	135
114	﴿قل إن صلاتي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾	الأنعام	163-162	135
115	﴿أَدْعُو إِلَي اللَّهِ عَلَي بَصِيرَةٍ﴾	يوسف	108	136
117	﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَي مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾	هود	88	136
118	﴿وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين﴾	إبراهيم	13	145
119	﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾	الأنفال	30	145
120	﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فأثبتوا وأذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾	الأنفال	45	148
121	﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾	آل عمران	139	148

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
122	﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾	محمد	07	148
123	﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾	الأنفال	60	148
124	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ ...﴾	الفتح	29	152
125	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا ...﴾	الذاريات	56	153
126	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن ...﴾	الأنبياء	25	154
127	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا ...﴾	الأحزاب	41	156
128	﴿إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ ...﴾	إبراهيم	07	156
129	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ...﴾	الفاتحة	05	161
130	﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ ...﴾	البقرة	89	166
131	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ ...﴾	المائدة	15	166
132	﴿إِن أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ...﴾	الحجرات	13	169
133	﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ...﴾	آل عمران	31	170
134	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ...﴾	الحجرات	10	171
135	﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا ...﴾	البقرة	185	172
136	﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم ...﴾	المائدة	06	172
137	﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ...﴾	العنكبوت	45	181
138	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ...﴾	الأنبياء	107	182
139	﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم ...﴾	الشورى	21	183
140	﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ ...﴾	يوسف	40	183
141	﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ...﴾	النور	52-48	183
142	﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدا ...﴾	الكهف	26	183
143	﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ ...﴾	النجم	4-3	188
144	﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ...﴾	الشورى	38	188
145	﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ ...﴾	الشعراء	215	188
146	﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ...﴾	آل عمران	161	189

فهرس الأحاديث

رقم	طرف الحديث	الراوي	صفحة
1	‘‘من سن في الإسلام سنة حسنة...’’	جريرِ بنِ عبدِ الله	11
2	‘‘إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة...’’	أنس بن مالك	25
3	‘‘ليبلغ الشاهد منكم الغائب...’’	أبي بكرة	26
4	‘‘الدين النصيحة...’’	تميم بن أوس	28
5	‘‘بلغوا عني ولو آية...’’	عبد الله بن عمرو	28
6	‘‘من رأى منكم منكرا فليغيره...’’	أبو سعيد الخدري	28
7	‘‘أي الأعمال أفضل...’’	معاذ بن جبل	39
8	‘‘ثلاث من فعلهن فقد ذاق طعم الإيمان...’’	عبد الله بن معاوية	43
9	‘‘من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين...’’	معاوية بن أبي سفيان	46
10	‘‘إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد...’’	أبو هريرة	46
11	‘‘اتقي الله حيث ما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها...’’	أبو ذر	55
12	‘‘إن أحبكم إلي وأقربكم مني: أحاسنكم أخلاقا...’’	أبو ثعلبة الخشني	55
13	‘‘أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله...’’	أبو هريرة	62
14	‘‘إنما الأعمال بالنيات...’’	عمر بن الخطاب	63
15	‘‘إنّ أوَّلَ النَّاس يُقْضَى يَوم القِيامَة عليه رَجُل استشهد	أبو هريرة	63
16	‘‘إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا...’’	أبو أمامة الباهلي	64
17	‘‘قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ...’’	أبو هريرة	64
18	‘‘مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا...’’	أبو موسى الأشعري	64
19	‘‘مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ’’	أبو موسى الأشعري	64
20	‘‘أي العمل أفضل قال الإيمان بالله ورسوله...’’	أبو هريرة	65
21	‘‘لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله تعالى...’’	عبد الله بن بسر	66
22	‘‘صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة...’’	جابر بن عبد الله	66
24	‘‘يا معشر المسلمين الله الله، أبِدعوى الجاهلية...’’	أبو أيوب الأنصاري	67
25	‘‘قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض..’’	خباب بن الأرت	67
26	‘‘يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط...’’	أبو واقد الليثي	68

رقم	طرف الحديث	الراوي	صفحة
27	‘‘بلى إنهم أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال...’’	عدي بن حاتم الطائي	68
28	‘‘معاذ الله أن نعبد غير الله...’’	ابن عباس	68
29	‘‘يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوما...’’	أَبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ	69
30	‘‘لعن الله الرجلة من النساء’’	عائشة أم المؤمنين	69
31	‘‘والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى عليه السلام ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم...’’	عبد الله بن ثابت	69
32	يا غلام سم الله وكل بيمينك...’’	عمر بن أبي سلمة	70
33	‘‘يا غلام، إني أعلمك كلماتٍ: احفظ الله يحفظك...’’	ابن عباس	70
34	يا معاذ، أتدري ما حقّ الله على العباد؟...’’	معاذ بن جبل	70
35	‘‘كان غلام يهودي يخدم النبي فمرض...’’	أنس بن مالك	71
36	‘‘اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت رب كل شيء...’’	أبو هريرة	71
37	‘‘اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر...’’	أبو هريرة	71
38	‘‘يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة...’’	أبو ذر	74
39	‘‘وإن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا...’’	أبو الدرداء	74
40	‘‘من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة ‘‘	عثمان بن عفان	75
41	‘‘بينما أنا نائم أُتيت بقدح من لبن فشربت...’’	عبد الله بن عمر	76
42	‘‘من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه...	جابر بن عبد الله	77
43	‘‘من سُئل عن علم علمه ثم كتمه...’’	عبد الله بن عمرو	77
44	‘‘مثل ما بعثني به الله من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير...’’	أبو موسى الأشعري	78
45	إني والله ما آمن يهودي على كتابي...’’	زيد بن ثابت	78
46	‘‘لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه...’’	معاذ بن جبل	81

رقم	طرف الحديث	الراوي	صفحة
47	‘‘إن من خياركم أحسنكم أخلاقا’’	عبد الله بن عمرو بن العاص	87
48	‘‘يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج...’’	عبد الله بن مسعود	89
49	‘‘ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغني يغنه الله...’’	أبو سعيد الخدري	92
50	‘‘إنَّ صاحبَكم حَنْظلةَ تغسِلُه الملائكةُ فسَلُوا صاحبتَه ...’’	عبد الله بن الزبير	93
51	‘‘أتى النبيَّ رجل فكلمه فجعل ترعد فرائسه...’’	أبو مسعود عقبة بن عمرو	95
52	‘‘إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليّ منه، خشية أن يلقى في النار...’’	سعد بن أبي وقاص	96
53	‘‘خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لن يمل حتى تملوا...’’	عائشة أم المؤمنين	101
54	‘‘يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام ...’’	أبو هريرة	103
55	‘‘بينما أنا نائم، رأيت الناس يُعرضون وعليهم قُمص...’’	أبو سعيد الخدري	104
56	‘‘ لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله...’’	أبو سعيد الخدري	104
57	‘‘ما لِأَحد عندنا يد إلا وقد كفيناه، ما خلا أبا بكر ...’’	ابن مسعود	104
58	‘‘لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق...’’	أبو ذر الغفاري	107
59	‘‘انصر أخاك ظالما أو مظلوما...’’	أنس بن مالك	109
60	‘‘لا تزولُ قَدَمَا عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يُسألَ عن أربعٍ...’’	معاذ بن جبل	124
61	‘‘ما كان لنبي إذا لبس لأمة الحرب أن يضعها...’’	جابر بن عبد الله	125
62	‘‘لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده...’’	أنس بن مالك	134
63	‘‘يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار فتندلق أقتاب...’’	أسامة بن زيد	136
64	‘‘يا عائشة متى عهدتني فحاشا...’’	عائشة أم المؤمنين	138
65	‘‘إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم...’’	معاوية بن أبي سفيان	138
66	‘‘من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده...’’	أبو هريرة	149
67	‘‘أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله...’’	أبو هريرة	150
68	‘‘بينما أنا رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم ...’’	معاذ بن جبل	153
69	‘‘ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات ...’’	أبو ذر الغفاري	153

رقم	طرف الحديث	الراوي	صفحة
70	‘‘ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله	أنس بن مالك	154
71	‘‘إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب ...’’	ابن عباس	154
72	‘‘لا تشرك بالله شيئا وإن قتلت وحرقت ...’’	معاذ بن جبل	154
73	‘‘كيف أصبحت يا معاذ؟، فقال: أصبحت مؤمنا ...’’	معاذ بن جبل	155
74	‘‘يا معاذ إنك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا ...’’	معاذ بن جبل	156
75	‘‘يا معاذ والله إني لأحبك ...’’	معاذ بن جبل	156
76	‘‘أنا جليس من ذكرني... ’’	أبو هريرة	156
77	‘‘يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت ...’’	عبد الله بن بسر	156
78	‘‘أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل	أنس بن مالك	157
79	‘‘تعلموا ما شئتم أن تتعلموا ...’’	معاذ بن جبل	157
80	‘‘إن العلماء إذا حضروا ربهم عز وجل ...’’	عمر بن الخطاب	157
82	‘‘استقرئوا القرآن من أربعة ...’’	عبد الله بن عمرو	158
83	‘‘جمع القرآن على عهد رسول الله أربعة ...’’	أنس بن مالك	158
84	‘‘من قرأ القرآن وعمل بما فيه ومات في الجماعة ...’’	معاذ بن جبل	158
85	‘‘جاء معاذ فقال لي النبي: أقرئه فأقرأته ...’’	ابن مسعود	158
86	‘‘أتانا معاذ بن جبل باليمن معلما وأميرا ...’’	الأسود بن يزيد	158
87	‘‘أن معاذ دخل المسجد ورسول الله ساجد فسجد معه ...’’	أبو سعيد	159
88	‘‘فجاء يسير على بغلته حتى انتهى إليه ...’’	بو بردة بن أبي موسى الأشعري	159
89	‘‘يسرا ولا تعسرا ...’’	أبو موسى الأشعري	159
90	‘‘إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ...’’	أبو هريرة	160
91	‘‘أفتان أنت يا معاذ؟ (ثلاثا) ...’’	جابر بن عبد الله	161
92	‘‘يا معاذ والله أني لأحبك ...’’	معاذ بن جبل	161
93	‘‘إن معاذ كان أمة قانتا لله حنيفا ...’’	ابن مسعود	162
95	‘‘أن معاذ بن جبل كان يصلي مع النبي ثم يرجع ...’’	جابر بن عبد الله	164

رقم	طرف الحديث	الراوي	صفحة
96	‘‘يا عبد الله كيف تقرأ القرآن ...’’	أبو بردة بن أبي موسى الأشعري	164
97	‘‘مالي أرى أهل الشام لا يوترون ...’’	معاذ بن جبل	165
98	‘‘يا بني إذا صليت فصل صلاة مودع ...’’	معاذ بن جبل	165
99	‘‘اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم ...’’	معاذ بن جبل	165
100	‘‘بما تقضي يا معاذ؟، قال: بكتاب الله ...’’	معاذ بن جبل	165
102	‘‘قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: ‘‘يا معاذ بن جبل’’ ...’’	أنس بن مالك	167
103	‘‘يا معاذ بن جبل، قال: لبيك يا رسول الله ...’’	أنس بن مالك	168
104	‘‘يا معاذ والله إني أحبك، ...’’	معاذ بن جبل	168
105	‘‘إن أولى الناس بي المتقون ...’’	معاذ بن جبل	168
106	‘‘لا تشرك بالله شيئا، وإن قتلت وحرقت ...’’	معاذ بن جبل	169
107	‘‘لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه ...’’	معاذ بن جبل	170
108	‘‘لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ...’’	أنس بن مالك	171
109	‘‘إن الله تعالى يقول يوم القيامة ...’’	أبو هريرة	171
110	‘‘إنك ستأتي قوما أهل كتاب فإذا جئتهم ...’’	عبد الله بن عباس	171
111	‘‘إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ...’’	أبو هريرة	172
112	‘‘كيف تقضي؟، فقال: اقضي بما في كتاب الله ...’’	معاذ بن جبل	173
113	‘‘أمرني النبي صلى الله عليه وسلم أن أخذ عن كل حالم ...’’	معاذ بن جبل	173
114	‘‘جاء معاذ إلى النبي فقال: يا رسول الله اقرأني ...’’	ابن مسعود	174
115	‘‘من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ...’’	أبو ذر الغفاري	175
116	‘‘إنما بعثتم ميسرين ...’’	أبو هريرة	175
117	‘‘يا معاذ بن جبل- كرر النداء ثلاثا- ...’’	معاذ بن جبل	175
118	‘‘سلني ما شئت، قال: يا نبي الله حدثني بعمل يدخلني الجنة..’’	معاذ بن جبل	176
119	‘‘أفتان أنت يا معاذ...	جابر بن عبد الله	177
120	‘‘إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف ...’’	أبو هريرة	177
121	‘‘يا رسول الله إني والله لأتأخر عن صلاة العشاء من أجل..’’	أبو مسعود	177

رقم	طرف الحديث	الراوي	صفحة
123	‘‘وإياك والتنعم ...’’	معاذ بن جبل	178
124	‘‘إن كنتم تبكون على العلم فهذا كتاب الله ...’’	معاذ بن جبل	178
125	‘‘يا معاذ ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله ...’’	معاذ بن جبل	179
126	‘‘أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث ...’’	معاذ بن جبل	179
127	‘‘اتقوا الظلم ...’’	عبد الله بن عمرو	180
128	‘‘يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ...’’	أبو ذر الغفاري	180
129	‘‘حقت محبتي على المتحابين فيّ ...’’	عمرو بن عبسة	180
130	‘‘قدم علينا معاذ بن جبل اليمن ...’’	معاذ بن جبل	180
131	‘‘كان معاذ بن جبل رحمة الله من أحسن الناس وجها ...’’	جابر بن عبد الله	181
134	‘‘إن هذا الدين متين ...’’	أنس بن مالك	182
135	‘‘ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن ...’’	أنس بن مالك	182
136	‘‘استب رجلان عند النبي فغضب أحدهما ...’’	معاذ بن جبل	182
137	‘‘من سره أن يقرأ القرآن غضا ...’’	أبي بكر الصديقy	184
138	‘‘اقرأ عليّ، فقال عبد الله، اقرأ عليك وعليك أنزل ...’’	عبد الله بن مسعود	184
139	‘‘جمع القرآن على عهد رسول الله أربعة ...’’	أنس بن مالك	184
140	‘‘كيف تقرأ أنت يا معاذ؟ ...’’	أبو بردة بن أبي موسى الأشعري	184
141	‘‘بعثني النبي إلى اليمن وأمرني أن آخذ من كل ثلاثين بقرة...’’	معاذ بن جبل	186
142	‘‘إن العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة ...’’	معاذ بن جبل	186
143	‘‘يا معاذ أوصيك وصية الأخ الشفيق ...’’	عبيد الله بن عمر	186
144	‘‘كان الناس على عهد رسول الله إذ سُبق الرجل ببعض صلاته ...’’	معاذ بن جبل	187
145	‘‘لا تصيبن شيئا بغير إذني فإنه غلول ...’’	معاذ بن جبل	188
146	‘‘من وُليّ من أمر الناس شيئا فاحتجب عن أولي الضعف والحاجة ...’’	معاذ بن جبل	188
147	‘‘لا تصيبن شيئا بغير إذني فإنه غلول ...’’	معاذ بن جبل	188

رقم	طرف الحديث	الراوي	صفحة
148	‘‘أسرع في حوائج الأرامل والضعفاء ...’’	معاذ بن جبل	189
149	‘‘وإن أميركم معاذ بن جبل ...’’	معاذ بن جبل	189

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم

أولا: كتب الحديث

1. أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة: بيروت، د.ت.
2. أبو داود؛ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، تح: عادل بن محمد أبو تراب، دار التأصيل: القاهرة، 2009م.
3. أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (شرح النووي على مسلم)، ط2، دار إحياء التراث العربي: بيروت، 1392هـ.
4. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أحمد، تق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة: بيروت، 2001 م.
5. أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، د. ت.
6. أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، سنن البيهقي، تح: محمد عطا، دار الكتب العلمية: بيروت، 2003م.
7. أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة: بيروت، 1379هـ.
8. أحمد بن علي النسائي، سنن النسائي، تح: حسن شلبي، مؤسسة الرسالة: بيروت، 2001م.
9. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار الشعب، القاهرة، 2011م.
10. محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، دار التأصيل، القاهرة، 2016م.
11. محمد بن يزيد الربعي القزويني، أبو عبد الله، ابن ماجة، سنن ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، حلب، 2009م.
12. مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار طيبة، الرياض، 2006م.
13. نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد الهيثمي، د. ت.

ثانيا: المعاجم والقواميس

1. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ط4، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، 2004م.
2. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1998م.
3. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الصغير، تح: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، دار الكتب العلمية: بيروت، 2013م.
4. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي: بيروت، 1407هـ.
5. أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين: بيروت، 1987م.

6. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة: القاهرة، د. ت.
7. أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة: بيروت، 1986م.
8. أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر: دمشق، 1979م.
9. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العم للملاين: بيروت، 1987م.
10. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط7، دار العلم للملايين: بيروت، 1990م.
11. أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة: بيروت، د.ت.
12. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان: بيروت، 1987م.
13. جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، ط3، دار صادر: بيروت، 1414هـ.
14. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة: القاهرة، دت.
15. محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية: الكويت، 2001م.
16. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة: بيروت، 2005م.

ثالثا: المراجع العامة:

1. إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، الموافقات، تح: مشهور بن حسن، ط1، دار ابن عفان: الجيزة، 1997م.
2. ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ط 8، المكتب الإسلامي: بيروت، 1404 هـ.
3. ابن أثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط1، دار ابن حزم: بيروت، 1433هـ.
4. ابن تيمية، الإيمان، تح: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي: بيروت، 1996م.
5. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1995م.
6. ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، تح: شعيب الأرناؤوط، مكتبة المنار الإسلامية: الكويت، د.ت.
7. ابن قيم الجوزية، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، تح: إسماعيل بن غازي، ط1، مجمع الفقه الإسلامي: جدة، 1429هـ.
8. ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، تح: محمد حامد الفقهي، ط2، دار الكتاب العربي: بيروت، 1973م.
9. ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، دار العهد الجديد للطباعة: مصر، 1318هـ.

10. ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1981م.
11. أبو الفداء إسماعيل بن كثير، السيرة النبوية، تح: محمود عمر الدمياطي، ط3، دار الكتب العلمية: بيروت، 2011م.
12. أبو الفرج بن الجوزي، صفة الصفوة، تح: خالد مصطفى طرطوسي، دار الكتاب العربي: بيروت، 2005م.
13. أبو القاسم الحسين الراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم: دمشق بيروت، 1412 هـ.
14. أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي، صحيح ابن حبان، تح: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، ط1، دار ابن حزم: بيروت، 1433هـ
15. أبو عبد الله محمد بن أبي بكر قيم الجوزية، تح: تهاني بن الحاج، المكتبة التوقيفية، القاهرة، دت.
16. أبو محمد عبد المالك ابن هشام، السيرة النبوية، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجبل: بيروت، 1985م.
17. أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1988م.
18. أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية: بيروت، 2015م.
19. أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، تفسير البغوي معالم التنزيل، تح: عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية: بيروت، 1995م.
20. إحسان محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، دار الطليعة للنشر: بيروت 1982م.
21. أحمد أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، ط2، دار الكتاب المصري القاهرة، 1987م.
22. أحمد أحمد غلوش، كيفية إعداد الداعية، كتاب المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، العدد 4، ط9، الجامعة الإسلامية: المدينة المنورة 1977م.
23. أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ط9، المكتبة الأكاديمية: الدوحة، 1994م.
24. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الايمان، ط1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر: دمشق، د.ت.
25. أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج2، المكتبة العلمية: بيروت، د. ت.
26. أحمد رجب الأسمر، النبي المربي، ط1، دار الفرقان: عمان، 1422هـ.
27. أحمد عمر هاشم، الدعوة الإسلامية منهجها ومعالمها، دار غريب للطباعة القاهرة، د.ت.
28. إسماعيل بن محمد الأصبهاني، دلائل النبوة، تح: محمد الحداد، دار طيبة: الرياض، 1409 هـ.
29. إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ط5، دار الكلمة: القاهرة، 2016م.
30. أكرم رضا، إدارة الذات، مكتبة علي بن عبد الله آل ثاني: الدوحة، 2003م.
31. الألباني. محمد ناصر الدين، صحيح السيرة النبوية، ط1، المكتبة الإسلامية: عمان، 1421هـ،
32. أمل يوسف، التعلم والتعليم، ط1، الأردن دار كنوز المعرفة: عمّان، 2009م.
33. الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة عبد الله بن عبد الحميد الأثري، دار الوطن للنشر: الرياض، 2003م.

34. بشير العلاق، إدارة التفاوض، دار اليازوري العلمية: عمّان، 2020م.
35. تقي الدين ابن تيمية، الحسبة في الإسلام، ط، 2، دار الكتب العلمية: بيروت، د.ت.
36. جلال محمد عبد الحميد، مناهج البحث العلمي، ط1، دار الكتاب اللبناني: بيروت، 1972م.
37. جمال الخطيب، تعديل السلوك الإنساني، ط1، مكتبة الفلاح: دبي، 1423هـ.
38. جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تح: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ.
39. جمال سلطان، جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث، ط1، مركز الدراسات الإسلامية: بريطانيا، 1991م.
40. الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: عادل مرشد، دار الأعلام الأردن، 2002م.
41. الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد، معالم التنزيل تفسير البغوي، تح: محمد عبد الله النمر وآخرون، ج3، دار طيبة: الرياض، 1989م.
42. حمزة مختار خليل ورسمية علي، السلوك الإداري، دار المجمع العلمي: جدة، 1398هـ.
43. خالد المصلح، شرح الأصول الثلاثة، مقال بموقع إسلام ويب، تاريخ المعاينة 2024/01/27.
44. خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، موسوعة الأخلاق، ط1، مكتبة أهل الأثر: الكويت، 2009م.
45. خالد محرم، بناء الشخصية من خلال التربية الإسلامية، دار الكتب العلمية: بيروت، 2005م.
46. خليل صابات، وسائل الاعلام نشأتها وتطورها، مكتبة الانجلو المصرية: القاهرة، 1985م.
47. رضا أمين خياط، الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، دار البشائر الإسلامية: بيروت، 1987م.
48. زكريا إبراهيم شلول، أثر العقيدة الإسلامية في السلوك الإنساني، دار الكتاب الثقافي: إربد، 2005م.
49. الزنتاني عبد الحميد الصيد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ط2، دار العربية للكتاب: طرابلس، 1993م.
50. زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الدمشقي، جامع العلوم والحكم، تح: ماهر ياسين الفحل، ط1، دار ابن كثير: دمشق، 2008م.
51. سالم سعيد بني مسفر، الإقناع في التربية الإسلامية، ط2، دار الأندلس الخضراء: جدة، 2001م.
52. سامي ملحم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط9، دار المسيرة للطباعة والنشر: عمان، 2017م.
53. سعد بن علي القحطاني، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية: الرياض، 1994م.
54. سعيد إسماعيل القاضي، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ط1، عالم الكتب: القاهرة، 2004م.
55. سعيد حوى، الرسول، دار السلام للنشر والتوزيع: الرياض، 2018م.
56. سليمان بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ط1، دار الصميعي: الرياض، 2007.

57. سيد سابق، العقائد الإسلامية، دار الكتاب العربي: بيروت، 1975م.
58. سيد قطب، ظلال القرآن، ط35، دار الشروق: بيروت، 2005م.
59. سيد محمد نوح، آفات على الطريق، ط1، دار اليقين: القاهرة، 1998م.
60. شحاتة صقر، الدعوة مهارات وفنون، دار الفتح الإسلامي: الإسكندرية، 2018م.
61. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: أبي عبيدة أسامة بن محمد الجمال، ج1، الدار العالمية للنشر والتجليد: القاهرة، د.ت.
62. شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز وآخرون، ط1، المطبعة السلفية: القاهرة، 2015م.
63. شوقي ضيف، البحث الأدبي طبيعته مناهجه أصوله مصادره. ط7، دار المعارف: القاهرة، د.ت.
64. صالح بن إبراهيم الصنيع، دراسات في علم النفس من منظور إسلامي، ط1، دار عالم الكتب: الرياض، 1423هـ.
65. الصحاح، تاج اللغة العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، 2007م.
66. صفي الرحمان المبارك كافوري، الرحيق المختوم، رابطة العالم الإسلامي: مكة، 1991م.
67. طارق سويدان وفيصل باشراحيل، صناعة القائد المعاصر، ط1، دار ابن حزم: بيروت، 2001م.
68. الطيب برغوث، الواقعية في الدعوة إلى الإسلام، ط1، دار الشهاب: باتنة، 1984م.
69. الطيب برغوث، منهج النبي في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1996م.
70. عائض القرني، ابتسم، ط11، مكتبة العبيكان: الرياض، 1432هـ.
71. عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، ط2، دار الشروق: القاهرة، 1986م.
72. عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب: طرابلس، ط2، 1993م.
73. عبد الحميد صراد، قصة معاذ بن جبل ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم، المكتبة الملكية: مصر، ط1، د. ت.
74. عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، آثَارُ ابْنُ بَادِيس، المحقق: عمار طالبي الناشر، ط1، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، 1388هـ.
75. عبد الحميد محمود طهماز، معاذ بن جبل إمام العلماء ومعلم الناس الخير، ط3، المجلد 1، دار القلم، دمشق، 1994م.
76. عبد الرحمن العايد، الدعوة الفردية، ط1 دار الوطن للنشر: الرياض، 2003م.
77. عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط25، دار الفكر: دمشق، 2013م.

78. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع: الرياض، 2002م.
79. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج1، ط8، دار القلم: دمشق، 2010م.
80. عبد الرحيم المغذوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، ط2، دار الحضانة للنشر والتوزيع، الرياض، 2010م.
81. عبد العزيز بن محمد النغيمشي، علم النفس الدعوي، ط1، دار المسلم: الرياض، 2003م.
82. عبد الفتاح أبو غزة، الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، مكتب المطبوعات الإسلامية: حلب، د.ت.
83. عبد القاهر الحولي، الداعية: صفات مهارات، معوقات، بحث منشور على شبكة الألوكة، 2015/05/17م.
84. عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ط9، مؤسسة الرسالة: القاهرة، 2001م.
85. عبد الله المنصوري، منطلقات القيادة الدعوية في القرآن، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، عدد 57.
86. عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، ط10، الدار الأثرية للترجمة والطباعة: إسطنبول، 1435هـ.
87. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دروس موضوعية من السيرة النبوية، ط1، مؤسسة الرسالة: بيروت، 2001م.
88. عبد الله بن عقيل العقيل. التربية الإسلامية، ط1، مكتبة الرشد: الرياض، 1427هـ.
89. عبد المقصود عبد الغني خيشة، تهذيب الأخلاق في الإسلام، دار الثقافة العربية: القاهرة، 1991م.
90. عبد الوهاب الحاجي، منهج التربية والتعليم عند رسول الله □، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 2010م.
91. علوي بن عبد القادر السقاف، موسوعة الأخلاق، مؤسسة الدرر السنية، كتاب رقمي.
92. على العلياني، أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية، ط1، دار طيبة: الرياض، 1985م.
93. على بن محمد ناصر الفقيهي، الوصايا في الكتاب والسنة، ط1، مطبعة الجامعة الإسلامية: المدينة المنورة، 1993م.
94. على محمد الصلابي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ط7، دار المعرفة: بيروت، 2008م.
95. علي إسماعيل القاضي، الفروق الشرعية واللغوية عند ابن قيم الجوزية، دار ابن القيم: الرياض، ط1، 1923م.
96. علي العلياني، أهمية الجهاد في نشر الدعوة، ط1، دار طيبة: الرياض، 1985م.
97. علي بن عبد ربه، صور من سير رجال حول الرسول، دار الكتب العلمية: بيروت، 2003م.
98. علي بن عمر الدارقطني، سنن الدارقطني، تحقيق عاد عبد المجيد وعلي معوض، ط1، دار المعرفة: بيروت، 2001م.
99. علي بن عمر بادحدح، مقومات الداعية الناجح، ط4، دار الأندلس: جدة، 1422هـ.
100. علي محفوظ، هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، ط9، دار الاعتصام: القاهرة، 1979م.
101. علي محمد الصلابي، السيرة النبوية، دار الفجر للتراث: القاهرة، 2003م.
102. عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، ط1، مؤسسة قرطبة للطبع والنشر: القاهرة، 2011م.

103. عمر أحمد زكريا، حياة النبي في بيته، دار الكتب العلمية: بيروت، 2011م.
104. عمر يوسف حمزة، أصول الأخلاق في القرآن، ط1، دار الخليج للنشر والتوزيع: عمان، 2006م.
105. عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ط7، مكتبة الخانجي: عمان، 1998م.
106. غزي حسين عناية، مناهج البحث العلمي في الإسلام، ط1، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع: بيروت، 1990م.
107. فتحي يكن، المتساقطون على طريق الدعوة، مؤسسة الرسالة: بيروت، 1984م.
108. فتحي يكن، ماذا يعني انتمائي إلى الإسلام، ط4 مؤسسة الرسالة: بيروت، 1993.
109. فتحي يكن، مشكلات الدعوة والداعية، ط3، مؤسسة الرسالة: بيروت، 1974م.
110. فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، ج2، دار الفكر: دمشق، د.ت.
111. الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج4، دار ومكتبة الهلال: بيروت، دت.
112. فريد الأنصاري التوحيد والوساطة في التربية الدعوية سلسلة كتاب الأمة العدد 47 سبتمبر 1995م طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر.
113. ماجد غرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، مكتبة المنارة مكة السعودية 19910م.
114. مجد الدين الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النجار وعبد العليم الطحاوي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ج4، 1996م.
115. مجدي إبراهيم، هل تجيد التفاوض: أهميته، عناصره، واستراتيجياته، شركة ماهي: القاهرة، 2014م.
116. محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ط3، مؤسسة الرسالة: بيروت، 1995م.
117. محمد أشرف آبادي، شرح سنن أبي داود، ط2، دار الكتب العلمية: بيروت، 1415هـ.
118. محمد السيد الدماصي، تولية الوظائف العامة، دار الزيني للطباعة والنشر، القاهرة، 1971م.
119. محمد السيد الوكيل أسس الدعوة وآداب الدعاة دار الطباعة والنشر الإسلامية القاهرة.
120. محمد السيد الوكيل، أسس الدعوة وآداب الدعاة، دار الوفاء للطباعة والنشر: القاهرة، 2000م
121. محمد الصادق عرجون محمد رسول الله ﷺ، ج1، دار القلم: دمشق، 2009م.
122. محمد الصباغ، من صفات الداعية، ط1، المكتبة الإسلامية: دمشق، 1390هـ.
123. محمد الغزالي، جدد حياتك، ط9، شركة نهضة مصر: القاهرة، 2005.
124. محمد الغزالي، خلق المسلم، دار العلم: دمشق، 1980م.
125. محمد الغزالي، مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، ط5، دار نهضة مصر: القاهرة، 2016م.
126. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج1، تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، ط14، مؤسسة الرسالة: بيروت، 1407هـ – 1986م.

127. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان: بيروت، 1986م.
128. محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الفوائد، ط1، دار ابن خزيمة: الرياض، 1988م.
129. محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي، لوامع الأنوار البهية، مؤسسة الخافقين: دمشق، 1982م.
130. محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ج1، المطبعة السلفية: القاهرة، 1375هـ.
131. محمد بن عبد الله الدويش، التربية النبوية، ط2، مركز البيان للبحوث والدراسات: الرياض، 1989م.
132. محمد بن محمد بن عبد الله العاقولي، الجامع لأوصاف الرسول، ط1، المكتب الثقافي الدولي: القاهرة، 1994م.
133. محمد بن ناصر الجعوان، القتال في الإسلام أحكامه وتشريعاته، ط2، دن، 1983م
134. محمد حسن شراب، المدينة النبوية فجر الإسلام والعصر الراشدي، دار القلم: دمشق، 1994م،
135. محمد درويش خطاب، الرسول القائد، ط 1، دار مكتبة الحياة: بغداد، 1960م.
136. محمد سرور زين العابدين، دراسات في السيرة مناقشة شبهات المتحالفين مع العلمانيين والمرتدين، ط2، دار الأرقم: بريمنغهام، 1988م.
137. محمد سعيد رمضان البوطي، منهج تربوي فريد في القرآن، ط3، دار الفارابي للمعارف: بيروت، 1992م.
138. محمد سليمان الأشقر. أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ودلالتها على الأحكام الشرعية، ج1، ط6، مؤسسة الرسالة: بيروت، 2003م.
139. محمد عبد الوهاب بن تيمية، مجموعة التوحيد، ط3 دار القبلة: جدة، 1407هـ.
140. محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: رفيق العجم وعلي دحروج، ط1، مكتبة لبنان: بيروت، 1996م.
141. محمد متولي الشعراوي، تفسير محمد متولي الشعراوي، تح: فريد إبراهيم، ط1، دار الروضة للنشر والتوزيع: القاهرة، دت.
142. محمد محمود الحيلة، مهارات التدريس، ط4، دار المسيرة: عمّان، 2014م.
143. محمد منير حجاب تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر ط1 دار الفجر القاهرة 2004م.
144. محمد مهدي الصفي، نظرات حول الإعداد الروحي، موقع الضياء للدراسات المعاصرة، 2017م.
145. محمد نعيم ياسين واحد، أثر الإسلام في تكوين الشخصية الجهادية للفرد والجماعة، دار الأرقم النشر والتوزيع: حولي، 1984م.
146. محمد نعيم ياسين، أثر الإسلام في تكوين الشخصية الجهادية للفرد والجماعة، ط1، دار الأرقم للنشر والتوزيع: الكويت، 1984م.
147. محمود حمدي زقزوق، مقدمة في علم الأخلاق، ط4، دار الفكر العربي: دمشق، 1998م.
148. محمود شاكر الحرستاني، التاريخ الإسلامي، ج2، ط8، المكتب الإسلامي: دمشق، 2000م.

149. محيي الدين الألوائي، منهاج الدعاة، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع: الرياض، 1985م.
150. مروان أحمد توفيق، برنامج مقترح في تعليم اللغة العربية لبعثة الحج الإندونيسية، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية: الخرطوم، 2011م.
151. مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم 11975.
152. مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط2، دار الوراق للنشر والتوزيع: عمّان، 2000م.
153. مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، ج 3، دار الكتاب العربي: بيروت، 2009م.
154. مناع خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة: بيروت، 1980م.
155. منير محمد الغضبان، التربية القيادية، دار الوفاء للطباعة والنشر: المنصورة، ط4، 2005م.
156. منير محمد غضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، ج1، ط6، مكتبة المنار: الزرقاء، 1990م.
157. موسى عبد السلام العديلي، مفاهيم ومصطلحات في العلوم التربوية، ط1، دار المسيرة: عمّان، 2008م.
158. ناصر العقل، مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، ط1، دار الوطن: الرياض، د.ت
159. نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، ط2، دار الفكر: دمشق، 1979م.
160. هبة الله داوود، الدليل الشامل في التعامل مع اضطرابات فرط الحركة والانتباه، دار المنهل: بغداد، 2015م.
161. وليد الشرقاوي، العقاب التربوي، مكتبة الفتح: القاهرة، د.ت.
162. يوسف القرضاوي، العبادة في الإسلام، مؤسسة الرسالة: بيروت، 1995م.
163. يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الأندلسي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ج24، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: المغرب، 1387هـ.
164. يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الأندلسي، جامع بيان العلم وفضله، تح: عبد الرحمن حسن محمود، دار الكتب الحديثة: القاهرة، 1395هـ.
165. يوسف عبد الله الشحي، مهارات الاتصال التربوي الإسلامي في الأسرة والمدرسة، ط1، عالم الكتب الحديث: أربد، 2011م.
166. يوسف مصطفى القاضي، مناهج البحوث وكتابتها، ط1، دار المريخ للنشر: الجيزة، 1984م.

رابعا: الرسائل الجامعية

1. أحمد الزاملي، دور الكليات الشرعية بمحافظات غزة في إعداد الداعية المربي وسبل تطويره، رسالة ماجستير في الإدارة التربوية بكلية التربية الجامعة الإسلامية: غزة، د.ت.

2. جلوس القحطاني، إعداد الداعية في ضوء الكتاب والسنة، رسالة دكتوراه: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، السعودية، 1433هـ.
3. خالد عبد الكريم عبد العزيز الخياط، الأسلوب التربوي في الدعوة إلى الله في العصر الحاضر، رسالة ماجستير بكلية التربية، جامعة أم القرى مكة، 1410هـ.
4. عبد الله بن محمد الموسى، أسباب نجاح الدعوة الإسلامية في العهد النبوي، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدعوة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود: السعودية، 1403 هـ.
5. محمد العجلان، أسلوب الحركات والإشارات الجسمية في السنة النبوية وتطبيقاتها التربوية المعاصرة، ماجستير في التربية الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1435هـ.

خامسا: المجلات والمقالات العلمية

1. أحمد غلوش، مقال كيفية إعداد الداعية، موقع صيد الفوائد، 2018/11/20م.
2. إدريس مقبول، الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، المجلد 8، العدد 15/2، مجلة كلية العلوم الإسلامية: المغرب، 2014م.
3. رعد البياتي، الإقناع والتأثير وأثرهما في إنجاح الدعوة الإسلامية، مجلة ديالي للبحوث الإنسانية، العدد 27، 2008م.
4. السيد عبد الوكيل، التفكير الإبداعي، مجلة إسلامية المعرفة، العدد 41، 2005م.
5. صابر السيد محمد، الواجب الكفائي فرض الكفاية، شبكة الألوكة، 2009/9/20.
6. غازي المطيري، النية الصالحة وأثرها في الدعوة، مجلة جامعة أم القرى، لعلوم الشريعة واللغة العربية، ج18، ع 38، 1427هـ.
7. محمد الجهمي، إن الحكم إلا لله، شبكة الألوكة، 2012/09/03م.
8. محمد شيت خطاب، معاذ بن جبل الصحابي العالم المجاهد، مجلة مجمع البحوث المصرية: القاهرة، 1990م.

فهرس الموضوعات

الإهداء **2**
الشكر والتقدير **3**
مقدمة: **6**
الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة **2**
1–الإشكالية: **3**
2–أسباب اختيار الموضوع: **5**
3–أهمية موضوع الدراسة: **5**
4–أهداف الدراسة: **6**
5–ضبط مفاهيم الدراسة: **7**
6– الدراسات السابقة: **14**
7–نوع الدراسة ومنهجها: **16**
الفصل الثاني: الإعداد الدعوي في السنة النبوية مشروعيته، أهدافه. **18**
2–1–مشروعية الإعداد الدعوي: **19**
2–1–1–اهتمام القرآن الكريم بالإعداد الدعوي: 21
2–1–2–اهتمام السنة النبوية بالإعداد الدعوي: 22
2–2–أهداف الإعداد الدعوي: **24**
2–2–1–تحقيق الكفاية الشرعية: 25
2–2–2–فاعلية العمل الدعوي: 26
2–2–2–أ–توفير دعاة قادرين على الإقناع والتأثير: 27
2–2–2–ب–تكوين دعاة قادرين على مواجهة التحديات والعقبات: 28
2–2–3–ضمان استمرارية الرسالة: 30

الفصل الثالث: مجالات الإعداد الدعوي في السنة النبوية 33
3-1-الإعداد في المجال الإيماني: 35
3-1-1-مفهوم الإعداد الإيماني: 36
3-1-1-أ-مفهوم الإيمان: 36
3-1-1-ب-مفهوم العقيدة: 38
3-1-1-ج-مفهوم التزكية: 39
3-1-2-أهمية الإعداد الإيماني للداعية: 41
3-2-الإعداد في المجال العلمي: 42
3-2-1-مفهوم الإعداد العلمي للداعية: 44
3-2-1-أ-مفهوم العلم: 44
-الفرق بين العلم والمعرفة: 44
3-2-2: أهمية الإعداد العلمي للداعية. 46
3-3-الإعداد في المجال الأخلاقي: 47
3-3-1-مفهوم الإعداد الأخلاقي: 47
3-3-1-أ-مفهوم الأخلاق: 47
3-3-1-ب-الفرق بين السلوك والأخلاق: 49
3-3-2-أهمية الإعداد الأخلاقي للداعية: 52
3-4-الإعداد في المجال المهاري: 54
3-4-1-مفهوم الإعداد المهاري: 54
3-4-1-أ- مفهوم المهارة: 54
3-4-2-أهمية الإعداد المهاري للداعية: 56
الفصل الرابع أساليب الإعداد الدعوي في السنة النبوية 58
4-1-أساليب النبي□ في إعداد الدعاة في المجال الإيماني: 59

4-1-1-التأسيس على النية والإخلاص: 60
4-1-2-التطهير من أمراض القلوب: 61
4-1-3-تقوية وتثبيت الإيمان في النفوس: 63
4-1-4-ترسيخ القيم الإيمانية: 70
4-2-أساليب النبي ﷺ في إعداد الدعاة في المجال العلمي: 71
4-2-1-الحث على طلب العلم ونشره: 71
4-2-2-الحث على العمل بالعلم: 76
4-2-3-عقد مجالس العلم دوريا: 78
4-2-4-توظيف المعارف العلمية كل حسب موهبته: 80
4-3-أساليب النبي ﷺ في إعداد الدعاة في المجال الأخلاقي: 84
4-3-1-ترسيخ القيم الأخلاقية لدى الداعية: 85
4-3-1-أ-تطبيق مفهوم الدين المعاملة: 85
4-3-1-ب-بناء الصفات الدعوية: 89
4-3-2-تكوين الداعية القدوة: 93
4-3-2-أ-التخلق بالقرآن: 93
4-3-2-ب-إتباع السنة والاقتداء بالنبيﷺ: 95
4-3-3-أسلوب التعزيز: 100
4-3-3-أ-التعزيز المعنوي: 100
4-3-3-ب-التعزيز المادي: 105
4-3-4-أسلوب التعزير: 106
4-3-4-أ-التصويب العملي للأخطاء: 106
4-3-4-ب-التوجيه بالحوار والإقناع: 112
4-4-أساليب النبي ﷺ في إعداد الدعاة في المجال المهاري: 114
4-4-1-التدريب على المهارات القيادية: 114

4-4-1-أ-الإمامة: 116
4-4-1-ب-الولاية: 117
4-4-1-ج-القيادة: 118
4-4-1-د-توزيع المهام واتخاذ القرارات: 119
4-4-2-التدريب على المهارات التواصلية: 122
4-4-2-أ-مهارات الخطابة والحوار: 123
4-4-2-ب-مهارات التواصل مع النفس (الذات): 131
4-4-2-ج-التواصل مع الآخرين: 134
4-4-2-ج-القدرة على استيعاب الآخر: 136
4-4-2-د-التحفيز وبث روح المبادرة: 141
4-4-3-التدرب على المهارات الجهادية: 142
4-4-3-أ-التخطيط والتنظيم العسكري: 143
4-4-3-ب-التدرب على السلاح والأساليب الحربية: 145
الفصل الخامس: منهج الإعداد النبوي للصحابي معاذ بن جبل ﷺ أنموذجا 148
5-1-التعريف بالصحابي معاذ بن جبل ﷺ: 149
5-2-مجالات الإعداد الدعوي لسيدنا معاذ بن جبل: 150
5-2-1-مجال الإعداد الإيماني: 150
5-2-1-أ-محورية التوحيد: 150
5-2-1-ب-في اجتناب الموبقات والكبائر: 151
5-2-1-ج-حقيقة الإيمان: 152
5-2-1-د-العبادة وتقوى الله: 153
5-2-1-هـ-صدق النية والاستعانة بالله: 153
5-2-2-مجال الإعداد العلمي: 154
5-2-1-أ-تفوقه في العلم الشرعي: 154

5-2-2-ب-توضيح تمكنه من علم القراءة: 155
5-2-3-ج-إلمامه بأمور القضاء والفتوى: 155
5-2-4-د-إلمامه بأبجديات الدعوة إلى الله: 156
5-2-3-مجال الإعداد الأخلاقي: 157
5-2-3-أ-التخلق بالحلم والصبر والتواضع مع الرعية: 157
5-2-3-ب-حسن الظن بالله والتوكل عليه في الأعمال والطاعات: 158
5-2-3-ج-الأدب مع النبي والتزام السمع والطاعة: 159
5-2-3-د-التحلي بالشجاعة والثبات والإقدام في المواقف: 160
5-2-4-مجال الإعداد المهاري: 160
5-2-4-أ-تمكنه من القرآن قراءة وفهما: 160
5-2-4-ب-تعلم الصلاة عند النبي لإمامة المصلين: 161
5-2-4-ج-ممارسة القضاء والفتوى والاجتهاد: 162
5-2-4-د-الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة: 163
5-3-أساليب النبيﷺ في إعداد معاذ بن جبل ﷺ: 164
5-3-1-أساليب إعداد معاذ بن جبل إيمانيا: 164
5-3-1-أ-تعليمه الدين عن طريق المصاحبة والمرافقة: 164
5-3-1-ب-توضيح ركائز الدين مع التكرار للترسيخ: 165
5-3-1-ج-طريقة غرس المحبة في القلوب لله ورسوله وللمؤمنين: 167
5-3-1-د-استخدام التدرج في الدعوة ومراعاة الأولويات: 168
5-3-2-أساليب إعداد معاذ بن جبل علميا: 170
5-3-2-أ-تعليمه طريقة استخلاص الحكم الشرعي: 170
5-3-2-ب-استخدام التوجيه الفردي والحث على التفكر والتدبر: 171
5-3-2-ج-التشجيع لإظهار الثقة والقدرات: 173
5-3-2-د-التقريع لتصحيح الخطأ والتزام الحق: 174

5-3-2-هـ-التأكيد على الالتزام بوصايا النبي كمنهج حياة: 175
5-3-3-أساليب إعداد معاذ بن جبل أخلاقيا: 177
5-3-3-أ-تعليمه كيفية التعامل مع الناس بالحسنى: 177
5-3-3-ب-التأكيد على غرس المحبة ونشر العدل واجتناب الظلم: 178
5-3-3-ج-التوجيه إلى التركيز على الأمور الرئيسية المشتركة وعدم الشخصنة في الدعوة: 179
5-3-3-د-تعليمه التريث في إطلاق الحكام: 180
5-3-4-أساليب إعداد معاذ بن جبل مهاريا: 182
5-3-4-أ-تعليمه مهارة قراءة القرآن كما أنزل: 182
5-3-4-ب-تعليمه مهارات استنباط الأحكام الشرعية للفتوى والقضاء: 183
5-3-4-ج-تعليمه المهارات والأساليب الدعوية الأساسية: 184
5-3-4-د-تعليمه المهارات القيادية (إمامة، إمارة، قيادة الجيوش): 185
- في الإمامة: 185
- في الإمارة: 186
- في قيادة الجيش: 187
5-4-ثمرات الإعداد الدعوي لمعاذ بن جبل ﷺ: 188
5-4-1-غرس بذور دولة الإسلام: 188
5-4-2-توسيع رقعة الدعوة: 188
5-4-3-إيجاد القائد الداعية: 189
قائمة الفهارس 196
فهرس الآيات 197
فهرس الأحاديث 206
قائمة المصادر والمراجع 213
أولا: القرآن الكريم 213

ثانيا: كتب الحديث 213
ثالثا: المعاجم والقواميس 213
رابعا: المصادر والكتب العامة 214
خامسا: الرسائل الجامعية 221
سادسا: المجلات والمقالات العلمية 222
فهرس الموضوعات **223**

People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research
Amir Abd−el−Kader University of Islamic Sciences Constantine

Faculty of: Fundamentals of Religion

Ordinal Number:

Identification Number :

Department Of: Advocacy and media

Specialty: Dawah and Islamic culture

دط3/أد/دث أ/03/16

Thesis submitted for academic doctoral sciences/LMD in Islamic Sciences
Specialty : Islamic Advocacy and Culture

Curriculum for Preparing Advocates in the Prophetic Tradition

(A Analytical Study)

Elaborated by the student

Sebgag fatima

Supervised by Doctor

Dr.belhamel mofida

The discussion jury members

Name and First Name	Function	Rang	Original University
Prof. Dr./ Sami Riyad Ben Shaalal	President		University of Emir Abdelkader for Islamic Sciences
Prof. Dr. Moufida Belhamel	Supervisor Rapporteur		University of Emir Abdelkader for Islamic Sciences
Dr. Wahida Boufdah Bdesi	Examiner		University of Emir Abdelkader for Islamic Sciences
Prof. Dr. Saïd Drahi	Examiner		University of Salah Boubnider – Constantine 03
Dr. Massoud Bousaadia	Examiner		University of Mohamed Seddik Ben Yahia – Jijel
Dr. Saïda Abbas	Examiner		University of Hadj Lakhdar – Batna 01

Academic year: 1444 −1445h / 2023−2024